

فتاوى نور على الدرب

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

كتاب العقيدة - الجزء الرابع

قدم لهذه الفتاوى وقام بمراجعتها

سماحة الشيخ : عبد العزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

مفتى عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء

ترتيب وإشراف الدكتور : محمد بن سعد الشويعر

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

إدارة مجلة البحوث الإسلامية

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله

فتاوى نور على الدرب. / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز؛ إعداد وإشراف د. محمد بن سعد الشويعر ـ الرياض، ١٤٢٨هـ

٤ مج.

ردمك : ١ ـ ٣٠٤ ـ ١١ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٤ ـ ٤٠٧ ـ ١١ ـ ٩٩٦٠ (ج٤)

١ـ الفقه الحنبلي ٢ـ الفتاوى الشرعية أ ـ الشويعر، محمد بن سعد (مشرف) ب ـ العنوان

ديوى ٢٥٨.٤ ١٤٢٨/٣٠٧٠

رقم الإيداع: ٣٠٧٠ / ١٤٢٨

ردمك ١ ـ ٤٠٣ ـ ١١ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)

٤ ـ ٤٠٧ ـ ١١ ـ ٩٩٦٠ (ج٤)

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

باب ما جاء في التنجيم

باب ما جاء في التنجيم

١- بيان حكم التنجيم

س: أنا شاب متزوج، وقد أصابني مرض شبيه بالجنون، فأنا دائم القلق والتشنج، وكثير الوساوس، وأعيش بين أسرة تؤمن بالتنجيم والتطير، ولذلك فقد أشاروا علي أن أطلق زوجتي، فهي السبب في كل ما أصابني، لأن نجمها نحس كما يقولون، ولا يزول مرضه إلا بفراقها، وطمعاً في الشفاء فقد نطق بطلاقها، بالثلاث، وليس عنده أحد ولا حتى زوجته، ولم يخبر أحداً بذلك؛ خوفاً من خروجها من بيته، وعدم عودتها إليه، وبقيت مدة عنده إلى أن وضعت مولوداً، فقد سألت عن هذا فقيل لي: عليها عدة بعد أن تخبرها ثم تسترجعها، ومضى إلى الآن أربع سنين، وقد سألت أيضاً آخر، فقال: ليس عليك طلاق، وليس عليها عدة، ولكن تب إلى الله. فأرجو إفادتي عما يترتب على هذا الطلاق، والزوجة لازالت عندي في البيت،

وحالتي الصحية كما هي، لم أستفد شيئاً من فعلي ذلك، وما هي نصيحتكم لمن يعتقد الصحة والنفع في مثل تلك الأعمال؟[1]

ج: إن التنجيم أمرٌ منكر، وهو من شعب السحر، وقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد**»[2]. والتنجيم محرم عند أهل العلم إجماعاً، وهو اعتقاد أن النجوم لها أثر في الحوادث، من صحة ومرض، وفقر وغنى أو غير ذلك، بل هذا من أوهام المنجمين، فإن هذه النجوم خلقها الله زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر، وليس لها أثر فيما يتعلق بالحوادث، لا في الصحة ولا في المرض، ولا في الغنى ولا في الفقر، ولا في نزول المطر ولا في غير ذلك، وإنما هي أوهام باطلة من أصحابها، لا أساس لها من الصحة، ولا يجوز للمسلم أن يأتي المنجمين ولا أن يسألهم، لا المنجمين ولا الرمَّالين، ولا جميع الكهنة والعرافين، الذين يدَّعون بعض علوم الغيب بهذه الأشياء، فيجب هجرهم وتأديبهم، والقضاء عليهم من جهة ولاة الأمور، حتى لا يضرّوا الناس ولا يضلوهم،

---

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٥١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، برقم ٢٨٣٦.

ولا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم، قال النبي ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**»[1] والعراف هو المنجم، والرمَّال والكاهن ونحوهم، ممن يدعي علم بعض المغيبات، بالطرق التي سلكها، بالطرق الشيطانية: من تنجيم، أو ضرب بالحصى، أو أشباه ذلك، من طرقهم الفاسدة، وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[2] عليه الصلاة والسلام. فأخبارهم باطلة، ولا يجوز سؤالهم ولا تصديقهم، وعلى من فعل هذا التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، والإنابة إليه، والندم على ما مضى، وعدم العود إلى ذلك، أما هذا الرجل المطلق فإن كان عقله معه، فإنه يقع الطلاق، لكن يكون واحدة؛ لأن الصحيح من أقوال العلماء أن الطلاق بالثلاث بكلمة واحدة، كتابة أو لفظاً لا يقع به إلَّا واحدة؛ لما ثبت عن رسول الله ﷺ في حديث ابن عباس، أن الطلاق كان على عهد رسول الله طلاق الثلاث واحدة، وهكذا على عهد الصديق، وعهد عمر في أول خلافته، ثم إن عمر رضي الله عنه أمضى ذلك، أمضى الثلاث، فقال: إن الناس قد استعجلوا في أمرٍ كانت لهم فيه أناة، فلأمضينه عليهم. فأمضاه عليهم. أما في عهده ﷺ،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٣٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٩٢٥٢.

فإن الثلاث بلفظ واحد تعتبر واحدة، لكن إن كان عقله غير مستقيم بسبب ما أصابه، وعرف الثقات العارفون به أن مثله يعتبر معتوهاً، فإنه لا يقع منه طلاق، أما إن كان عقله مضبوطاً، والمرض لم يؤثر على عقله، فإنه يقع على زوجته طلقة بهذا الطلاق، ويكون بقاؤها عنده من غير رجعة غلطاً منه، ويعتبر جماعه لها مراجعة لها، إذا كان أراد بمجامعتها مراجعتها وردها إليه، فإن الجماع على الصحيح يكون مراجعة لها مع النية، أمَّا من غير نيَّة فهذا فيه خلاف قوي بين أهل العلم، ولعل الصواب أنه يتم بذلك الرجعة لجهله بذلك، فيكون راجعها بالجماع حال حملها، وتكون زوجة له، ويكون مضى عليها طلقة، تعتبر هذه طلقة واحدة، أمَّا إن كان لم يراجعها، ولا اتصل بها حتى الآن فإنها بوضعها الحمل قد خرجت من عدته، ومضى عليها طلقة، وله أن يعود إليها بنكاحٍ جديد ومهرٍ جديد، كخاطب من الخطاب، كأنه أجنبي يخطبها لنفسه، فإذا وافقت فإنه يتزوجها بزواجٍ جديد؛ لكونها خرجت من العدة بوضع الحمل، هذا إذا كان ما جامعها بعد الطلاق، أمَّا إن كان جامعها بعد الطلاق فإنه يعتبر رجعة لها، وتبقى عنده على طلقتين، ومضى عليها طلقة، إذا كان ما طلقها قبل ذلك، سوى هذه الطلقة. نسأل الله للجميع الهداية.

* * *

٢- حكم التحدث عن وقت وقوع الكسوف والخسوف

س: أحياناً يقول العلماء: سيحدث كسوف أو خسوف يوم كذا أو كذا، شهر كذا في منطقة كذا، الساعة كذا. ويتحقق ما يقولون، هل هذا من العلم بالغيب، أم لا؟ وفقكم الله(١).

ج: ليس التحدث عن وقت الكسوف والخسوف من علم الغيب، إنما هذا من علم الحساب، كثير من أصحاب الفَلَكِ يعرفون هذا الشيء؛ بمراقبة سير الشمس والقمر في منازلهما، فإذا صار في الشمس ميزة معينة، أو القمر قد عرفوا بالحساب أنها تكسف بإذن الله في ذلك الوقت، هذا من علم الحساب، وليس من علم الغيب، بل هذا حساب دقيق، يعرفه أصحاب الفلك بالنظر في سير الشمس والقمر، وقد يكون ذلك، وقد يغلطون، فقد يغلطون في بعض الأحيان، وقد يصيبون، قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: إن أخبارهم من جنس أخبار بني إسرائيل، لا تصدق ولا تكذب، فقد يقولون: تكسف الشمس في كذا. ثم لا يقع، وقد يقع ذلك ويكون قد ضبطوا الحساب. فالحاصل أن أخبارهم قد يعتريها الخطأ والغلط، فلا يصدَّقون ولا يكذَّبون، ولكن يُنظر فيما أخبروا عنه، فإن وقع الكسوف شُرِعَ للناس ذكر الله عند الكسوف، واستغفاره والصلاة والصدقة وإعتاق الرقاب، وذكر الله

---

(١) السؤال العشرون من الشريط رقم ٣٩.

وتكبيره سبحانه وتعالى؛ لأن الرسول أمر بذلك، قال: **«إذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله، ودعائه واستغفاره»**[(١)] وقال: **«إذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا»**[(٢)] وأمر بالتكبير، وأمر بإعتاق الرقاب، هذا كله سنة ومشروع، وثابت عن النبي عليه الصلاة والسلام، أمَّا أخبار الحسابين فإنها ليست من علم الغيب، لكنها تخطئ وتصيب، قد يغلطون، وقد يصيبون.



(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الذكر في الكسوف، برقم ١٠٥٩، ومسلم في كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة، برقم ٩١٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الصلاة في كسوف الشمس، برقم ١٠٤٠، ومسلم في كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف، الصلاة جامعة، برقم ٩١١.

باب ما جاء في التوكل

باب ما جاء في التوكل

٣- بيان حقيقة التوكل

س: السائل: أ. أ. مصري مقيم بالمنطقة الشرقية، يقول: أود أن أتعرف على حقيقة التوكل على الله، ما حقيقة التوكل على الله؟[١]

ج: حقيقة التوكل على الله هو الاعتماد عليه، سبحانه وتعالى في كل شيء، تعلم أنه مقدر الأمور ومسبِّب الأسباب، وأن كل شيء بقضائه وقدره، وتعمل الأسباب، تصلِّي وتصوم، وتعمل الأسباب متوكلاً على الله جل وعلا في حصول المطلوب، من دخول الجنة والنجاة من النار، من ثمرة الزرع، ونتاج الحيوان، وربح التجارة، تعمل، تأخذ بالأسباب الشرعية التي شرعها الله، وتعمل معتمداً على الله جل وعلا، ومتوكلاً عليه في حصول النتيجة المطلوبة، من قبول العمل ومن نجاح الزراعة، ومن نجاح التجارة، إلى غير ذلك، تعمل وأنت تعلم أن كل شيء بيده سبحانه، وأنه مسبب الأسباب، ولكنك

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٤٠٤.

تأخذ بالأسباب الشرعية والمباحة، معتمداً على الله، راجياً منه أن يسدد خطاك، وأن ينفع بأسبابه.

* * *

س: يقول السائل: ما هي حقيقة التوكل؟ وهل التوكل على الله يكون بالإلحاح بالدعاء، مع كثرة الاجتهاد في فعل الصالحات؟[1]

ج: التوكل على الله هو الاعتماد عليه، والتفويض إليه في أمورك كلها، مع العمل، تفوِّض أمورك إلى الله، وتعلم أنه سبحانه العالم بحالك، وأن كل شيء بيده، وأنه إن لم يعنك لم تنفع أعمالك، ولم تستطع أن تعمل فتعتمد عليه جل وعلا، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]، تعتمد عليه في إعانتك وفي قبول عملك، وتسأله العون والتوفيق والقبول، وهكذا مع فعل الأسباب، تعتمد على الله، وتسأله العون والتوفيق مع البدار بالسبب، مع الجد في العمل، كما قال النبي ﷺ: **«احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»**[3].

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم ٤٣٢.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة، برقم ٢٦٦.

٤- بيان أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل

س: تقول السائلة: أقرأ في القرآن الكثير من الآيات التي تحث على التوكل على الله، أسأل كيف يكون هذا التوكل في حياتنا، مع رجاء ضرب أمثلة لذلك؟[١]

ج: التوكل من أهم الواجبات على المؤمن، والله يقول سبحانه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢] ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٣] ويقول جل وعلا: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[٤] التوكل من أهم العبادات، ومن أوجب العبادات، وهو التفويض إلى الله، والاعتماد عليه، والثقة به سبحانه، مع تعاطي الأسباب، تعلم أنه مسبب الأسباب، وأنه مصرِّف الأمور، وأن كل شيء بيده، جل وعلا، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، هو النافع الضارُّ، هو المعطي المانع، ولكنَّك مع هذا تأخذ بالأسباب التي تفيدك، فتأكل عند الجوع، وتشرب عند الظمأ، وتتزوج، وتكسب الكسب الحلال، بالبيع والشراء أو بغير ذلك، لا تعطِّل الأسباب، وأنت مع هذا متوكل على الله، تعلم أنه لن يصيبك إلَّا ما قدر الله لك، وأنك لن تنجح إلَّا بتوفيقه وتيسيره سبحانه وتعالى، فتأخذ بالأسباب، وتعمل بالأسباب مع الثقة بالله والاعتماد

---

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ٢٥٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢٣. (٣) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٤) سورة إبراهيم، الآية ١٢.

عليه، فتعالج المريض، وأنت متوكل على الله، تعلم أنه هو الذي يَشْفي المريض، تعالجه تذهب به إلى الطبيب، تفعل ما قال الطبيب من إعطائه دواء، أو كيِّه أو حمية، أو ما أشبه ذلك، تبيع وتشتري وأنت متوكل على الله في ذلك، تعلم أنه لن يحصل لك إلا ما كتب الله لك، تؤجِّر ما عندك من العمارات، على من يرغبها منك لتنتفع بالأجرة، تسقي حرثك، تسقي دوابَّك، تعلفها حتى تستفيد منها، وأنت متوكل على الله في كل شيء، يعني تأخذ بالأسباب في كل شيء، مع الثقة بالله والاعتماد عليه، وأنه هو مسبب الأمور ومصرفها، وهو النافع الضار، المعطي المانع، وأنت إنَّما تفعل الأسباب المأمور بها، كما أنَّك تسافر إلى الحج، وإلى العمرة وللتجارة، أخذاً بالأسباب وأنت تعلم أن الله سبحانه هو المسبب، وهو الذي بيده إيصالك إلى الحج، وبيده إعانتك على مناسك الحج، وبيده إعانتك على مقاصد التجارة، والرجوع من السفر، إلى غير ذلك.

* * *

س: السائلة: ف. أ. ي. من الأردن تقول: هل من أساس التوكل على الله عدم الاستعانة بالآخرين لقضاء أمور الدنيا؟[1]

ج: التوكل على الله معناه الاعتماد عليه، والأخذ بالأسباب الشرعية لهذا وهذا، فالتوكل على الله التفويض إليه، والاعتماد عليه، والإيمان به، وأنه مدبر الأمور وقاضي الحاجات سبحانه وتعالى،

---

(١) السؤال التاسع والثلاثون من الشريط رقم ٤١٢.

ولكن مع هذا يأخذ بالأسباب، فالتوكل يجمع الأمرين: الاعتماد على الله، ثم الأخذ بالأسباب، فيعتمد على الله ويأكل ويشرب ويتزوج، يجامع أهله لطلب الولد، ويسافر لحاجات التجارة ولا بأس: يتوكل على الله، ويستعين بإخوانه في إصلاح سيارته، في إصلاح مزرعته، في بناء بيته، لا بأس بهذا.

فالتوكل يجمع الأمرين، كما قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز**»[1]، فأمر بالحرص على ما ينفع، وأمر بالاستعانة بالله، فالتوكل أن تستعين بالله وتعتمد عليه، تعلم أنه سبحانه مصرِّف الأمور، ومدبر الأمور، وأن ما دبَّره وقضاه وشاءه كان، ومع هذا تأتي بالأسباب تحرص على ما ينفعك، تبيع تشتري، تحرث الأرض، تسافر للتجارة، تستعين بأخيك في إصلاح السيارة في المزرعة، كل هذا لا بأس به.

* * *

س: أرجو أن تتكرموا بشرح بعض المعاني بالتفصيل، ليطبقها الإنسان في حياته تطبيقاً عملياً، مثل التوكل على الله[2].

ج: التوكل على الله معناه: التفويض إليه والاعتماد عليه سبحانه، فهو يخرج من بيته متوكلاً على الله، يصوم متوكلاً على الله، يصلي

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٢.

متوكلاً على الله، يعتمد عليه في أدائه هذه الأمور لا على نفسه، ولا على زيد ولا عمرو، بل هو يصلي ويتوكل على الله أن الله يعينه على أدائها، يصوم ويتوكل على الله أن الله يعينه على أداء الصيام، يخرج يبيع ويشتري يتوكل على الله أن الله ينفع بأسبابه، يستدين ويتوكل على الله أن الله يعينه على أداء الدين، يخرج إلى الحج وهو يتوكل على الله أن الله يعينه على أداء الحج، وهكذا يستعين الله في كل أموره، ويتوكل عليه، بل مع فعل الأسباب مع تعاطي الأسباب التي شرعها الله وأمر بها.

* * *

س: ن. ع. ح من القصيم، تقول: إنها امرأة متزوجة، وعندها ثلاثة من الأطفال ومدرسة وتحمد الله على ذلك، المشكلة عند دخولها إلى المدرسة ينتابها شيء من الخوف، وهذا الخوف يتحول إلى وسوسة حيث تقول: لا أستطيع أن أتكلم مع زميلاتي وعندما أتكلم مع إحداهن أشعر بالخجل والخوف الشديد ولا أستطيع أن أرد كلمة واحدة، وأنا أشكوا إلى الله قبل كل شيء ثم لكم أن توجهوني إلى الأمر الذي يفرج عني بالدعاء الخالص وأن يزيد إيماناً إلى إيماني جزاكم الله خيراً، وما سبب ذلك مأجورين؟(١)

ج: هذا الكرب الذي يصيبكِ كله من الشيطان، فالواجب التعوذ

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٤٠٩.

بالله من الشيطان الرجيم، والثقة بالله والاعتماد على الله وسؤاله التوفيق والإعانة، هكذا يجب عليكِ وعلى أمثالكِ، أن يكون عندكِ القوة والنشاط، والهمة العالية، والتوكل على الله، وأن تسأله سبحانه أن يعينك وأن يثبت قلبكِ على الهدى، وأن يعينك على أداء الواجب وعلى تعاطي ما شرعه وعلى ترك ما نهى الله عنه، وإذا صدقتِ يسر الله أمركِ هم نساء مثلكِ، يجب ألَّا تهتمي بهذا الأمر، وأن يكون عندك القوة والنشاط في الدروس، وفي السلام، وفي التحدث مع زميلاتك ونحو ذلك واضرعي إلى الله أن يعينكِ على هذا وأن يثبت قلبكِ ولسانكِ على الحق، وأن يعينك على كل خير، وأن يمنعكِ من نزغات الشيطان، وعليكِ أن تحذري هذه الوساوس، وإذا أحسست بشيء من هذا، قولي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان، ويزول هذا الأمر إن شاء الله، كل هذا من الشيطان، فأنتِ عليكِ الصدق في اللجوء إلى الله وسؤاله التوفيق والإعانة والعافية من كل سوء، وعليكِ مع هذا التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والجد في هذا والتكرار، نسأل الله لكِ التوفيق والهداية، ونسأل الله لكِ العافية من كل سوء.

* * *

س: سماحة الشيخ: تشكو الكثير من الأخوات من الوسوسة في الصلاة والطهارة، البعض منهن تجلس ما يقارب من نصف ساعة في الحمام، تعيد وتكرر الوضوء، ما العلاج الناجح

في ذلك، سماحة الشيخ؟(١)

ج: هذا من الشيطان، الواجب الحذر من وساوسه والصدق في ذلك، وسؤال الله العافية بصدق وبذلك يزول هذا الوسواس، لا في الصلاة ولا في الطهارة. الواجب على المصلي أن يعرض عن هذه الوساوس رجل أو امرأة، وأن يتعوذ بالله من الشيطان ولو في الصلاة، ولما اشتكى عثمان ابن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ قال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: «**ذاك شيطان يقال خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً**»، فقال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني(٢).

فوصيتي للجميع من الرجال والنساء التعوذ بالله من الشيطان من هذا الوسواس، عند الصلاة، أو في الطهارة أو في الطواف، أو في غير ذلك، يكون عند الرجال وعند المرأة القوة والنشاط والهمة العالية، والتعوذ بالله من الشيطان وسؤال الله الإعانة والتوفيق والثبات على الحق والعافية من نزغات الشيطان، ويتفل عن يساره ثلاث مرات، ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات، إذا أحس بهذا الشيء، وإذا صدق مع الله في التعوذ، وسأل الله العافية، أعاذه الله وكفاه شر عدوه، وأوراد الصباح

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٤٠٩.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة برقم ٢٢٠٣.

والمساء لها الأثر في ذلك. يكثر من الأوراد التي فيها الدعاء وسؤال الله العافية من كل سوء، وسؤال الله العافية من الشيطان، سؤال الله الهداية والسداد، فالأوراد لها أثرها العظيم.

* * *

٥- الأخذ بالعلاج أفضل من تركه

س: حقيقة التوكل على الله، منها: الأخذ بالأسباب، ولكن سمعت بعض المشايخ يقول: لو أن الإنسان أُصيب بمرض، ولم يستعمل الدواء لكان أجره أعظم من الذي استعمل الدواء، ولا يصبر على الألم. ما رأي سماحتكم في ذلك؟[١]

ج: الصواب أن العلاج أفضل، هذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم، وقد عالج النبي ﷺ، وعالج الصحابة وهم أفضل الناس، فالمريض إذا ترك الدواء فلا حرج عليه، ولكن لو عالج فهو أفضل، وأخذ الدواء النافع المباح هو أفضل، ومن الدواء القراءة على المريض، هذا من الدواء، ومنه الكي لمن يناسبه الكي، والحجامة لمن تناسبه الحجامة، وشرب العسل لمن يناسبه شرب العسل، والفصد لمن يناسبه الفصد إلى غير ذلك، فتعاطي الأسباب أمر مشروع؛ للحديث: **«عباد الله تداووا»**[٢] **«ولما قالوا يا رسول الله، إن لنا رقى نسترقي**

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ١٥٤.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، برقم ٢٠٣٨.

بها، ودواءً نتداوى به، هل يرد من قدر الله شيئاً؟ قال هو من قدر الله»[1] تعاطي الأسباب من قدر الله، ولما رجع عمر من الشام لما وقع بها الطاعون، وأشار إليه بعض المسلمين بالرجوع، وعزم على ذلك، فقيل له في ذلك: أتَفِرُّ من قدر الله؟ قال: نَفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله؛ يعني: نفر من قدر الله الذي فيه الخطر، إلى قدر الله الذي فيه السلامة، ثم جاءه عبد الرحمن بن عوف، فحدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا سمعتم الطاعون في بلد فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه**»[2]، فحمد الله أن الله وفقه لموافقة الحديث، وانصرف إلى المدينة. فالحاصل أن التداوي وتعاطي الأسباب أمر مشروع ومطلوب، وهو أفضل من ترك ذلك، وقد يكون بعض الأسباب واجباً، يأكل لئلا يموت ويشرب، هذا واجب، وتوقِّي ما يضره كأن لا يُلْقي نفْسَهُ في بئر، كل هذا لازم له، فتعاطي الأسباب التي يحتاج إليها أمر مطلوب ومشروع، وتوقي أسباب الهلاك أمر واجب متحتم، والله فطر العباد على هذا الشيء، وجاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو لا ينافي التوكل. التوكل: الثقة بالله

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين، حديث ابن أبي خزامة رضي الله عنه، برقم ١٥٠٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، برقم ٥٧٢٨، ومسلم في كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، برقم ٢٢١٨.

والاعتماد عليه، والتفويض إليه، والإيمان بأنه مسبب الأسباب، وأن كل شيء بقضائه وقدره، ومن ذلك فعل الأسباب، المتوكل يعتمد على الله ويثق به، ويعلم أن كل شيء بقضائه وقدره، ومع ذلك يأخذ بالأسباب، يأكل لئلا يجوع، يشرب لئلا يهلك، يستدفئ في الشتاء عن البرد، إلى غير هذا من الأسباب التي شرعها الله لعباده.

* * *

٦- حكم تعطيل الأسباب بزعم قوة اليقين

س: أمِنَ الممكن ألَّا يأخذ المؤمن بالأسباب إذا وصل إلى درجة معينة من الإيمان، لقوة يقينه؟[(١)]

ج: ليس كذلك، لابد من الأخذ بالأسباب، مهما كان المؤمن، حتى الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم أفضل الخلق وأرفع الناس درجة في الإيمان، كانوا يأخذون بالأسباب، وهم أكمل الناس إيماناً، وأرجحهم ميزاناً وأكملهم عقولاً، ومع هذا يأخذون بالأسباب، والنبي ﷺ يوم أحد أخذ بالأسباب، حمل السلاح، وجعل على رأسه البيضة تقيه السلاح، وظاهر بين درعين عليه الصلاة والسلام، وهو سيد ولد آدم وأفضل الخلق، وأكملهم إيماناً وأكملهم توكلاً عليه الصلاة والسلام، وكان يأكل ويشرب ويجامع النساء، يأخذ بالأسباب،

---

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ١٦٦.

فلا يجوز تعطيل الأسباب لأي أحد من الناس، مع القدرة، فعلى كل أحد، وإن بلغ في الإيمان القمَّة، فإنه يأخذ بالأسباب، كما أن الرسل وهم أفضل الناس، وأكمل الناس إيماناً، وهم القمَّة في كل شيء يأخذون بالأسباب، عليهم الصلاة والسلام.

* * *

٧- حكم قول إني متوكل على الله ثم عليك

س: بعض الناس يردد عبارة: إني متوكل على الله ثم عليك أن تنجز لي هذه المعاملة. ما رأيكم بهذه العبارة سماحة الشيخ؟[١]

ج: لا بأس بـ: ثم. أما: وعليك. فلا يصلح، لكن لو قال: وكلتك أحسن من توكل؛ لأن بعض أهل العلم يمنع التوكل على المخلوق مطلقاً، فيقول: وكلتك على كذا، أو أنت وكيلي، أو اعتمدت على الله ثم عليك، أو بالله ثم بك، إذا جاءت ثم زال المحذور، لكن ترك لفظة: متوكل. أحسن، وإلا فالمعنى صحيح، متوكل يعني أنت معتمدي في هذا الأمر؛ يعني أعتمد على الله ثم عليك بعد الله جل وعلا.

* * *

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم ٣٦٧.

٨- بيان الفرق بين التوكل والوكالة

س: هل يجوز إعطاء وكالة من شخص لآخر، ليدير أعماله في فترة غيابه، والذي عرفنا أنه لا يجوز التوكل إلَّا على الله وحده؟(١)

ج: الوكالة غير التوكل أيها السائل: الوكالة معناها أن يقوم شخصٌ مقامه في إدارة عمله، في بناء بيته، في إصلاح سيارته، في غير ذلك، هذا لا بأس به، هذه وكالة، تفويض منه، إذن له، يأذن له: افعل كذا وكذا. أما التوكل فهو الاعتماد على الغير بأنه يتصرف في الأمور بقدرته. فالله هو الذي يعتمد عليه سبحانه وتعالى، والتوكل يكون على الله، ومعنى التوكل أن يعتمد عليه؛ لأنه قادر على كل شيء ومسبب الأسباب، والاعتماد على الله والتوكل عليه سبحانه وتعالى، ثم الإنسان يفعل الأسباب، يعتمد على الله بأنه مصرف الأمور، ومسبب الأسباب، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يعتمد على المخلوق ولا على نفسه، بل يعتمد على الله وحده، ويتوكل عليه، ومع هذا يأخذ بالأسباب، ويتعاطى الأسباب، فيزرع الأرض، ويغرس الغرس، ويبني ما يحتاج إليه، ويوكل من يحتاج إليه حتى ينوب عنه في الغرس، في الزراعة، في البناء، ليس في هذا بأس، الوكالة شيء والتوكل شيء آخر. أما كونه يتوكل على إنسان بأن يعتقد فيه أنه يتصرف في الكون،

---

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم ٢٩.

وأنه يدبر الأمور، وأنه له القدرة على التصرفات بدون مشيئة الله وما أشبه ذلك. هذا لا يجوز مع المخلوق أبداً، يتوكل على الله وحده سبحانه وتعالى.



باب ما جاء في الخوف والرجاء

باب ما جاء في الخوف والرجاء

٩- شرح معنى الخوف من الله تعالى

س: سائل يرجو شرح معنى الخوف من الله(١).

ج: المؤمن يخاف الله في كل شيء، لا يكون آمناً من مكر الله، يقول سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٢)، ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٣)، ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾(٤)، ويقول عن عباده الصالحين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾(٥)، ويقول سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾(٦)، ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٧).

---

(١) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٩. (٣) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٤٤. (٥) سورة الأنبياء، الآية ٩٠.

(٦) سورة الإسراء، الآية ٥٧. (٧) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.

فالواجب خوف الله مع فعل ما أوجب، وترك ما حرم الله، يكون خوفٌ يحمل على فعل الأسباب، يخاف الله خوفاً حقيقياً، يحمله على أداء الواجب، وعلى ترك المحرم، كما يرجوه أنه يدخله الجنة، وينجيه من النار، إذا أدّى حقه، فهو يخاف الله، فيعمل ما أوجب الله، ويدع ما حرم الله، وهو يرجو ويخاف، لكن مع العمل، مع أداء الواجبات، وترك المحارم، هذا هو الصادق الذي يخاف الله، ويرجوه، هو الذي يخاف ويرجو مع العمل مع أداء الفرائض، وترك المحارم، والوقوف عند حدود الله، يرجو ثوابه، ويخشى عقابه، سبحانه وتعالى، هكذا جاءت الرسل، وهكذا جاء القرآن الكريم.

* * *

١٠- بيان مذهب أهل السنة والجماعة في الرجاء والخوف

س: المستمع: أ. ل. ع. يسأل ويقول: ما مذهب أهل السنة والجماعة في الرجاء والخوف؟(١)

ج: أهل السنة والجماعة يقولون: يجب الرجاء والخوف، والعبد يسير إلى الله بين الرجاء والخوف، كجناحي الطائر، يخاف الله ويرجوه، يصلي ويصوم ويتصدق ويحج ويجاهد، وهو مع ذلك يخاف الله ويرجوه، كما قال تعالى عن الرسل وأتباعهم، يقول سبحانه:

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم ٣٩٦.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[1] رغباً يعني رجاءً، ورهباً يعني خوفاً: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[3]. فالمؤمن يرجو رحمة ربه، ويخاف عذابه، ويتقيه دائماً، فلا يقنط، ولا يأمن، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[4]، وقال: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾[5]، وقال عز وجل: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[6].

فالواجب الخوف والرجاء، لا أمن، ولا قنوط، يرجو ربَّه ولا ييأس، ولا يقنط، ولكن يخاف ولا يأمن أيضاً، يخاف عقوبته، يخاف الذنوب وشرها، هكذا المؤمن، وهذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة، يجب على المؤمن أن يسير إلى الله بين الخوف والرجاء حتى يلقى ربه. قال بعض أهل العلم: ينبغي أن يغلِّب الرجاء في حال المرض، والخوف في حال الصحة، حتى ينشط في العمل الصالح، وحتى يحذر محارم الله، ولكن المعتمد في هذا أن يسير إلى الله بين الخوف والرجاء دائماً.

* * *

(١)(٢) سورة الأنبياء، الآية ٩٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٥٧.
(٤) سورة يوسف، الآية ٨٧.
(٥) سورة الزمر، الآية ٥٣.
(٦) سورة الأعراف، الآية ٩٩.

س: قرأت في أحد الكتب وهو كتاب: (حكم وإرشادات)، يقول صاحب الكتاب هذه الوصية: كن راجياً عفو الله تعالى ورحمته، وحسِّن الظن بالله عز وجل. أرجو من سماحتكم أن تتفضلوا بشرح هذه العبارة، جزاكم الله خيراً[1].

ج: يجب على المؤمن دائماً وهكذا المؤمنة، أن يسير إلى الله في أعماله وأقواله بين الخوف والرجاء، وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى؛ لأن الله جل وعلا أمر عباده بأن يحسنوا به الظن، وبأن يخافوه ويرجوه، فقال جل وعلا: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾[3] وقال: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[4]، فالمؤمن مأمور برجاء ربه وخوفه سبحانه، فيخافه ويرجوه، قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾[6].

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ٣٩٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.
(٣) سورة الكهف، الآية ١١٠.
(٤) سورة البقرة، الآية ٤٠.
(٥) سورة الحجر، الآيتان ٤٩، ٥٠.
(٦) سورة غافر، الآية ٣.

والمعنى حث الناس على الخوف والرجاء، فلا يقنط ولا يأمن، ولكن يرجو الله ويخافه، ويجتهد في العمل الصالح، وترك ما حرم الله عليه، ويُحسن ظنه بربه، وأنه سبحانه يوفي بما وعد، وهو الكامل وهو الكريم الجواد، فمن أدَّى ما عليه فالله جل وعلا سيوفي له بما وعده من الخير، أما إن قصر ولم يقم بالواجب فلا يلومن إلا نفسه، وصح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**»[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يبيتن أحد منكم إلا وهو يحسن ظنه بالله**»، ولا يستقيم له هذا إلا إذا أحسن الفعل، إذا أحسن العمل إذا اتقى ربه وجاهد نفسه، وحاذر محارمه، فإن هذا هو الذي يستطيع أن يحسِّن ظنه بربه.

أما من ساءت أعماله وساءت أقواله فكيف يستطيع أن يحسِّن ظنه بربه، وقد بارزه بالمحاربة، وتعدى حدوده، وترك أوامره، وارتكب نواهيه، فتَحسين الظن بربه في هذه الحالة غرور، وفيه داء من الشيطان، فمن ساء فعله ساء ظنه، فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يراقب الله سبحانه، وأن يجتهد في طاعته وترك معصيته، وأن يُحسن الظن به سبحانه؛ لكونهما قاما بما يجب وتركا ما نهى الله عنه.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، برقم ٢٦٧٥.

١١- التفصيل في مسألة تغليب الخوف على الرجاء

س: سائلة تقول: يا سماحة الشيخ: عندي الخوف أكثر من الرجاء، هل لا بد أن يتساويا في ذلك؟[(١)]

ج: لا حرج في ذلك، بعض أهل العلم يقول: ينبغي أن يكون الخوف أغلب في حال الصحة؛ لأن الله قال جل وعلا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[(٢)]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾[(٤)] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾[(٥)] كون الخوف يغلب في الصحة، هذا أفضل عند أهل العلم، وإن تعادلا فلا بأس، الرجاء والخوف، أما عند المرض وعند الموت فينبغي أن يكون الرجاء أغلب، وحسن الظن بالله يكون بالرجاء أغلب في حال المرض وقرب الأجل، ينبغي للإنسان أن يحسن ظنه بربه دائماً، ولاسيما عند المرض، يكون الرجاء أغلب وحسن الظن أغلب، نسأل الله لنا وللمسلمين العافية والسلامة.

* * *

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٤١١.
(٢) سورة الرحمن، الآية ٤٦.
(٣) سورة إبراهيم، الآية ١٤.
(٤) سورة الملك، الآية ١٢.
(٥) سورة البينة، الآيتان ٧، ٨.

١٢- بيان معنى القنوط

س: ما معنى القنوط من رحمة الله وذلك من الكتاب والسنة؟ جزاكم الله خيراً.[١]

ج: القنوط من رحمة الله هو اليأس، كونه لا يرجو الله يقنط أن الله يرحمه، هذا من الكبائر من كبائر الذنوب، ربنا جل وعلا نهانا عن هذا، قال جل وعلا: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٣] هذا لا يجوز لأحد أن يقنط من رحمة الله؛ يعني ييأس لكفره، أو لمعاصيه، بل عليه التوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه، وله البشرى بأن الله يقبل توبته، ويعظم أجره، ويجازى على ما فعل من الخير، أما اليأس والقنوط لأجل سوء العمل فهذا من تزيين الشيطان، ولا يجوز، بل يجب على العبد الحذر من ذلك، وألّا يقنط وألّا ييأس، بل يرجو رحمة ربه، وأن الله يتوب عليه، يرجو أن الله يقبل عمله ولا ييأس.

* * *

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٣٧٩.

(٢) سورة الزمر، الآية ٥٣.

(٣) سورة يوسف، الآية ٨٧.

١٣- مسألة في الوعد والوعيد

س: هل تتفضلون بالحديث ولو موجزاً عن الوعد والوعيد في شريعة الله؟ وقد تطرقتم إلى هذا في إجابة هذا المستمع[(١)].

ج: نعم الوعد والوعيد وردا في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، فالوعد يوجب حسن الظن بالله، والوعد للموحدين وعدهم الله بالمغفرة والرحمة، إذا ماتوا على التوحيد وعدهم الله بالمغفرة والرحمة والجنة، وتوعد العاصين بالنار.

فالواجب على المسلم ألَّا يقنط ولا يأمن، ويكون بين الرجاء والخوف؛ لأن الله ذم الآمنين، وذم القانطين، فقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[(٢)]، وقال سبحانه: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾[(٣)].

فالواجب على المكلف ذكراً كان أو أنثى ألا ييأس، ولا يقنط ويدع العمل، بل يكون بين الرجاء والخوف يخاف الله، ويحذر المعاصي، ويسارع في التوبة، ويسأل الله العفو، ولا يأمن من مكر الله ويقيم على المعاصي ويتساهل، ولكن يحذر معاصي الله، ويخافه ولا يأمن، بل يكون بين الخوف والرجاء، يحسن الظن بربه، ولكن

---

(١) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم ٣٢٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٩. (٣) سورة الزمر، الآية ٥٣.

لا يأمن ولا يقنط وييأس، بل يخاف ويحذر ولا يقنط ولا ييأس، فلا قنوط ولا يأس ولا أمن من مكر الله، ولكن بين ذلك، يعبد الله بين الخوف والرجاء، ويحسن ظنه بربه، ويرجو رحمته مع خوفه من عقابه وغضبه ومعاقبته؛ بسبب معاصيه وسيئاته، وهكذا الواجب على المؤمن أن يكون في سيره إلى الله بين الرجاء والخوف، لكن في حال الصحة، رأى بعض السلف أن يغلِّب جانب الخوف حتى يحذر وحتى يتباعد عن المعاصي، وبكل حال الواجب أن يسير إلى الله بين الرجاء والخوف، لا أمن ولا قنوط، وفق الله الجميع.

* * *

١٤- بيان أن تعظيم حرمات الله والحذر من الوقوع فيها من علامات الخوف منه تعالى

س: أمامي رسالة تصوِّر بعض الحالات النفسية التي تنتاب بعض الشباب، هذا شاب يقول: إنني فتى في السابعة عشرة، أؤدي ولله الحمد ما افترضه الله جل وعلا على عباده من أركان الإسلام وواجباته، وأجاهد نفسي على جعلها في أتم صورة، إلا أن في نفسي شعوراً أحس من خلاله أنني أرتكب معصية موبقة، وأيضاً توقعني في عذاب الله وسخطه، وقد ارتكبته من حيث لا أشعر، وأحس أنني مثل عبد كان عند النبي ﷺ الذي أصابه سهم من الكفار،

في حرب خيبر، فقال المسلمون: هنيئاً له الجنة، فقال النبي ﷺ: «كلا والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها من المغانم يوم خيبر، لم تصبها القسمة لتشتعل عليه ناراً»[1] خلاصة الأمر أنني في معصية لا أعرفها، أرجو إجابتي نحو هذا الشعور، هل هو دليل خير وتقوى، أم دليل على غير ذلك؟ وأرجو التعليق على هذا جزاكم الله خيراً[2].

ج: هذا من الدلائل على شدة خوفك من الله عز وجل، وتعظيمك لحرماته، فأنت على خير إن شاء الله، وعليك أن تبتعد عن هذا الخوف الذي لا وجه له؛ لأنه من الشيطان ليتعبك ويقلقك، ويضيق عليك حياتك، فاعرف أنه من عدو الله، لما رأى منك المحبة للخير، ورأى منك الغيرة لله، ورأى منك المبادرة للخيرات، أراد أن يتعبك، فاعصه وابتعد عما أراده منك، واطمئن إلى ربك واعلم أن التوبة كافية، وإن كان الذنب أعظم من كل عظيم فتوبة الله فوق ذلك، وليس هناك ذنب أعظم من الشرك، والمشرك متى تاب تاب الله عليه، وغفر له، فأنت

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم، برقم ٦٧٠٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة، برقم ١١٥.

(٢) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم ٨٨.

عليك بالتوبة مما قد علمت أنك فعلته، وبعد التوبة ينتهي كل شيء، ولا ينبغي لك أن توسوس أو تطيع عدو الله في هذا الخجل، أو في هذا الخوف الذي قد يضرُّك، ولكن تعلم أنك بحمد الله قد فزت فوزاً عظيماً بالتوبة الصادقة النصوح، كما قال المولى سبحانه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾[1] وهناك آيات أعظم في المعنى وهي: أن العبد متى تاب وأتبع التوبة بالإيمان والعمل الصالح أبدل الله تلك السيئة حسنة، جعل مكان كل سيئة حسنة، كما قال سبحانه في سورة الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[2] فأخبر سبحانه أنه يبدل سيئات هؤلاء حسنات؛ بسبب توبتهم الصادقة وإيمانهم وعملهم الصالح، فأنت بذكرك ذنبك الذي أشرت إليه، وتوبتك فيه من متابعتك ما جرى منك، من الأعمال الصالحة وبالإيمان والتصديق، والرغبة فيما عند الله، فالله سبحانه يبدلك بدل تلك السيئة حسنة، وهكذا جميع السيئات التي يتوب منها العبد، ويبدلها بالإيمان والعمل الصالح، الله يبدلها له حسنات سبحانه وتعالى فضلاً منه وإحساناً.



(١) سورة طه، الآية ٨٢.

(٢) سورة الفرقان، الآيات ٦٨ - ٧٠.

باب ما جاء في الرياء

باب ما جاء في الرياء

١٥- بيان معنى الرياء وكيفية تجنبه

س: أرجو أن تعرفوا لنا الرياء شرعاً، وكيف نتجنبه؟[(١)]

ج: الرياء مصدر راءى يرائي رياء فهو مراء، والمعنى أنه يفعل العمل ليراه الناس، يصلي ليراه الناس، يتصدق ليراه الناس، قصده أن يمدحوه ويثنوا عليه، ويعرفوا أنه يتصدق أو أنه يصلي، أو يحج أو يعتمر لذلك، أو ما أشبه ذلك، وهكذا إذا قرأ ليمدحوه، ويسمى السمعة، إذا كان بالأقوال يسمى السمعة، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ليمدح، ويثنى عليه، لا لله وحده سبحانه وتعالى، فهذا من الرياء في الأفعال، ويقال لما يُسمع سُمعة، ويقول النبي ﷺ: **«من سمَّع سمَّع الله به، ومن راءى راءى الله به»**[(٢)] ويقول عليه الصلاة والسلام: **«أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»** فسُئل عنه، فقال: **«الرياء»**

---

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٦٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، برقم ٢٩٨٦.

يقول الله يوم القيامة: **«للمرائين: اذهبوا إلى ما كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء؟»**(1)، ويقول عليه الصلاة والسلام: **«يقول الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»**(2).

فالواجب على المؤمن أن يحذر ذلك، وأن تكون أعماله لله وحده، يصلي لله يصوم لله، يتصدق لله يرجو ثوابه يرجو مغفرته سبحانه، وهكذا يأمر بالمعروف، ينهى عن المنكر، يحج، يعتمر، يعود المريض، يطلب ما عند الله من الأجر، لا رياء الناس، ولا سمعتهم، هذا هو الواجب على المؤمن، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(3) نسأل الله لجميع المسلمين الهداية والتوفيق.

* * *

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، برقم ٢٣١١٩.

(2) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، برقم ٢٩٨٥.

(3) سورة الكهف، الآية ١١٠.

١٦- بيان المقصود بالشرك الخفي

س: ما هو الشرك الخفي أو الشرك الأصغر؟[١]

ج: ما يكون في القلوب من الرياء يسمى خفياً؛ لكونه يصلي يرائي، أو يقرأ يرائي الناس، أو يسبح ويهلل حتى يمدحوه، أو يتصدق حتى يمدحوه، وهو في نيته لمراءاتهم، هذا يقال له: شرك خفي. ويسمى الشرك الأصغر شركاً خفياً، مثل: لولا الله وفلان، هذا من الله وفلان. يسمى شركاً خفياً ويسمى شركاً أصغر، وهكذا الحلف بغير الله، والنبي أو بالنبي، أو بأبيك أو بشرفك، هذا شرك أصغر، ويسمى شركاً خفياً؛ لأنه يخفى على بعض الناس، ويقول كذلك، بالأمانة هذا شرك خفي؛ لأنه حلف بالأمانة أو بحياة فلان، أو بالأنبياء، كله شرك أصغر، وكله محرم، وكله لا يجوز.

* * *

١٧- الرياء يحبط العمل إذا قارنه

س: أخاف كثيراً من الرياء، والسؤال: هل المرائي يخلد في النار؟ وإذا تصدقت أو صليت أخاف كثيراً من الرياء، فبماذا توجهونني حول هذا الإشكال، جزاكم الله خيراً؟[٢]

---

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٢١٨.

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٣٣٤.

ج: عليك أن تحذر الرياء، تجاهد نفسك وأن تتقي الله، وتعمل لله وحده، ولا ترائي الناس، لا بصدقات ولا بصلواتك، ولا بغيرها، لابد من الجهاد، قال الله جل وعلا: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1].

فالشرك يحبط العمل، والرياء يحبط العمل إذا قارنه، فمن صلى يرائي فلا صلاة له، ومن قرأ يرائي فلا قراءة له، ومن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، يرائي فلا أجر له، وهكذا، بل عليه إثم وليس من الشرك الأكبر، فهو شرك أصغر، قد يدخل به النار، ويعذب على قدره، ويخرج من النار، وقد تكون له حسنات عظيمة، يرجح بها ميزانه ويسلم، فالمقصود أن الرياء، إذا كان الإنسان راءى، وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليس بمنافق هو مؤمن، لكن يعرض له الرياء في بعض الصلوات، أو القراءة، هذا شرك أصغر، ولا يخرج من دائرة الإسلام، بل هو مسلم، عليه أن يجاهد نفسه في ترك هذا الرياء؛ حتى يُخْلِص لله في أعماله.

* * *

(١) سورة الكهف، الآية ١١٠.

س: أعاني كثيراً من الرياء، مع أنني أصلي وأصوم وأزكي وأعمل الأعمال الصالحة، فهل آثم في ذلك؟ وهل أدخل في الشرك الأصغر؟(١)

ج: عليك أن تحذر الرياء، والرياء: مراءاة الناس بأعمالك، قراءة أو صلاة، أو صدقات أو غير ذلك، يجب أن تحذره، وأن تعتمد الإخلاص لله في أعمالك، وألَّا تبالي بالمخلوق، يكون عملك لله وحده، لا تقصد به أحداً من الناس، لا في قراءة، ولا في أمر بالمعروف، ولا في نهي عن منكر، ولا في صلاة ولا في غير ذلك، تقصد وجه الله، تقصد بأعمالك وجه الله، والقربة لديه سبحانه وتعالى، ولو كان عندك أمك، أو أبوك أو أقرباؤك الآخرون، تجعل القصد وجه الله جل وعلا، واعمل ابتغاء مرضاته، سواءً كان العمل مع أمك أو مع أبيك، أو مع غيرهم، فالواجب أن تكون أعمالك كلها لله وحده، ويقصد بها وجهه الكريم.

* * *

---

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٣٨١.

١٨- حكم الامتناع عن العمل الصالح بحجة الخوف من الرياء

س: يقول السائل: إنه كان يصلي بالناس، وله صوت حسن جميل، وكان يتعمد أيضاً تحسين صوته، وخوفاً من الرياء امتنع عن الإمامة، وجعل أناساً آخرين يصلون بالناس، رغم أنهم لا يقرءون ولا يكتبون، كيف توجهونه جزاكم الله خيراً؟[١]

ج: نوجهه بأن يصلي بالناس ويحسن صوته والحمد لله، ويجاهد نفسه بعدم الرياء؛ لقول النبي ﷺ: «**ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن**»[٢] أي يحسن صوته به، ومر ذات ليلة على أبي موسى الأشعري وهو يقرأ، فاستمع له النبي ﷺ، فلما أصبح أتاه أبو موسى، فأخبره النبي ﷺ، أني سمعت صوتك، وقال: «**لقد أوتي أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود**»[٣] يعني صوتاً من أصواتهم، فقال أبو موسى رضي الله عنه: لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً، أي حسنته

---

(١) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم ٢٩٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾، برقم ٧٥٢٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، برقم ٥٠٤٨، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، برقم ٧٩٣.

لك تحسيناً، فتحسين الصوت الذي فيه منفعة للمسلمين ليستمعوا وينصتوا ويتدبروا، هذا أمر مطلوب، وليس هذا من الرياء، هذا من الإحسان، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»[1] فتزيين الصوت ينفع الأمة، وينفع المستمعين، وأنت تفعله لنفعهم لا ليمدحوك، دع عنك الرياء، ولكن تفعله حتى يستفيدوا وينتفعوا.

* * *

س: تسأل المستمعة وتقول: كيف يكون الرياء داخل الإنسان؟ وكيف يتجنّب الإنسان ذلك الشعور، جزاكم الله خيراً؟[2]

ج: الرياء كونه يصلي حتى يمدحه الناس، أو يقرأ ليمدحه الناس، أو يتصدق ليمدحه الناس بالجود، هذا الرياء، يعني يفعل العمل الصالح حتى يثنى عليه من الناس، يرائيهم، ما هو لأجل الله، بل يتصدق حتى يقال: إنه جواد، يصلي ليقال إنه يصلي، يقرأ كذلك، قصده ثناء الناس

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه، برقم ١٨٠٢٤، والنسائي في كتاب الافتتاح، باب تزيين القرآن بالصوت، برقم ١٠١٥، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، برقم ١٤٦٨، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب حسن الصوت بالقرآن، برقم ١٣٤٢.

(٢) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم ٤٣١.

عليه، وليمدحوه هذا الرياء وهو شرك، يقول ﷺ: **«أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»** فسئل عنه، قال: **«الرياء»**[1].

فالواجب الحذر، وأن تكون العبادات لله وحده، من صلاة أو قراءة، أو صدقة، أو تسبيح، أو تهليل أو غير هذا، يجب أن يكون لله وحده لا رياء ولا سمعة.

* * *

١٩- حكم صاحب الرياء إذا مات ولم يتب

س: هل الشرك الأصغر وهو الرياء مخلد صاحبه في النار أم لا؟[2]

ج: الشرك الأصغر لا يخلد صاحبه، فهو مثل الكبائر لا يخلد صاحبه في النار، مثل قوله: لولا الله وأنت، ما شاء الله وشئت، ومثل يسير الرياء، ومثل الحلف بغير الله، كل هذه من باب الشرك الأصغر، لا توجب الخلود في النار، ولا تبطل الأعمال، ولكنها محرمة، من جنس كبائر الذنوب، بل أشد من كبائر الذنوب، ولكنها لا توجب خلوده في النار، ولا توجب اليأس من المغفرة.

* * *

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) السؤال العاشر من الشريط رقم ٢٠.

٢٠- وجوب الحذر من الوقوع في الرياء

س: ما حكم من يداخله الرياء في بعض الأعمال القليلة؟ وللعلم هو يتألـم أشد الألـم بسبب هذا، وهو في قلق مستمر، ما نصيحته سماحتكم جزاكم الله خيراً؟[١]

ج: نوصي كل مسلم بالـحذر من الرياء، دقيقه وجليله كثيره وقليله نـوصي بالـحذر، والـرياء هو كونه يعمل عملاً لأجل الناس، لأجل يسمعونه أو يرونه، حتى يـمدحوه ونـحو ذلك يصلي حتى يروه أو يتكلم بوعظ حتى يثنى عليه، أو يقرأ حتى يثنى عليه أو ما أشبه ذلك، يعني يعمل من أجل رياء الناس وحمدهم وثنائهم ونـحو ذلك، يـجب الـحذر، وهذا الرياء يبطل العمل، فلا يكون له ثواب، يكون صاحبه آثماً، وهذا من الشرك، يقول النبي ﷺ: آمراً للصحابة: **«أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»** فسئل عنه فقال: **«الرياء»**[٢] خافه عليهم وهم أفضل الناس بعد الأنبياء، وسماه شركا أصغر.

فالواجب الـحذر منه، فالذي يقرأ يرائي الناس قد أشرك شركاً أصغر، أو يصوم لأجل أن يقول الناس: هذا صائم يرائي الناس أو يتصدق يرائي الناس، أو يـحج يرائي الناس، أو ما أشبه ذلك الواجب الإخلاص لله وأن يعمل لله احتساباً، لا يرائي أحداً من الناس.

---

(١) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم ٣٤٠.

(٢) سبق تخريجه.

٢١- بيان أن الرياء شرك ومن أعمال المنافقين

س: أنا شاب في الخامسة والعشرين من عمري، وأنا مستقيم ومؤدّ لواجباتي الدينية ولله الحمد، إلَّا أنني أشعر بأنني أميل للرياء والسمعة، في أعمالي كالصلاة وغيرها من الأعمال، وهذا والله رغماً عني وأنا أُلح على الله بالدعاء، بأن يخلّصني من هذا البلاء، ولكن دون جدوى، سؤالي: هل أعتبر مشركاً بالله؟ وهل أعتبر كمن يرائي بأعماله عامداً متعمداً، أم أن الله سبحانه وتعالى لا يؤاخذني؛ حيث إن ذلك بغير إرادتي؟ أرجو الإجابة على سؤالي هذا، وأن تدلّوني على ما يخلّصني من هذه البلوى(١).

ج: لا شك أن الرياء منكر، وشرك، ومن أعمال المنافقين، فالواجب عليك الحذر منه وجهاد نفسك حتى تتخلص منه، مع سؤال الله سبحانه وتعالى، والضراعة إليه أن يعافيك من ذلك ولا تيأس، بل استمر في الدعاء والضراعة إلى الله في أن يوفقك، وأن يهديك حتى تدعه، وجاهد نفسك واصبر وصابر في ذلك، حتى يعافيك الله من ذلك، وهو من خُلُقِ أهل النفاق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾(٢)

---

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ١٥٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٢.

ويقول النبي ﷺ: «**يقول الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»(١)، ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزيّن صلاته لما يرى من نظر فلان إليه**»(٢) فأنتَ جاهد نفسك، وأبشر بالخير، ومن جاهد أعانه الله، يقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾(٣) فإذا جاهدت نفسك في هذا السبيل فأبشر بالخير، والله سوف يعينك ويهديك السبيل القويم، ولا تيأس ولا تقنط واصبر وصابر، واسأل ربك العون، وأبشر بالخير الذي وعد الله به الصادقين والصابرين، وهذا شرك أصغر، وليس بشرك أكبر، بل هو من الشرك الأصغر، كما قال عليه الصلاة والسلام، يخاطب الصحابة: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**»(٤) فهو قد أصاب غيرك كما أصابك، فعليك بالصبر وسؤال الله العافية، وهو ليس من الشرك الأكبر الذي يحبط الأعمال، ولكنه شرك أصغر، يحبط العمل الذي قام به، فإذا قمت تصلي صلاة من أجل الرياء بطلت هذه الصلاة التي فعلتها للرياء، وإذا تصدقت للرياء بطل ثوابها، وإذا سبَّحت أو ذكرت الله للرياء، أو قرأت القرآن للرياء،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، برقم ٤٢٠٢.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

(٤) سبق تخريجه.

ما لك ثواب، بل عليك إثم، وإذا جاهدت نفسك في تركه والحذر منه أعانك الله ويسر أمرك: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[1] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾[2] فأبشر بالخير واصبر وصابر والله يعينك.

* * *

٢٢- وجوب مجاهدة النفس للتخلص من العجب والرياء

س: أولاً يا سماحة الشيخ، أعرفك أنني أحبك في الله تعالى، وأرجو الله ثم منك أن تدعو الله لي بظهر الغيب، أن يرزقني الإخلاص في كل أعمالي الدينية والدنيوية، حيث إنني دائماً أشعر أن عملي يخالطه شيء من الرياء، وإذا ما قرأت القرآن وسمعت الناس ينصتون إليَّ ينتابني حالة من العجب، وجهوني سماحة الشيخ حتى أكون مخلصاً لله تعالى، وهل يؤثر ذلكم الإحساس على عملي جزاكم الله خيراً؟[3]

ج: نقول: أحبك الله الذي أحببتنا له، ونسأل الله أن يمنحك الإخلاص والتوفيق والهداية، نسأل الله لنا ولك التوفيق والهداية، وأن تكون مخلصاً في أعمالك كلها، ونوصيك بالحذر من العجب والرياء، وأن تجاهد نفسك، فإذا جاهدت نفسك فأبشر بالخير إن شاء الله، إذا قرأت القرآن أو صليت أو فعلت شيئاً من الخير فاحرص أن يكون ذلك

(١) سورة الطلاق، الآية ٢. (٢) سورة الطلاق، الآية ٤.

(٣) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٣٠٩.

لله وحده، ليس فيه رياء ولا سمعة، وإذا خطر لك شيء فاطرده بالاستعاذة بالله من الشيطان، وبالحذر، فإن المجاهِد يُعان، ربُّنا يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[(١)]، فكلما عرض لك شيء من الرياء فعليك بالمجاهدة والطرد له بالتعوذ بالله من الشيطان، والحرص على الإخلاص لله سبحانه في قراءتك وفي صلاتك وفي جميع العبادات.

* * *

٢٣- وجوب إحسان الظن بالله ومحاربة الوساوس الشيطانية

س: إنسان دوماً مشغل نفسه باليوم الآخر، وبالموت وبالحساب يوم القيامة، ويخاف أن يكون من أهل النار، وأن عمله لا يقبل منه، وأنه قد يكون فيه شرك، ويخاف أن يدخل عليه الشرك من حيث لا يدري، ودوماً يردّد قوله: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا لا أعلم»، ماذا عليه؟ وهل عليه إثم، جزاكم الله خيراً؟[(٢)]

ج: عليه أن يجتهد في محاربة الشكوك، وهو إن شاء الله على خير؛ لأن هذا حمله عليه الخوف من الله، والحذر من الشرك، فعليه أن يحاسب نفسه، وأن يسأل ربه العون والتوفيق، وأن يحذر مكائد

---

(١) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.

(٢) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم ٣٣٥.

الشيطان، فإن الشيطان يؤذي الناس بالوساوس، فعليه أن يحذر مكائد الشيطان، ويحسن ظنَّه بربه، ويجتهد في العمل الصالح، ولا يشغل نفسه بهذه الوساوس، فإذا أحسَّ به يتعوذ بالله من الشيطان، ويجتهد في أن تكون أعماله لله وحده، ليس فيها رياء ولا سمعة، والشيطان عدو مبين، يجب أن يتحرز منه بالتعوذ بالله من الشيطان، كلما أشغله بهذه الوساوس.

* * *

٢٤- بيان كفارة الرياء

س: ما كفارة الرياء؟ وما هو الرد على من أثنى عليَّ بالمدح كمن يقول: فلان يصلي ويذكر الله؛ حتى لا يدخل في عملي رياء؟ وقانا الله وإياكم شر هذا المرض[١].

ج: كفارة الرياء التوبة إلى الله، وهكذا كل معصية وكل شرك، توبته ودواؤه التوبة إلى الله التوبة النصوح، من ندم على الماضي والإقلاع عن الرياء ونحوه، والعزم الصادق ألَّا يعود فيه، وإذا مدحك أحد تقول: يا أخي اتق الله، لا ينبغي المدح، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب**»[٢]؛ لأن المدح قد

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٣٣١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، وخيف منه فتنة على الممدوح، رقم (٣٠٠٢).

يفضي إلى العجب والكبر، فينبغي للأخ إذا دعت الحاجة ألَّا يستطيل في المدح، بكلمات قليلة إذا دعت إليها الحاجة.

* * *

س: رسائل من مجموعة من أخوات في الله يقلن: سماحة الشيخ نحن مجموعة فتيات على طريق خير إن شاء الله، ونحاول جاهدات عمل كل خير يرضي وجه الله، ولكن مع ذلك يصيبنا من الشرود وعدم التدبر والتركيز أثناء العبادة؛ وخاصة قراءة القرآن الكريم، والصلاة مما يجعلنا في حالة عدم استقرار نفسي، وإحساس بعدم قبول أعمالنا، ونحن نخشى الرياء في بعض الأعمال التي نقوم بها والله المستعان. نرجو من سماحتكم توجيهنا والدعاء لنا والنصح جزاكم الله خيراً[1].

ج: نسأل الله أن يمنحكن التوفيق وسداد الرأي والهداية لأقوم طريق، وأوصيكن بتقوى الله والاستمرار في عمل الخير والحذر من وساوس الشيطان وتزيينه، فإن الشيطان عدو مبين يريد أن يثبطكن عن الخير، فاحرصن على الحذر من وساوسه واستقمن على الخير، واجتهدن في إحضار القلوب في الصلاة، والإقبال على الصلاة، والتواصي بالحق، والصبر عليه، والحذر من وساوس الشيطان مع

(١) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم ٣٥٥.

الاستمرار في الخير الذي تردن أن يصل إلى غيركن من صدقات أو غيرها، من تعليم أو غير ذلك من وجوه الخير، فالواجب الحذر من الشيطان ونزغاته في جميع الأمور، أسأل الله لكن التوفيق والإعانة على كل خير وصلاح القلوب والأعمال.

* * *

٢٥- بيان معنى الإخلاص

س: السائلة: س. ع. تقول: ما هو الإخلاص؟ وكيف يحصل العبد على الإخلاص لله؟ وأنا يا فضيلة الشيخ أرى نفسي تخاف من الرياء، وكأن شيئاً يحجبني ويحبب لي الرياء، وأني تركت بعض الطاعات، وتراني أفكر في هذه الأشياء، فماذا أفعل وجهونا جزاكم الله خيراً؟(١)

ج: أيتها السائلة وفقني الله وإياك لكل خير وأعاذنا جميعاً من نزغات الشيطان ووساوسه، الإخلاص هو: قصد الرب جل وعلا بالعمل، هذا هو الإخلاص، أن يقصد المسلم بعمله وجه الله والدار الآخرة، هذا المخلص، قال الله جل وعلا: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(٢) قال سبحانه: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾(٣) فالمخلص هو: الذي يقصد بعمله وجه الله، بصلاته

(١) السؤال السادس والعشرون من الشريط رقم ٣٧٢.

(٢) سورة البينة، الآية ٥. (٣) سورة غافر، الآية ١٤.

بصومه بصدقاته بحجه، بغير ذلك من العبادات، يقصد وجه الله، يقصد التقرب إلى الله، لا لغيره لا رياء ولا سمعة، ولا لقصد الدنيا، دائما يفعل ما يفعل، يرجو ثواب الله ويرجو إحسانه سبحانه وتعالى، هذا هو الإخلاص.

أما الرياء فهو أن يفعل لأجل أن يرائي الناس، من أجل أن يمدحه الناس، هذا منكر ومن الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[1] فالرياء منكر ومن الشرك، يجب الحذر منه، كون الإنسان يصلي حتى يمدح، أو يتصدق حتى يمدح، أو يقرأ حتى يمدح، هذا الرياء لا يجوز، هذا يجب الحذر من ذلك، والواجب عليك الحذر من الوساوس دائماً، يجب عليك إخلاص العمل لله، وأن يكون قصدك وجه الله بصلاتكِ، وقراءتكِ وصومكِ وغير ذلك، وتجاهدي نفسكِ في ذلك وتتعوذي بالله من الشيطان، كل ما خطر شيء من الوساوس، أو الرياء قولي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم صدقاً، وإذا فعلتِ ذلك صدقاً كفاكِ الله شر الشيطان وأعانكِ عليه.



(١) سورة النساء، الآية ١٤٢.

باب ما جاء في الحلف بغير الله

باب ما جاء في الحلف بغير الله

٢٦- جواز الحلف بصفات الله

س: ما رأيكم حفظكم الله في الحلف على المصحف؟ هل يعتبر يميناً؟ وهل إذا حلف صادقاً يكون آثماً وإذا حلف كاذباً كذلك؟ وجهونا جزاكم الله خيراً[١].

ج: إذا حلف بالمصحف قصده القرآن كلام الله فلا بأس؛ لأن القرآن كلام الله، فإذا قال: وعزة الله، أو كلام الله، أو بالمصحف؛ وقصده القرآن؛ لأنه كله كلام الله عز وجل، فهذه يمين لا بأس بها، ولا حرج في ذلك والحمد لله، مثل لو قال: وعزة الله، وعلم الله، وكلام الله، لا بأس أن يحلف بصفة من صفات الله سبحانه، كما لو قال: والرحمن والرحيم والعليم والعزيز والحكيم، وهكذا لو قال: وعزة الله، ورحمة الله، وعلم الله، وكلام الله فلا بأس.

* * *

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (٣٠٢).

٢٧- حكم الحلف بالقرآن

س: ما حكم الحلف بالقرآن؟[١]

ج: القرآن كلام الله، الحلف به لا بأس به، وكلام الله والقرآن ما فعلت كذا، القرآن كلام الله، كما يقول: والله، أو بالله، أو وعلم الله، أو رحمة الله، يقصد وصفه بالرحمة سبحانه، أو وكلام الله كل ذلك لا بأس به، الحلف بالله وبصفاته.

* * *

س: السائل: س. من جمهورية مصر العربية يقول: سمعت من بعض الناس بأنه لا يجوز الحلف بصفات الله، وخاصة صفة الحياة، فقلت لهم بأن الحلف بحياة الله جائز، بناءً على ما قرأت، فهل كلامي صحيح؟[٢]

ج: نعم، الحلف بالله وبصفاته وبأسمائه كله حق، كله جائز، مثل ما جاء في الحديث: **«أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»**[٣]

---

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٤٢٧.

(٢) السؤال الواحد والثلاثون من الشريط رقم ٤١٠.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، برقم ٢٢٠٢، وابن ماجه في كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي ﷺ، برقم ٣٥٢٢ واللفظ له.

«اللهم أعوذ برضاك من سخطك»[١] **«أعوذ بكلمات الله التامات»**[٢] فالتعوذ بصفات الله، والتعوذ بكلمات الله، والحلف بها، كل ذلك جائز. يحلف بالله، يحلف بصفاته، وعزة الله، وقدرة الله، وعلم الله، وحياة الله، كله جائز، كما يقول: والله، أو بالله، أو تالله، أو والرحمن، أو والرحيم، أو والعزيز، أو والحكيم، كل هذا جائز، وهكذا إذا قال: وعزة الله، أو بعزة الله، أو بعلم الله، أو ما أشبه ذلك.

* * *

س: في يوم جمعة يقول السائل قبل صعود الخطيب للمنبر: صليت ركعتين، وقمت بمسك المصحف الشريف، وقلت: بحق هذا القرآن لا أشرب السجائر والدخان أبداً طول عمري، فإذا شربت مثل الشيشة، هل أكون قد وقعت في اليمين؟ وهل علي كفارة؟[٣]

ج: لا يجوز لك أن تحلف بحق القرآن، حق القرآن تعظيمه، وتعظيمه من أعمالك، لكن أن تقول: بالله، أو بكلام الله، تحلف

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، برقم ٢٧٠٨.

(٣) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم ٣٩٥.

بالله، أو بكلامه وصفاته لا بأس، أما بحق القرآن، حق القرآن فيجب أن تعظِّمه، وأن تعمل به، وهذا من عملك، وعملك مخلوق، فلا تقسم بالمخلوقات، لكن تقسم بنفس القرآن، بالله بكلام الله بعلم الله، بعزة الله، تقسم بالله أو بصفاته لا بأس، وعليك أن تجتنب الدخان وسائر المحرمات، عليك أن تحذر الدخان والشيشة والخمر، وجميع المخدرات والمسكرات وإن لم تحلف، وإن لم تقسم، يجب عليك أن تجتنبها وتحذرها؛ لأنها منكرة ومحرمة.

فالواجب عليك الحذر منها وتركها مطلقاً ولو لم تحلف.

* * *

س: يسأل المستمع ويقول: هل يجوز الحلف بكتاب الله؟[1]

ج: نعم؛ لأن القرآن كلام الله، فإذا قال: وكتاب الله، يقصد القرآن، أو كلام الله، أو وعزة الله، فلا بأس؛ لأن الله جل وعلا يحلف به وبصفاته، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»[2] فمن حلف بالله أو بصفة من صفاته فقد حلف بالله، بعزة الله، بعلم الله، بكلام الله، بكتاب الله، كل هذا حق.

---

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٣٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، برقم ٢٦٧٩، ومسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم ١٦٤٦.

٢٨- حكم الحلف بغير الله تعالى

س: لقد قرأت في كتاب جليل للعلامة الفاضل الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان أن الحلف بغير الله شرك أصغر، ولكن بعض الأئمة قالوا: إنه شرك أكبر، ومن فعل ذلك فقد خرج عن الملة، أفيدونا بارك الله فيكم[١].

ج: إن الشرك نوعان: أكبر وأصغر بإجماع المسلمين، قال الله عز وجل في الشرك الأكبر: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[٤].

فهذه الآيات وأشباهها في الشرك الأكبر، ومنه دعاء الأموات والأصنام والأشجار، والأحجار، والنجوم، والجن، والملائكة، ونحوهم، والاستغاثة بهم والنذر لهم، والذبح لهم ونحو ذلك، هذا من الشرك الأكبر، وهكذا اعتقاد أن هؤلاء يصلحون للعبادة وإن لم يدعهم، إذا اعتقد أن هؤلاء يُدعون من دون الله ويُستغاث بهم، وأنه لا بأس بذلك، فإن هذا شرك أكبر وإن لم يفعل، وهكذا اعتقاد السر

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم (١٠٩).

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٨. (٣) سورة الزمر، الآية ٦٥.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٨.

في حي من الأحياء أنه ينفع ويضر دون الله، وأنه يصلح لأن يُعبد من دون الله، ولو كان حياً، كما يفعله بعض ضلّال الصوفية لمشايخهم، هذه وأشباهها من الشرك الأكبر، وهكذا ما يفعله بعض الناس مع الجن، يدعوهم أو ينذر لهم ويذبح لهم خوفاً من شرهم، هذا أيضاً من الشرك الأكبر، وهكذا ما يفعله بعض الناس مع الرسل والأنبياء والملائكة، يدعونهم ويستغيثون بهم وينذرون لهم، هو من الشرك الأكبر، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[(1)] يعني المشركين، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[(2)]، وقال عز وجل: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾[(3)] فسماه شركاً، دعوة غير الله سماها شركاً، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾[(4)] فسمى دعاة غير الله كفاراً.

أما الشرك الأصغر فقد بينه النبي ﷺ في عدة أحاديث، منها حديث محمود بن لبيد عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء، يقول الله يوم القيامة**

---

(١) سورة يونس، الآية ١٠٦. (٢) سورة الجن، الآية ١٨.
(٣) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤. (٤) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.

للمرائين: اذهبوا إلى ما كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء؟»[1] وهذا حديث صحيح، رواه جماعة من أهل العلم بأسانيد صحيحة، فهو يدل على أن الشرك فيه أصغر وأكبر، فالرياء من جنس الشرك الأصغر، هو الذي يقرأ يرائي، أو يصلي بعض الصلوات يرائي الناس، أو يسبح ويهلل يرائي، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يرائي، يقول النبي ﷺ: **«من سمَّع سمَّع الله به، ومن راءى راءى الله به»**[2] وقال جماعة من علماء التفسير: إن قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[3] نزلت في المرائين. فهذا الرياء إذا وقع من المسلم في بعض الأعمال فهو شرك أصغر، وهكذا إذا عاد المريض أو فعل أي عبادة من العبادات التي يتقرب بها إلى الله، فعلها من أجل الرياء أو من أجل السمعة كان شركاً أصغر، أما إذا كان فاسد العقيدة كالمنافقين الذين يعتقدون تكذيب الرسول ﷺ وإنكار ما جاء به من الهدى أو الشك في ذلك، ثم يصلون مع الناس، ويصومون ويراءونهم بهذا فهذا شرك أكبر، وهذا رياء أكبر؛ لأنهم فاسدو العقيدة، وإنما أظهروا ما أظهروا تقية ورياء، فهم كفار كفراً

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، برقم ٢٣١١٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، برقم ٢٩٨٦.

(٣) سورة الكهف، الآية ١١٠.

أكبر لفساد العقيدة، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[(١)] عندهم شك وريب وتردد فصاروا كفاراً كفراً أكبر، وقال في حقهم في الآخرة: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾[(٢)] بسبب كفرهم الأكبر واعتقادهم الفاسد، ومن الشرك الأصغر الحلف بغير الله، كما قال النبي ﷺ: «**من حلف بشيء دون الله فقد أشرك**»[(٣)] رواه الإمام أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنه بإسناد صحيح، وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر**»[(٤)] هكذا شك الراوي، أو المعنى: وكفر، بأن تكون أو بمعنى الواو، يعني وقع في الشرك والكفر جميعاً، هذا عند أهل العلم شرك أصغر؛ لأن الرسول ﷺ أقرهم على الحلف بغير الله في أول الإسلام، ولم ينههم عن ذلك ثم نهاهم بعد ذلك، فلو كان شركاً أكبر لم يقرَّهم عليه؛ لأن الله بعثه بإنكاره من حين

---

(١) سورة النساء، الآيتان ١٤٢، ١٤٣.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، برقم ٤٨٨٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٦٠٣٦.

بُعِثَ في مكة، فعندما أقرهم عليه دهراً من الزمان، ثم نهاهم في المدينة بعد ذلك دلَّ على أنه شرك أصغر، لو كان أكبر لما أذن فيه أبداً، بل نهى عنه من أول وهلة، وهكذا قول: ما شاء الله وشاء فلان، وهو من الله وفلان. هذا أيضاً من الشرك الأصغر؛ لقول النبي ﷺ: **«لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان»**[1]، ولما جاء في حديث قتيلة عند النسائي: **«أن اليهود كانوا يقولون للمسلمين: إنكم تشركون، وفي لفظ: إنكم تنددون؛ تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد، وفي لفظ: أن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت، وفي لفظ: قال لهم: قولوا: ما شاء الله وحده»**[2].

هذا كله يدل أن هذه الأمور من الشرك الأصغر، وأن الكمال أن يقول: ما شاء الله وحده، فإن قال: ما شاء الله ثم شاء فلان، لولا الله ثم فلان. فلا بأس بذلك، وفي حديث الأبرص والأقرع والأعمى في الصحيحين؛ أن الملك الذي جاءهم بعدما عافاهم الله من البرص

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ، برقم ٢٢٧٥٤.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالكعبة، برقم ٣٧٧٣.

والقرع والعمى؛ جاءهم يسألهم يقول: **«لا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك»**[1]. فدل على جواز مثل هذه العبارة، لكن لو اعتقد من حلف بغير الله أن هذا المحلوف به يتصرف في الكون، أو ينفع ويضر دون الله، أو أن له مثل عظمة الله صار شركاً أكبر، ومن قال من العلماء: إنه شرك أكبر. فمرادهم إذا عظَّمه كتعظيم الله، أو اعتقد فيه أنه يصلح لما يُعبد الله به، أو أنه ينفع ويضر دون الله، أو ما أشبهه من العقائد الباطلة، فمن حلف به على هذا الاعتقاد صار شركاً أكبر، أما إذا جرى على لسانه الحلف بغير الله كعادة جرت عليها جماعته، وأهله وبلاده، أو جرى عليها سابقاً هوِ واعتادها سابقاً، ولم يقصد أنه معظم كعظمة الله، أو أنه يتصرف في الكون، أو أنه يصلح أن يُعبد من دون الله، لم يعتقد هذا الاعتقاد، ولكن جرى على لسانه الحلف بغير الله كعادة كثير من الناس، فهذا من الشرك الأصغر، ويوجد كثير من الناس اعتادوا هذا البلاء، وقد نُسبوا إلى أهل العلم، لكن لأن العادة غلبت عليهم يتكلمون بهذا، فتجدهم يقولون: والنبي والأمانة. مع أنهم من طلبة العلم ومن أهل العلم، لكن غلبت على لسانه، واعتادها فينسى عند الكلام، فيتكلم بها، فهذا كله من المنكر، وكله غلط، وكله من الشرك الأصغر، والواجب التنبيه على ذلك والتحذير منه، وألَّا يتساهل في ذلك، فمن قال: إنه شرك أكبر. فله وجه كما تقدم، ومن قال: إنه شرك

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٦٤.

أصغر. فهذا هو الأصل؛ أنه شرك أصغر، كما قال الشيخ عبد العزيز السلمان، ومن قال: إنه شرك أكبر. كما حكاه السائل عن بعض العلماء فمراده -والله أعلم- ما ذكرنا، يعني أنه حلف بغير الله معظماً له كتعظيم الله، أو معتقداً فيه أنه يصلح للعبادة، أو ينفع ويضر أو ما أشبه ذلك من العقائد الباطلة، والله أعلم.

* * *

٢٩- حكم الحلف بالنجاح

س: نلاحظ فضيلة الشيخ أن بعض الناس وبالذات طلاب المدارس يحلف بالنجاح، فيقول: بنجاحي ويقول: بتوفيقي، فهل هي شرك بالله؟ أرشدونا جزاكم الله خيراً[١].

ج: الحلف بغير الله من المنكرات ومن المحرمات الشركية، وقد أوضح النبي ذلك عليه الصلاة والسلام، وكان الناس أولاً يحلفون بآبائهم؛ فكانت العرب تحلف بآبائها وأمهاتها، فأنكر النبي بعد ذلك، وأدرك بعض الصحابة وهم يحلفون بآبائهم، فنهاهم وقال: «**إن الله نهاكم أن تحلفوا بآبائكم**»[٢]، وقال: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو**

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم (١٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، برقم ٦١٠٨.

ليصمت»[1]، وقال: **«لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون»**[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: **«من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»**[3]، وقال: **«من حلف بالأمانة فليس منا»**[4]، ولما قال سعد: يا رسول الله، إني حلفت وقلت في يميني: واللات والعزى، فقال له: **«قل: لا إله إلا الله ثلاث مرات، وفي رواية أخرى: تعوَّذ بالله من الشيطان»**[5].

المقصود أن الحلف بغير الله منكر من المحرمات الشركية، فلا يجوز أن يحلف بنجاحه ولا بأبيه ولا بأمه ولا بحياة فلان، ولا برأس فلان، ولا بالنبي ولا بالكعبة ولا بشرف فلان، كل هذه المنكرات محرَّمات شركية، ليس لأحد أن يتعاطاها أبداً، ومن فعل شيئاً من هذا فعليه البدار بالتوبة من المحرمات الشركية؛ لأن هذا من

---

(١)(٢) أخرجه النسائي في كتاب الأيمان، باب الحلف بالأمهات، برقم ٣٧٦٩ وأبوداود في كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، برقم ٣٢٤٨.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، برقم ٢٢٤٧١، وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب كراهية الحلف بالأمانة، برقم ٣٢٥٣ واللفظ له..

(٥) أخرجه النسائي في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف باللات والعزى، برقم ٣٧٧٧.

الشرك الأصغر، وقد يكون شركاً أكبر إذا كان في قلبه تعظيم محلوفه، وأنه يعظمه كما يعظم الله، أو أنه يعتقد فيه شيئاً من العبادة والسر، كل هذا يكون شركاً أكبر، نسأل الله العافية، أما إذا جرى على اللسان من غير قصد، ولكنه عادة هذا من الشرك الأصغر، فينبغي الحذر من هذا، وألَّا يحلف بأبيه ولا بأمه ولا بنجاحه ولا بتوفيقه ولا بغير ذلك، أما إذا قال: بتوفيقي يعني بتوفيق الله لي، قصده بتوفيق الله هذا شيء آخر، سأنجح بتوفيق الله أو كذا، أما بتوفيقي يقصد بالتوفيق الحلف بذلك، هذا لا يجوز، ومن المحرمات الشركية، فالحاصل أن الواجب على المسلم أن يحذر غلطات اللسان.

* * *

٣٠- حكم الحلف بالأمانة والذمة

س: ما حكم الحلف بالأمانة والذمة، كقول الناس: أمانة عليك أخبرني بهذا الشيء، أو في ذمتك، جزاكم الله خيراً؟[١]

ج: الحلف بالأمانة أو بالذمة لا يجوز، ولا بغيرهما من المخلوقات، يقول النبي ﷺ: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من حلف بشيء دون الله**

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم (٢٠٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٣٣١٠.

فقد أشرك»[1] رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح من حديث عمر رضي الله عنه. وفي الصحيحين عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لا تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»[2]، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون**»[3]، قال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»[4].

فلا يجوز للمسلم ولا للمسلمة الحلف بغير الله، فلا يقول: بالأمانة ما فعلت كذا، ولا بذمتي ما فعلت كذا، ولا بحياتك ما فعلت كذا، أو وحياتك ما فعلت كذا، أو وشرفك، أو بالنبي، أو بالكعبة، كل هذا لا يجوز، كله من الشرك، لكن إذا قال: في ذمتي هذا. ما يسمى يميناً، أو قال: أن أعطيك هذا الشيء وأنا مؤتمن عليه. ما يحلف بالأمانة، يقول: لك في هذا ذمتي، لك في هذا أمانتي أني لا أخونك. هذا ما يسمى يميناً، أما إذا قال: بأمانتي أو برأس فلان، أو بذمتي، أو والأمانة، فهذا كله لا يجوز؛ لأن الحلف يكون بالباء أو بالواو أو بالتاء: تالله، والله، بالله، فهكذا إذا قال: بالأمانة، والأمانة، والكعبة، بالكعبة، وحياة فلان، وشرف فلان، وحياة أبيك ونحو هذا، كل هذا يسمى حلفاً بغير الله، لا يجوز.

* * *

---

(١)(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

٣١- حكم الحلف بالشرف أو بالذمة

س: الأخ: ب. س. يسأل ويقول: لدينا عادة مستجدة، وهي الحلف بالذمة أو بالشباب بدل الحلف بالله، فهل هذا جائز؟[(١)]

ج: الحلف بغير الله لا يجوز؛ لقول النبي ﷺ: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»[(٢)]، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت**»[(٣)]، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**من حلف بشيء دون الله فقد أشرك**»[(٤)] خرجه الإمام أحمد رحمه الله في المسند بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه، وخرجه أبو داود والترمذي رحمهما الله بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[(٥)] وهذا يحتمل أنه شك من الراوي، هل قال النبي: «**كفر**» **أو قال: «أشرك»، أو المعنى أنه حصل له هذا وهذا، وتكون أو بمعنى الواو، يعني كفر وأشرك.**

---

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم (١١٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم ١٦٤٦.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

وبهذا يُعلم أن الحلف بغير الله أمر لا يجوز مطلقاً، لا بالأنبياء ولا بالملائكة، ولا بالكعبة، ولا بالأمانة، ولا بذمة فلان ولا برأس فلان، ولا بشرف فلان، ولا حياة فلان ولا غير ذلك، فإذا قال: بذمتي أو برأسي أو بشرفي أو بحياتي أو حياة فلان، أو ما أشبه ذلك، كل هذا لا يجوز، أو قال: بالأمانة أو بالنبي أو بالكعبة، كل ذلك لا يجوز.

وفي الحديث الصحيح يقول الرسول ﷺ: **«من حلف بالأمانة فليس منا»**[1].

وبهذا يُعلم أن الواجب على المسلم الحذر من هذه الأيمان الباطلة، وأن يعوِّد نفسه بالحلف بالله وحده سبحانه وتعالى، وأن يحذر من الحلف بغيره عز وجل، كائناً من كان، وهكذا لا يقول: ما شاء الله وشاء فلان، ولا يقول: لولا الله وفلان، ولا يقول: هذا من الله ومن فلان. بل يأتي بـ: ثم. يقول: ما شاء الله ثم شاء فلان، إذا كان له تسبب على الشخص، مثلاً: دفع عنك شراً وحماك من شر، تقول: ما شاء الله ثم شاء فلان، جرى كذا وكذا، لولا الله ثم فلان؛ لأنه فعل معه معروفاً، هذا من الله ثم من فلان، لا بأس، أما أن تقول: لولا الله وفلان، أو هذا من الله وفلان، أو ما شاء الله وشاء فلان، هذا لا يجوز، بل هو من المحرمات الشركية، فالواجب الحذر من هذه

---

(١) سبق تخريجه.

الكلمات، ومن الحلف بغير الله سبحانه وتعالى تعظيماً لله، وطاعة لأمره وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام، ووقوفاً عند حدود الله عز وجل.

* * *

٣٢- حكم قول المرء لأخيه: بذمتك إن فعلت كذا ونحوه

س: يسأل أخونا من الزلفي بالمملكة العربية السعودية فيقول: هل يجوز التذميم بقوله لأخيه: بذمتك أو بصلاتك، أو بقوله: بحرج إن فعلت كذا؟ فمثل هذه العادات منتشرة عند النساء والأطفال، نرجو التوجيه جزاكم الله خيراً[١].

ج: لا يجوز الحلف لا بالصلاة ولا بالذمة ولا بالحرج ولا بغير ذلك من المخلوقات، الحلف يكون بالله وحده، فلا يقول: بذمتي ما فعلت كذا ولا بذمة فلان، ولا بحياتي ولا بصلاتي ولا يُطالب، يقول: قل: بذمتي، ويقول: بصلاتي، ويقول: بزكاتي. كل هذا لا أصل له ولا يجوز؛ لأن الصلاة فعل العباد والزكاة فعل العباد، وأفعال العباد لا يُحلف بها، وإنما الحلف بالله وحده سبحانه وتعالى. يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **«من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»**[٢]، ويقول عليه الصلاة والسلام: **«من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»**[٣]

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم (١٥٨).

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عمر رضي الله عنه، وأخرجه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»[2].

فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يحذروا ذلك، وألَّا يحلف إلا بالله وحده سبحانه وتعالى، يقول: بالله ما فعلت هذا، والله ما فعلت هذا. إذا دعت الحاجة، والمشروع أن يحفظ يمينه ولا يحلف إلا عند الحاجة، قال تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾[3] فإذا دعت الحاجة ليحلف، يقول: والله ما فعلت كذا. إذا كان صادقاً، والله ما ذهبت إلى فلان، بالله ما فعلت كذا، تالله ما فعلت كذا. إذا كان صادقاً يحلف بالله سبحانه وتعالى، أما الحلف بغير ذلك: بالأمانة أو بذمتي أو بالكعبة أو بحياة فلان، أو بشرف فلان أو صلاتي أو ذمتي فلا يجوز.

أما إذا قال: في ذمتي. هذا ليس بيمين، في ذمتي يعني: هذا الشيء في ذمتي أمانة، أو ما أخون فيه أو ما أشبه ذلك، هذا ليس يميناً، وأما إذا قال: بذمتي أو بصلاتي أو بزكاتي، أو حياتي أو حياة والدي. هذا ما يجوز، هذا من الحلف بغير الله سبحانه وتعالى، نسأل الله للجميع الهداية.

* * *

---

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٣) سورة المائدة، الآية ٨٩.

٣٣- حكم استعمال كلمة (بالعون) و(بالحيل)

س: يقول السائل: نستعمل كلمة بالعون للتأكيد على الشيء، ويقال: إن بالعون هذا اسم صنم كان يعبده المشركون، ويقال: إنه في منطقة بيشة، فهل نقع في الشرك إذا كررنا ذلكم اللفظ؟[١]

ج: هذه كلمة جارية على ألسنة كثير من الأعراب وغيرهم، وما أعرف أصلها، هل أصلها أن هناك صنماً يُسمى بهذا الاسم، أم لا، ولكن بكل حال ينبغي تركها، الحلف يكون بالله وحده، يقول: بالله وبالرحمن أو بربي، أو بربنا جميعاً، أو ما أشبه ذلك، يترك كلمة بالعون، لا حاجة إليها؛ لأن العون كلمة لا يُعرف معناها بالنسبة لمن يحلف بها، وهي اسم مصدر من أعان يُعين عوناً، اسم مصدر من أعان، فالأفضل بل يجب ترك ذلك؛ لأن الحلف بهذا العون لا يجوز، داخل في الحديث: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»[٢]، وداخل في الحديث الآخر: «**من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت**»[٣] مثل قول بعضهم: بالحيل، قول بعض الناس: بالحيل. ينبغي تركه ولا يجوز فعله؛ لأن هذا نوع من الحلف؛ لأنهم يقصدون به التأكيد بالكلام، بالحيل، بالعون، ينبغي ترك هذه الكلمات.

---

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم (١٠٣).

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

٣٤- حكم الحلف بالنبي ﷺ

س: يقول السائل: عندنا كثير من الناس حينما يحلف يقول: والنبي، هل الحلف بالنبي ﷺ يعتبر شركاً بالله؟ وهل إذا لم يكن شركاً عليه إثم أم هو خير؟ أرجو التوضيح، أو الحلف بغير ذلك، كمن يقول: وحياتي بشرفي وغير ذلك، ومن الناس من يقول لمن يريد أن يأخذ منه شيئاً: بفضل الله ثم بفضلي كذا وكذا فتقضي حاجتي. وجهوني لهذه الأمور.

ج: لا ريب أنه من الشرك الحلف بالنبي ﷺ أو بالأولياء أو بالملائكة أو بالجن أو بالنجوم أو بشرف فلان أو بحياته، كله لا يجوز. يقول النبي ﷺ: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»(١) ويقول أيضاً: «**من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت**»(٢)، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**من حلف بشيء دون الله فقد أشرك**»(٣)، ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»(٤)، ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»(٥) ويقول: «**من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله**»(٦)،

---

(١)(٢)(٣)(٤)(٥) سبق تخريجها.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾، برقم ٤٨٦٠، ومسلم في كتاب الأيمان، باب من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله، برقم ١٦٤٧.

والمقصود أن الحلف بغير الله لا يجوز، وهو من المحرمات الشركية، لكنه شرك أصغر ليس بشرك أكبر.

فالواجب على المسلم الحذر من ذلك، ويكون الحلف بالله وحده أو بصفة من صفاته، ولا يحلف بغير الله كائناً من كان، لا بالأنبياء ولا بغيرهم، ومن فعل هذا فعليه التوبة إلى الله والإنابة إليه، والندم على ما مضى، والعزم الصادق ألَّا يعود في ذلك. والله سبحانه بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام لبيان الحق وإيضاح الحق، فختمهم بمحمد عليه الصلاة والسلام، وقد أوضح في ذلك، وكان الناس في أول الإسلام وأول الهجرة يحلفون بآبائهم، ثم نهاهم النبي ﷺ، قال: **«لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون»**[1]، فإن قصد الحالف بغير الله أن هذا المحلوف به يتصرف في الكون، أو أنه يصلح أن يعبد من دون الله صار شركاً أكبر، نسأل الله العافية، أما إذا جرى على لسانه بغير قصد لمحبة محبوبه أو لتعظيمه له فقط، من دون أن يعتقد فيه أنه يصلح أن يعبد من دون الله، أو أنه يتصرف في الكون هذا شرك أصغر، يجب تركه والتوبة إلى الله منه.

* * *

---

(١) سبق تخريجه.

٣٥- حكم الحلف بحياة النبي ﷺ

س: هل يجوز الحلف بهذه العبارات التالية: ورب الكعبة، وحياة النبي؟(١)

ج: وحياة النبي ما يصلح، رب الكعبة، ورب البيت ما يخالف، أما حياة النبي إنسان مخلوق ما يجوز، الرسول ﷺ قال: **«من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»**(٢) وقال ﷺ: **«من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»**(٣) يكون الحلف بالله أو بأسمائه وصفاته، أما الحلف بحياة النبي، أو بالنبي أو بالأمانة، أو بشرف فلان كل هذا لا يجوز.

* * *

٣٦- حكم قول: وحرام بالله أن تعمل كذا

س: بعض الناس عندهم عبارة يرددونها، يقول: الله يحرمني من أهلي إن كنت كاذباً، ويقول: حرام بالله أن تعمل كذا. فما رأي سماحتكم؟(٤)

ج: هذا دعاء، ما هو بظهار، يعني الله يحول بيني وبينهم بموت أو غيره، هذا دعاء على نفسه وعلى أهله، نسأل الله العافية.

---

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ٤١٦.

(٢)(٣) سبق تخريجهما.

(٤) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ٤١٦.

أما قوله: وحرام بالله أن تعمل كذا، فهذا معناه: علي حرام، هذا يكون فيه كفارة يمين، إذا لم ينفذ الذي قاله، عليه كفارة يمين، إذا قال: حرام بالله أن تقوم ولا قام عليه كفارة يمين، حرام بالله أن تأكل طعاماً ولا أكل عليك كفارة يمين؛ لقول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾[1] ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾[2]، قال جماعة من المفسرين: إنها جاءت في العسل، ثم قال بعضهم: في تحريم جارية، فأمره الله أن يكفِّر عن يمينه، جعل التحريم يميناً، تحريم الجارية أو الطعام، أو ركوب الدابة أو ما أشبه ذلك يكون حكمه حكم اليمين، عليَّ الحرام ما أركبها، عليَّ الحرام ما آكل معك هذا الطعام، عليَّ الحرام ما أجلس، يكون حكمه حكم اليمين.

* * *

٣٧- حكم قول: عليك بالنبي ﷺ

س: بماذا تنصحون من يقول: أشهد أن محمداً يا رسول الله؟ وهل عبارة: يا رسول الله. صحيحة أم لا؟ وهل توقع الإنسان في الشرك؟ والبعض أيضاً يقولون: عليك بالنبي. هل تعتبر حلفاً؟[3]

ج: هذا المقام فيه تفصيل: إذا قال المسلم: السلام عليك يا

(١) سورة التحريم، الآية ١. (٢) سورة التحريم، الآية ٢.

(٣) السؤال السادس من الشريط رقم (١٠٧).

رسول الله، أو عليك السلام يا رسول الله، أو صلى الله عليك يا رسول الله وسلم، أو جزاك الله يا نبينا خيراً عما قمت به من البلاغ والبيان والنصح للأمة. فهذا ليس بدعاء للرسول، إنما هو إخبار بالصلاة والسلام عليه، ودعاء له عليه الصلاة والسلام، مثلما نقرأ في التحيات: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. تدعو له بالسلامة والرحمة والبركة، تخصُّه بهذا وتستحضره بقلبك، تقول: السلام عليك، يعني أدعو لك يا رسول الله بالسلامة والرحمة والبركة، وهكذا كما يقول المسلم عند القبور عند قبره ﷺ أو غيره: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكم يا أهل القبور، معناه استحضارهم وأنه يدعو لهم بالسلامة والرحمة والبركة، وهذا ليس من الشرك، بل هذا جائز ولا شيء فيه، أما إذا قال: يا رسول الله انصرنا على أعدائنا، يا رسول الله أنا في جوارك، الغوث الغوث، المدد المدد، أو قال: عليك بالنبي؛ يعني ادعه من دون الله، واستغث به، هذا أمر من الشرك، أما إذا قال: بالنبي ما أفعل كذا، أو بالرسول ما أزورك، أو بالنبي ما أكلمك، هذا يعتبر حلفاً بغير الله، هو شرك أصغر، كما لو قال: بالأمانة لا أفعل كذا، أو بجاه النبي، أو بحرمة النبي، أو بحرمة أبيك لا أفعل كذا، أو ما أشبه ذلك، هذا كله يُسمى حلفاً بغير الله، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد**»[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من كان**

(١) سبق تخريجه.

حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»[1]، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»**[2]، وفي لفظ: «**فقد أشرك أو كفر»**[3]، كلها أحاديث صحيحة عن النبي عليه الصلاة والسلام.

فالواجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة أن يحفظ لسانه عمَّا حرم الله عليه من الحلف بغير الله كائناً من كان، فالحلف يكون بالله وحده سبحانه وتعالى، كما يجب أن يصون لسانه عن دعاء غير الله من الأموات أو الأصنام أو الكواكب أو الأشجار أو الجن، فلا يقول: يا سيدي يا رسول الله أغثني، أو المدد المدد، أو يا ملائكة الله، أو يا معشر الجن أغيثونا، انصرونا، أو يا سيدي البدوي أو يا سيدي علي أو الحسين، أو فلان أو فلان، أو يا سيدي عبد القادر أغثنا أو انصرنا، كل هذا من الشرك بالله بإجماع أهل العلم والإيمان؛ لأن هذه أمور شركية، كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[4]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ﴾[6]، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾[7]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا

---

(١)(٢)(٣) سبق تخريجها. (٤) سورة الجن، الآية ١٨.

(٥) سورة الأعراف، الآيتان ٥٥، ٥٦.

(٦) سورة غافر، الآية ٦٠. (٧) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[2]. فسمى دعاة غير الله كافرين، وقال عز وجل: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾[3] يعني نفسه سبحانه وتعالى.

فأخبر سبحانه أن المدعوين من دون الله من الأموات وغيرهم لا يسمعون دعاء داعيهم: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ﴾[4] ما بين ميت وجماد، ومشغول بما أمره الله به كالملائكة والجن، أو مشغول بحاجاتهم كبعض الجن، أو غائبين لا يسمعون ليسوا عند الداعي ولا يسمعون دعاءه، ثم بيَّن سبحانه أنهم لو سمعوا لو كانوا حاضرين لم يستجيبوا لم يقدروا على طلبات الطالبين، كلهم مأمورون مخلوقون، أمْرهم بيد الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ﴾[5]، ثم قال سبحانه: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾[6] فهؤلاء المدعوون من دون الله من الأموات والجمادات والأصنام والأشجار والأحجار والملائكة والجن، كلهم يوم القيامة يكفرون بشرك المشرك، ويتبرؤون منه.

(١) سورة يونس، الآية ١٠٦.
(٢) سورة المؤمنون، الآية ١١٧.
(٣) سورة فاطر، الآيتان ١٣، ١٤.
(٤)(٥)(٦) سورة فاطر، الآية ١٤.

فالواجب على جميع المسلمين، بل على جميع المكلفين في جميع الأرض، الواجب عليهم أن يعبدوا الله وحده، وأن يدعوه وحده سبحانه وتعالى، وأن يتبعوا رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام بما جاء به؛ لأنهم خُلِقوا لهذا، يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾(١) وأمرهم بهذا، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾(٣)، فليس لأحد أن يدعو غير الله، من الجن أو الملائكة أو الأموات، أو الأصنام أو الكواكب أو غير ذلك، بل يجب أن تكون الدعوة لله وحده، والعبادة لله وحده، كما قال سبحانه: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾(٤)، وقال عز وجل: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾(٥).

لكن يجوز دعاء الحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه، سواءً كان هذا مشافهة، أو من طريق المكاتبة، أو من طريق الإبراق، أو من طريق الهاتف، أو نحو ذلك من الاتصالات الجديدة التي تمكن الإنسان من الاتصال بمن يريد مشافهة في طلب الحاجة التي يريد، كأن يقول: يا أخي فلان أقرضني كذا وكذا، أو أعني على تعمير بيتي، أو على إصلاح سيارتي، يخاطبه، هذا لا بأس به، كما قال عز وجل:

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦. (٢) سورة البقرة، الآية ٢١.
(٣) سورة البينة، الآية ٥. (٤) سورة الزمر، الآية ٢.
(٥) سورة النساء، الآية ٣٦.

﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[1] في قصة موسى، كان موسى حاضراً قادراً على أن يغيث هذا الإسرائيلي، وكما قال سبحانه: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[2] يعني خرج موسى من مصر خائفاً يترقب، خائفاً من شر فرعون، وكذا خوف الإنسان من اللصوص حتى يغلق بابه ويتحرز من شرهم، أو من قطّاع الطريق حتى يحمل السلاح، هذا جائز لا بأس به؛ لأنه خوف في محله من المؤذيات طبعاً، أو المؤذيات بما يستطيعون، كإيذاء الظالم وإيذاء السارق، وإيذاء المتعدي عليك، فتتحرز من شر الناس حتى لا يتعدوا عليكم، أو من شر السباع أو من شر الحيات ونحوها أو اللصوص، كل هذا مما شرع الله التحرز منه، وهو جائز شرعاً وعقلاً، كذلك اقتراضك ممن يسمع كلامك، تقول: أقرضني كذا وكذا فلوساً أو طعاماً لحاجتك، ثم ترد عليه ما أقرضك إياه، هذا جائز بين المسلمين، ليس فيه شيء مثل ما سمعت في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[3] وهذا جائز بين المسلمين، سواءً كان ذلك مشافهة للشخص الحاضر، أو بواسطة الاتصالات المعروفة من هاتف وكتابة وغير ذلك، وإنما الشرك أن تدعو ميتاً أو غائباً بغير الاتصالات المعروفة، وتعتقد فيه السر وأنه

---

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

(٢) سورة القصص، الآية ٢١.

(٣) سورة القصص، الآية ١٥.

يسمع كلامك وينفعك وإن غاب عنك، وإن كان ليس بينك وبينه اتصال حسي معروف لا من طريق الكتابة ولا من طريق الهاتف، ولا من طريق التلكس مثلاً، بل تعتقد أنه سر كما يعتقد عُباد القبور، وعُباد الأوثان والأصنام، هذا هو الشرك الأكبر، وهذا الذي منعه الله ورسوله، أما الأشياء العادية بين الناس في تعاونهم بينهم، والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[1]، ويقول ﷺ: **«والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**[2]، ويقول ﷺ: **«ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»**[3]، فالرسول ﷺ وضَّح لنا أن التعاون مطلوب، كما وضحه الله في قوله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[4]، والنبي ﷺ وضَّح ذلك أيضاً فيما تقدم من الحديث: **«والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»**.

فالتعاون بين المسلمين جائز بشرط أن يكون ذلك مع حاضرين يسمعون، أو بالوسائل المعروفة التي توصلهم كلامك ومرادك، كتابةً أو

---

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولايسلمه، برقم ٢٤٤٢.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢.

إبراقاً أو عن طريق الهاتف أو نحو ذلك، أما دعاء الأموات، ودعاء الأصنام ودعاء الغائبين؛ لاعتقاد السرِّ فيهم، كدعاء الملائكة أو دعاء الجن فهذا هو الذي نص عليه أهل العلم، وبينوا أنه شرك وضلال، كما دل عليه كتاب الله، ودلَّت عليه سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، والله ولي التوفيق.

* * *

٣٨- حكم حلف المرء بأبيه أو أمه

س: أرى البعض من الناس يحلفون بغير الله، وهذا طبعاً شرك والعياذ بالله، فمنهم من يحلف بالطلاق وبالحرام وبأولاده وبالنعمة، وهم يصلون ويصومون ويزكون ويداومون على الفرائض، فكيف يجتمع ذلك؟[1]

ج: الحلف بغير الله من الشرك الأصغر، كالحلف بأبيه أو بأمه أو برأس فلان أو بحياة فلان هذا من الشرك الأصغر، فالواجب التوبة إلى الله من ذلك، والحذر من ذلك، والحمد لله.

* * *

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم (٣٦٥).

٣٩- حكم قول: والنبي أعطني كذا ونحوه

س: تقول السائلة: هناك عادة لدينا؛ وهي إذا ترجَّى أحد من أحد شيئاً فإنه يقول له مثلاً: والنبي أعطني هذا الشيء، أو والنبي ارفع هذا الشيء، أي يستعطفه بالنبي ﷺ، فهل مثل هذا القول جائز أم لا؟[1]

ج: لا يجوز، هذا من الحلف بغير الله، الرسول ﷺ قال: **«من حلف بغير الله فقد أشرك»**[2]، وقال ﷺ: **«من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت»**[3].

فليس لأحد أن يحلف بالنبي ﷺ، ولا بالأمانة، ولا بالملائكة، ولا بأبيه، ولا بحياة أبيه، ولا بشرف أبيه، ولا بالملوك، الحلف يكون بالله وحده سبحانه وتعالى، فعليه التوبة إلى الله من ذلك والحذر من العود إلى مثل هذه الأيمان، فلا يقول: والنبي أن تعطيني كذا، ولا والنبي أن تفعل كذا، ولا والأمانة، ولا بالأمانة، كل هذه الأمور لا تجوز، الحلف يكون بالله وحده سبحانه وتعالى، يقول ﷺ: **«من حلف بشيء دون الله فقد أشرك»**[4]، ويقول ﷺ: **«من حلف بالأمانة فليس منا»**[5].

---

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم (٢٤٣).

(٢)(٣)(٤)(٥) سبق تخريجها.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من الحلف بغير الله كائناً من كان.

* * *

س: هل يجوز الحلف أو القسم بالرسول ﷺ؟[1]

ج: لا يجوز الحلف بغير الله، لا بالرسول ﷺ، ولا بغيره من الخلق، هذا من خصائص الله، هو الذي يُقسِمُ بما يشاء سبحانه وتعالى، كما أقسم بالطور والسماء ذات البروج، والليل إذا يغشى وغير ذلك، أما المخلوق فليس له أن يحلف إلا بالله وحده سبحانه وتعالى؛ لأن هذا تعظيم لا يليق إلا بالله عز وجل، وهو الذي يعلم سر العبد وصدقه وكذبه، وهو الذي يجازي على الصدق والكذب سبحانه وتعالى؛ ولهذا صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»[2] متفق على صحته، وفي لفظ يقول ﷺ: «**من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليصمت**»[3] وفي مسند أحمد بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «**من حلف بشيء دون الله فقد أشرك**»[4] وإسناده صحيح، هذا عام يعم الأنبياء وغير الأنبياء. وفي السنن سنن أبي داود والترمذي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم (٢٧٤).

(٢)(٣)(٤) سبق تخريجها.

تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[1] شك من الراوي أقال: كفر أو قال: أشرك، وهذا يدل على تحريم الحلف بغير الله تحريماً شديداً، وأنه من المحرمات الكفرية، وهو عند أهل العلم كفر أصغر، وشرك أصغر إلا أن يقوم بقلبه تعظيم المخلوق مثل تعظيم الله، أو يعتقد فيه أنه يصلح أن يُعبد من دون الله، يكون شركاً أكبر، نسأل الله العافية



---

(١) سبق تخريجه.

باب ما جاء في نواقض الإسلام

باب ما جاء في نواقض الإسلام

٤٠- بيان أمور من نواقض الإسلام

س: سماحة الشيخ: هل تُذكِّرون السادة المستمعين بالأشياء التي تخرج الإنسان من الملة، تخرجه من كونه مسلماً إلى كونه كافراً؟[١]

ج: الإسلام له نواقض، فيجب على المسلم أن يحذرها، وقد ذكرها العلماء في باب حكم المرتد، قالوا: وهو المسلم يكفر بعد إسلامه، وذكروا أشياء كثيرة تنقض الإسلام، مثل دعوة الأموات والاستغاثة بالأموات، مثل سبِّ الدين، سبِّ الرسول ﷺ وسبِّ القرآن، الاستهزاء بالقرآن، الاستهزاء بالدين، ترك الصلاة، وجحد وجوبها، وجحد وجوب الزكاة، جحد وجوب صوم رمضان، جحد وجوب الحج مع الاستطاعة، إذا جحد وجوب ذلك كفر، كذلك إذا استحل الزنى كفر، إذا استحل اللواط كفر، إذا قال: الخمر حلال كفر، إذا قال: الربا حلال كفر، وهكذا أشياء ذكروها كثيرة، سمَّوها نواقض

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ١٨٢.

الإسلام، يعني موجبة للردة، نسأل الله العافية.

وهذا العصر عصر خطير، ولاسيما في كثير من الدول التي لا تحكِّم الشريعة، فإن دعاة الباطل فيها كثيرون، ونواقض الإسلام فيها منتشرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

س: من مصر إ. ص: ما هي مبطلات الإسلام؟ وإذا وقع أحد في هذه المبطلات فكيف يرجع إلى الإسلام مرة أخرى؟[(١)]

ج: هذا سؤال عظيم، يجب على كل مؤمن أن يفهمه وأن يعتني به؛ لأن نواقض الإسلام اليوم كثيرة وخطرها عظيم، وهذا السؤال فيه فائدة كبيرة لكل مسلم، وقد ألف العلماء في نواقض الإسلام مؤلفات، وذكروا في كتب الفقه باباً مستقلاً في هذه المسألة، سموه باب حكم المرتد، وهو الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا النواقض التي يحصل بها الردة، يقال لها: نواقض الإسلام، مبطلات الإسلام، أسباب الردة، وهي كثيرة ذكرها العلماء في هذا الباب في مذهب الحنابلة والشافعية والمالكية وغيرهم، وذكرها جماعة في مؤلفات خاصة مستقلة، فيجب على المؤمن والمؤمنة الحذر من ذلك، والتفقه في ذلك؛ حتى لا يقع فيه، ومنها الشرك بالله عز وجل وهو أعظمها كدعاء

---

(١) السؤال العشرون من الشريط رقم ٣٥٦.

أصحاب القبور كالبدوي والحسين أو غيرهم والاستغاثة بهم، والنذر لهم، والذبح لهم وسؤال الأصنام، والاستغاثة بالجن والملائكة أو بالنجوم، كل هذا من الشرك بالله ناقض من نواقض الإسلام، ومن أسباب بطلان الإسلام. كذلك سب الله أو سب الرسول عليه الصلاة والسلام، أو الاستهزاء بدين الله، أو الاستهزاء بالقرآن، أو بالرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[1]، من ذلك ترك الصلاة؛ لأن الصلاة عمود الإسلام وهي أعظم الأركان بعد الشهادتين، وإذا جحد وجوبها كفر إجماعاً، إذا قال: ليست واجبة كفر إجماعاً وإن تركها تساهلاً وتكاسلاً كفر على الصحيح من قولي العلماء، وهكذا لو جحد وجوب الزكاة قال: الزكاة ليست واجبة على الناس، أو قال: صيام رمضان ليس بواجب على الناس كفر عند الجميع، أو قال: إن الحج مع الاستطاعة لا يجب على المكلفين كفر إجماعاً؛ لأن الله أوجب الحج مع الاستطاعة، أو قال: إن الزنى حلال استحلالا لما حرَّم الله كفر عند الجميع ردة من نواقض الإسلام، أو قال: إن الخمر والمسكرات حلال كفر عند الجميع، أو قال: إن الربا حلال ما فيه ربا، كل الربا حلال، هذا كفر عند الجميع، أو قال: اللواط حلال، إتيان الذكور هذا ردة عند الجميع والعياذ بالله، أو قال: إن الحكم بغير الشريعة جائز، ولا بأس بتحكيم القوانين

(١) سورة التوبة، الآية ٦٥، ٦٦.

الوضعية وترك الكتاب والسنة، إذا أجاز هذا وأباحه كفر إجماعاً، وهي نواقض كثيرة حتى عدها بعضهم أربعمائة ناقض، إذا تدبرها الإنسان وتقصَّاها فهي كثيرة.

فالواجب على المؤمن الحذر وأن يتفقه في دين الله ويتبصر، وكذلك يراجع هذا الباب: باب حكم المرتد، طالب العلم يراجع هذا الباب ويتأمل حتى يستفيد ويفيد، نسأل الله للجميع العافية والسلامة، لا حول ولا قوة إلا بالله.

إذا وقع في ناقض من نواقض الإسلام فعليه أن يرجع بالتوبة، يندم على الماضي ويعزم ألا يعود ويترك هذا الناقض، فإذا كان كفره بدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والأصنام ترك ذلك، وتاب إلى الله جل وعلا، وبهذا يرجع إلى الإسلام، وإذا كان كفره بأن جحد وجوب الصلاة يقر بقول: لا، أنا غلطان، الصلاة فرض على المكلفين وأتوب إلى الله من ذلك، ويندم ويعزم ألا يعود فيتوب الله عليه، وإذا كان يترك الصلاة لا يصلي، التوبة أن يفعل الصلاة ويندم على الماضي ويستغفر مما مضى، ويعزم ألا يعود فيه، فهذه التوبة، كذلك إذا كان كفره بقول: الزنى حلال إذا تاب قال: لا، الزنى حرام، وأنا أتوب إلى الله وأستغفر الله، وقد أخطأت، والله يعلم من قلبه أنه صادق يتوب الله عليه وهكذا.

* * *

س: ما هي مبطلات الإسلام؟ وإذا وقع أحد في أحد هذه المبطلات فكيف يعود إلى الإسلام مرة أخرى جزاكم الله خيراً؟[1]

ج: مبطلات الإسلام هي نواقض الإسلام، النواقض أسباب الردة قد بينها العلماء في باب مستقل في كتب الفقه، سموه باب حكم المرتد، ذكروه في أواخر كتب الفقه عندما ذكروا الديات والقود والحدود، ذكروا هذا الباب، ففي إمكانك أن تراجع هذا الباب في كتب الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية وكتب أهل الحديث؛ حتى تستفيد من هذه الكتب العظيمة. المقصود: أن هذا الباب باب عظيم ذكروا فيه نواقض الإسلام، وأعظمها الشرك بالله عز وجل؛ أن يدعو الأوثان، يدعو أصحاب القبور، أو يدعو النجوم أو يدعو الأصنام، أو يدعو الأشجار والأحجار، يستغيث بها أو ينذر لها أو يذبح لها، هذا من الشرك الأكبر بالله تعالى.

ومن نواقض الإسلام سب الدين، كونه يسب الدين يسب الإسلام أو يعيبه أو يتنقص الإسلام، هذا من نواقض الإسلام، ومن نواقض الإسلام الاستهزاء بالدين، الاستهزاء بما قاله الله ورسوله، أو الاستهزاء بالرسول أو بالقرآن، هذا من نواقض الإسلام، كذلك إذا استحل ما حرم الله، إذا قال: الزنى حلال أو الخمر حلال أو الربا

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٣٦١.

حلال. يكون ردة عن الإسلام بإجماع المسلمين، كذلك إذا أسقط ما أوجب الله مثل الذي يقول: الصلاة ما هي واجبة، أو صوم رمضان ما هو بواجب على المكلفين، الزكاة غير واجبة، أو الحج ما هو بواجب على المستطيع. هذا كله ردة عن الإسلام، وذكروا أنواعاً كثيرة.

* * *

س: يسأل سماحتكم عن الأفعال والأعمال التي تقرب العبد من الجنة وتبعده عن النار؟[1]

ج: الأفعال والأعمال التي تقرب من الجنة طاعة الله ورسوله كل ما أمر الله به ورسوله وشرعه الله يقرب من الجنة، الصلاة النافلة والفريضة، وصوم النافلة والفريضة، حج النافلة والفريضة، الصدقة النافلة والفريضة، الإكثار من ذكر الله والتسبيح والتهليل، الدعوة إلى الله تعليم الناس الخير عيادة المريض الأمر بالمعروف النهي عن المنكر قراءة القرآن كل هذه من أسباب دخول الجنة وتقرب من الجنة، المعاصي كلها تباعد من الجنة وتقرب من النار، نسأل الله العافية كالغيبة والنميمة والتكاسل عن الصلاة في الجماعة يصلي في البيت، وقص اللحية تطويل الشوارب، إسبال الثياب كل هذه معاصٍ تقرّب من النار، نسأل الله العافية.

* * *

(١) السؤال الواحد والثلاثون من الشريط رقم ٣٦١.

٤١- بيان أن نواقض الإسلام ليست محددة بعدد معين

س: هل نواقض الإسلام محدَّدة بعدد معين؟ وما هي؟[١]

ج: نواقض الإسلام كثيرة وليس لها حصر؛ لأن عددها قد يحصره زيد، ولا يحصره عمرو حسب آراء العلماء واجتهادهم واستنباطهم الأحكام من الأدلة الشرعية، فقد يعدها زيد مثلاً أربعمائة ناقض، ويعدها الآخر خمسمائة ناقض؛ لأنه استنبطها من أدلة أخرى، فهذا يخضع للأدلة الشرعية، نواقض الإسلام تخضع للأدلة الشرعية، وقد ذكرها العلماء في باب حكم المرتد، من أرادها وجدها في باب حكم المرتد، يراجع هذا الباب العظيم ويعتني به حتى يعرف نواقض الإسلام، كالشرك بالله وعبادة الأصنام والقبور من دون الله، والاستغاثة بهم والنذر لهم، كل هذا من الردة عن الإسلام، كل هذا من نواقض الإسلام، كذلك سب الدين من نواقض الإسلام، سب الله من نواقض الإسلام، سب الرسول من نواقض الإسلام، التنقص من الإسلام من نواقض الإسلام، القول بأن الزنى ليس حراماً من نواقض الإسلام، إذا قال: الربا ليس بحرام من نواقض الإسلام، إذا قال: الظلم للناس ليس بحرام هذا من نواقض الإسلام، إذا قال: الصلاة ليست واجبة، هذا من نواقض الإسلام، إذا قال: الزكاة ليست واجبة هذا من نواقض الإسلام، إذا قال: صوم رمضان ليس واجباً هذا من نواقض الإسلام، إذا قال:

---

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٣٦٦.

الحج ليس بواجب مع الاستطاعة هذا من نواقض الإسلام، إذا قال: الغيبة حلال والنميمة حلال هذا من نواقض الإسلام، وهكذا نواقض الإسلام كثيرة، لكن من أراد أن يعرفها على الحقيقة فعليه أن يراجع باب حكم المرتد، وأن يدرس هذا الباب في جميع المذاهب الأربعة: الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي وغيرهم، أن يدرس هذا الباب ويتأمل وينظر في الأدلة الشرعية حتى يعرف النواقض.

* * *

٤٢- حكم الركوع والسجود لغير الله تعالى

س: من المدينة النبوية أ. ش. يقول في سؤال طويل: نعلم أن الركوع والسجود لغير الله شرك أكبر، مخرج من الملّة عياذاً بالله؛ لكونهما عبادة تعبَّدنا الله بها، فمن صرفها لغير الله فقد أشرك به سبحانه، وهناك من قاس القيام لغير الله على الركوع والسجود، من حيث كونه شركاً أكبر، واستدل على ذلك بأن القيام عبادة لله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦﴾[2] لكن ما نعلم من كلام أهل العلم أنهم يقولون: إن القيام لغير الله محرم فقط، فنود من سماحتكم التوضيح[3].

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣٨. (٢) سورة المطففين، الآية ٦.

(٣) السؤال الثالث من الشريط رقم ٣٣١.

ج: القيام لغير الله فيه تفصيل؛ إذا قام الإنسان للصنم أو لميِّت يتعبد بذلك هذا شرك بالله عز وجل، أما إذا قام لأخيه يسلِّم عليه ويصافحه إذا أقبل عليه، أو قام عند دخول من جرت العادة بالقيام له فليس بشرك، لكن يكره القيام للناس إذا دخلوا، كان النبي ﷺ لا يقوم له الصحابة إذا دخل؛ لما يعلمون من كراهته لذلك، لكن إذا قام لمقابلة أخيه الوافد الذي زاره، فقابله وصافحه فلا بأس بذلك، وليس من العبادة في هذا، إنما قام للتحيَّة والإكرام، فقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يقوم لابنته فاطمة، إذا دخلت عليه قام لها، وأخذ بيدها وقبَّلها وأقعدها في مكانه، وكانت رضي الله عنها إذا دخل عليها أبوها قامت إليه، وأخذت بيده وقبَّلته وأجلسته في مكانها، ولما تاب الله على كعب بن مالك وصاحبيه، وجاء إلى النبي ﷺ في المسجد، ورآه طلحة بن عبيد الله قام إليه يهرول، حتى صافحه وهنأه بالتوبة، ولم ينكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام، ولما جاء سعد بن معاذ للحكم في بني قريظة قال النبي ﷺ للصحابة: **«قوموا إلى سيدكم»**[1]؛ يعني إلى سعد لمقابلته وإكرامه، وإنزاله من على الحمار، فبهذا يعلم أن القيام لغير الله أقسام، منها: قيام للتعظيم على رأسه، وهو جالس تعظيماً هذا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، برقم ٣٠٤٣، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم، برقم ١٧٦٨.

لا يجوز، وليس بكفر لكنه لا يجوز. ومنها قيام للصنم أو الميت أو الشجر أو الحجر على سبيل العبادة، كالركوع والسجود هذا عبادة لا يجوز وهو من الشرك الأكبر، النوع الثالث: قيام للإكرام إذا دخل وهم في أمكنتهم هذا مكروه كبعض الطلبة إذا دخل المدرس، أو دخل بعض الأمراء هذا مكروه، القيام الرابع: إذا قام إلى أخيه الوافد عليه كالزائر ليصافحه ويأخذ بيده، هذا لا بأس به بل هو مشروع كما سبق، أما كونه يقف فقط هذا مكروه، أما إذا قام إليه وقابله، وأخذ بيده هذا مستحب، والكراهة محتملة، لكن الأقرب فيها المنع، يقول أنس رضي الله عنه لم يكن أحد أحب إلينا من رسول الله ﷺ، وكانوا لا يقومون إذا دخل عليهم لما يعلمون من كراهته لذلك، فهي محتملة تطلق على التحريم، وتطلق على التنزيه، والغالب عليها عند السلف التحريم، فالمقصود أن الواجب ترك ذلك، وهو أن يقف فقط للمدرس، أو للأمير تركه أولى وأقل أحواله الكراهة الشديدة غير التحريم.

* * *

٤٣- بيان أن سجود الملائكة لآدم وسجود أبوي يوسف وإخوته له تحية وإكرام

س: قرأت في كتاب يُسمَّى بدائع الزهور، في وقائع الدهور: لما دخل نبي الله يعقوب إلى مصر مشى العسكر بين يديه، حتى وصل إلى قصر ابنه يوسف، حيث كان وزير عزيز مصر في ذلك الوقت، وعندما دخل القصر رفع يوسف أباه وخالته على سريره، وأمر العسكر أن يسجدوا لهما، وكان ذلك عادة أهل مصر في التحية، فهل سجود التحية مباح في مثل هذه المواقف؟ أرجو من سيادتكم تفسيراً عن ذلك، حفظكم الله وزادكم من علمه، ونفعنا بكم والمسلمين آمين[١].

ج: ينبغي أن يعلم أن هذا الكتاب، وهو بدائع الزهور ليس من الكتب المعتمدة، بل هو حاطب ليل يذكر الغث والسمين، والصحيح والباطل فلا يعتمد عليه، وأخبار بني إسرائيل أخبار قديمة، لا يعتمد عليها إلا ما ثبت عن الله سبحانه، أو عن رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، ونصّ القرآن أن يوسف عليه السلام رفع أبويه على العرش وهما: أبوه وأمه لا خالته، بل أبوه وأمه؛ لأن الله سبحانه قال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾[٢]، وكانت السجدة ذلك الوقت

---

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ١٢٣.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٠.

مباحة للإكرام والتحية وليست للعبادة، وكما سجد الملائكة لآدم إكراماً، وتعظيماً لا عبادة، فهذه السجدة ليست من باب العبادة، بل هي من باب التحية والإكرام، وهي جائزة في شرع من قبلنا، ولكن في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ممنوع ذلك؛ ولهذا ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؛ لعظم حقه عليها**»(1). وبين أن السجود لله سبحانه وتعالى، فلا يسجد إلا لله سبحانه وتعالى، وقال عز وجل في آخر سورة النجم: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۝٦٢﴾(2)، وقال في سورة اقرأ: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾(3).

فالسجود لله وحده، وشريعة محمد عليه الصلاة والسلام هي أكمل الشرائع وأتمها، فلا يجوز فيها السجود لغير الله لا تحية ولا عبادة، أما العبادة فلا تصح إلا لله وحده في جميع الشرائع؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾(4)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾(5).

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، برقم ١٢٢٠٣، والترمذي في كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، برقم ١١٥٩.

(2) سورة النجم، الآية ٦٢.

(3) سورة العلق، الآية ١٩.

(4) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(5) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

فالعبادة حق الله وحده في كل زمان ومكان، ولكن كان السجود فيما مضى يستعمل تحية وإكراماً، كما فعل أبوا يوسف وإخوته، وكما فعلت الملائكة لآدم، هذا من باب التحية والإكرام، وليس من باب العبادة، أما في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام، فإن الله عز وجل منع من ذلك، وجعل السجود لله وحده سبحانه وتعالى، ولا يجوز أن يُسجد لأحد لا للأنبياء ولا غيرهم، حتى محمد عليه الصلاة والسلام، منع أن يسجد له أحد، وأخبر أن السجود لله وحده سبحانه وتعالى، فعلم بهذا أن جميع أنواع العبادة كلها لله وحده سبحانه وتعالى، ومن أعظمها السجود فإنه ذلٌّ وانكسار لله سبحانه وتعالى، فهو من أفضل العبادات، فلا يصرف لغيره من الناس، لا للأنبياء ولا للجن ولا للإنس ولا غيرهم، والله المستعان.

* * *

٤٤- حكم من يؤدي بعض أركان الإسلام ويترك البعض الآخر

س: ما رأيكم في المسلم الذي يؤدي بعض أركان الإسلام، ويترك البعض الآخر؛ كأن يزكي ولا يصوم، أو يصوم ولا يصلي وهكذا؟[1]

ج: أما ترك الصلاة فكفر أكبر في أصح قولي العلماء، والعياذ بالله ردَّة عن الإسلام، أما الزكاة والصوم والحج فليس بردَّة، بل كبيرة من كبائر الذنوب، فلا يكفر بذلك إلا إذا جحد الوجوب، يعني جحد

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٣١٦.

وجوب الصلاة، أو الصوم أو الزكاة أو الحج مع الاستطاعة، فهذا كفر بإجماع المسلمين، أما إذا كان لا يجحد الوجوب فهذا يختص بالصلاة، يكفر إذا تركها ولو لم يجحد وجوبها بأصح قولي العلماء.

أما الزكاة فلا يكفر إذا كان يؤمن بوجوبها، إذا كان يتساهل ويبخل بها فهذا متوعد بالنار، فقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه يعذَّب يوم القيامة بالمال الذي بخل بزكاته، يعذب به يوم القيامة من نقود تحمى عليه، وهكذا الإبل والبقر والغنم يبطح لها في قاعٍ قرقر، تمر عليه تطؤه الإبل بأخفافها وتعضه بأفواهها، وتطؤه البقر والغنم بأظلافها، وتنطحه بقرونها، كلما مرت عليه أُخْراها عادت عليه أولاها، نسأل الله العافية في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة أو إلى النار، ثم قال ﷺ: **«ثم يرى سبيله إما إلى الجنة أو إلى النار»**(١) يدل على عدم الكفر، ويدل على أنه قد يدخل الجنة، قد يعفى عنه ويدخل الجنة، فدل على أنه ليس بكافر، إذا كان تركها بخلاً ولم يجحد وجوبها، وهكذا صوم رمضان إذا ترك الصوم تساهلاً ولم يجحد وجوبه، وهكذا الحج، أما من جحد وجوب الزكاة أو جحد وجوب الصيام؛ يعني صيام رمضان، أو جحد وجوب الحج مع الاستطاعة، هذا يكفر؛ لأنه مكذِّب لله ورسوله نسأل الله العافية، هذا يكفر عند الجميع؛ لأنه بجحده الوجوب قد كذب الله ورسوله، نسأل الله العافية.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم ٩٨٧.

٤٥- حكم تكفير تارك الصلاة والمستهزئ بالقرآن

س: يقول السائل: هل يجوز للمسلم أن يكفِّر رجلاً مسلماً لا يصلي الصلوات المكتوبة، أو استهزأ بالقرآن؟ فهل يجوز أن نقول لمثل هؤلاء: كفار. وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟[(١)]

ج: نعم أيها السائل، إذا وجدت من يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، يعمل عملاً يقتضي كفره وجب أن يكفَّر؛ لأن المسلم يكفر بشيء من نواقض الإسلام، فليس من قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. معصوماً من أنِ يقع منه مكفر، لا بل متى وجد المكفر كُفِّر به، فالذي يستهزئ بالقرآن أو يستهزئ بالرسول ﷺ أو يستهزئ بالصلاة، أو بالصيام أو بشيء مما شرعه الله يكون كافراً عند جميع العلماء، وقد ذكر العلماء ذلك في باب حكم المرتد.

فينبغي لك إذا كنت طالب علم أن تراجع كلام أهل العلم، وإلا فلتعلم أن هذا كفر وضلال، وردَّة عن الإسلام، كما قال الله جل وعلا: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[(٢)] وهكذا الذي يترك الصلاة عمداً ولا يصلي،

---

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ٢٥.

(٢) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

هذا كافر أيضاً في أصح قولي العلماء، وإن لم يجحد وجوبها، متى تركها تهاوناً وتكاسلاً فإنه يكفر بذلك في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام: **«رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة»**[1] فمن ترك عمود الإسلام فقد كفر؛ ولقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم في الصحيح: **«بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة»**[2]، ولقوله عليه الصلاة والسلام: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»**[3]، هذا هو الصواب من أقوال أهل العلم، وقال بعض أهل العلم: إنه لا يكفر كفراً أكبر، بل كفره كفر أصغر ما لم يجحد وجوبها، فإن جحد وجوبها كفر بالإجماع.

أما ما دام يعلم أنها فريضة ولكن يغلب عليه الكسل والتساهل، ولا يصلي فلا يكفر بذلك عند جمع من أهل العلم، ولكن يكون عاصياً معصيةً عظيمة أعظم من معصية الزنى، وشرب الخمر ونحو ذلك، ويكون كافراً كفراً دون كفر، هذا قول جمع من أهل العلم، والصواب القول الأول أنه كافرٌ كفراً أكبر؛ للأحاديث السابقة ولأدلة أخرى دلَّتْ على ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم ٢٦١٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، برقم ٨٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، برقم ٢٢٤٢٨.

فالواجب على أهل الإسلام الحذر من ذلك، والمحافظة على الصلوات والعناية بها والعناية بأدائها بالجماعة، هذا هو الواجب على كل مسلم، وليس قوله: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. عاصماً من تكفيره إذا وجد منه ناقض من نواقض الإسلام، كما هو معروف -أيها السائل- فإن الاستهزاء بالدين كفر بالإجماع، ولو قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وهكذا لو أنكر البعث بعد الموت، أو أنكر الجنة أو أنكر النار، كفر بإجماع المسلمين، ولو قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ لأن إنكاره لهذه الأمور تكذيب للرسول ﷺ، وتكذيب لله فيما أخبر به في كتابه، وهكذا لو سب الدين، أو سب الله سبحانه، أو سب الرسول، كفر بالإجماع، ولو أقر بالشهادتين، وهكذا لو قال: إن صوم رمضان غير واجب، أو الزكاة مع توافر شروطها غير واجبة، أو الحج مع الاستطاعة غير واجب، كفر بالإجماع.

فينبغي لك -أيها السائل- وينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور، والحذر من كل ما يسبب الكفر والخروج عن دائرة الإسلام، وينبغي للمؤمن أيضاً أن يتفقَّه في دينه ويتبصَّر، وأن يحذر من الوقوع فيما حرَّم الله عليه وهو لا يشعر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

٤٦- شرح قاعدة:
«من لم يكفر الكافر أو يشك في كفره فهو كافر»

س: الأخ: م. أ. أ. من ليبيا، يقول: سمعت مؤخراً أن من لم يكفر الكافر أو يشك في كفره فهو كافر، كما أن من يشك في كفر تارك الصلاة أو المستهزئ بحدٍّ من حدود الله فهو كافر، فهل هذا صحيح؟

ج: لقد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على وجوب البراءة من المشركين واعتقاد كفرهم، متى علم المؤمن ذلك واتضح له كفرهم وضلالهم، كما قال الله عز وجل في كتابه العظيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[1] لعلهم يرجعون إليها في تكفير المشركين والبراءة منهم، والإيمان بأن الله هو المعبود بالحق سبحانه وتعالى، وقال عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾[2] فهذا هو دين إبراهيم وملة إبراهيم والأنبياء جميعاً، البراءة من عابدي غير الله واعتقاد كفرهم وضلالهم، حتى يؤمنوا بالله وحده سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة الزخرف، الآيات ٢٦ - ٢٨.

(٢) سورة الممتحنة، الآية ٤.

فالواجب على المسلم أن يتبرأ من عابدي غير الله، وأن يعتقد كفرهم وضلالهم حتى يؤمنوا بالله وحده سبحانه وتعالى، كما حكى الله عن إبراهيم والأنبياء جميعاً، وهكذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، والكفر بالطاغوت معناه البراءة من عبادة غير الله، واعتقاد بطلانها، وهذا الواجب على كل مكلف أن يعبد الله وحده، وأن يؤمن به ويعتقد أنه سبحانه هو المستحق للعبادة، وأن ما عبده الناس من دون الله؛ من أصنام أو أشجار أو أحجار، أو أموات أو جنٍّ أو ملائكة أو كواكب أو غير ذلك، أنه معبود بالباطل، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾[2] الآية من سورة الحج.

فالمؤمن إذا علم أن فلاناً يعبد غير الله وجب عليه البراءة منه، واعتقاد بطلان ما هو عليه وتكفيره بذلك، إذا كان ممن بلغته الحجة، ممن كان بين المسلمين أو علم أنه بلغته الحجة، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾[4] فالله أوحى القرآن إلى نبيه ﷺ وجعله بلاغاً للناس، فمن بلغه القرآن أو السنة، ولم يرجع عن كفره وضلاله وجب اعتقاد بطلان ما هو عليه وكفره، ومنه هذا الحديث الصحيح، يقول

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
(٢) سورة الحج، الآية ٦٢.
(٣) سورة الأنعام، الآية ١٩.
(٤) سورة إبراهيم، الآية ٥٢.

عليه الصلاة والسلام: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**»[١]. فبين عليه الصلاة والسلام أنه متى بلغه ما بعث به النبي ﷺ، ثم مات ولم يؤمن بذلك صار من أهل النار، يعني صار كافراً من أهل النار؛ لكونه لم يستجب لما بلغه عن الله وعن رسوله، وهذا هو معنى قوله سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾[٢]، وقوله سبحانه: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾[٣] وفي الصحيح صحيح مسلم عن طارق بن أشيم رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه**»[٤] وفي لفظ آخر: «**من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه**»[٥] فجعل تحريم الدم والمال مربوطاً بقوله: لا إله إلا الله. وبتوحيده الله وكفره بالطاغوت، فلا يحرم ماله ودمه حتى يوحِّد الله

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، برقم ١٥٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٩.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٥٢.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، برقم ٢٣.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكيين، حديث طارق بن أشيم الأشجعي والد أبي مالك، برقم ١٥٤٤٨.

وحتى يكفر بالطاغوت، يعني حتى يكفر بعبادة غير الله، الطاغوت كل ما عبد من دون الله، يعني حتى يكفر بعبادة غير الله، ويتبرأ منها ويعتقد بطلانها، وهو معنى الآية الكريمة السابقة: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] والذي يعلم الكافر وما هو عليه من الباطل، ثم لا يكفِّره أو يشك في كفره، معناه أنه مكذب لله ولرسوله غير مؤمن بما حكم الله عليه به من الكفر، فاليهود والنصارى كفَّار بنص القرآن ونص السنة.

فالواجب على المكلفين من المسلمين اعتقاد كفرهم وضلالهم، ومن لم يكفِّرهم أو شك في كفرهم يكون مثلهم؛ لأنه مكذِّب لله ولرسوله، شاك فيما أخبر الله به ورسوله، وهكذا من شك في الآخرة، بأن شك هل هناك جنة، وإلا ما هناك جنة هل هناك نار، وإلا ما هناك نار هل هناك بعث، وإلا ما هناك بعث، يعني عنده شك، هل هناك بعث ونشور؟ هل يبعث الله الموتى؟ هل هناك جنَّة؟ هل هناك نار؟ ما عنده إيمان ويقين، بل عنده شك، هذا يكون كافراً، حتى يؤمن بالبعث والنشور وبالجنة والنار، وأن الله أعد الجنة للمتقين المؤمنين، وأعدَّ النار للكافرين، لا بد من إيمانه بهذا بإجماع المسلمين. وهكذا من شك في أن الله يستحق العبادة يكون كافراً بالله عز وجل؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

ٱلْبَـٰطِلُ﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[2]، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[3]، وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[4]، والآيات في هذا كثيرة، وهكذا من شك في الرسول ﷺ، وقال: لا أعلم أن محمداً رسول الله، أو ما هو برسول الله، عندي شك. يكون حكمه حكم من أنكر رسالته أو كذب به، يكون كافراً حتى يؤمن يقيناً أن محمداً رسول الله، وهكذا المرسلون الذين بيَّنهم الله، كنوح وهود وصالح وموسى وعيسى وإبراهيم ونحوهم، من شك في رسالتهم أو كذبهم يكون كافراً، نسأل الله العافية، وهكذا من استهزأ بالدين، ومن سبَّ الدين أو استهزأ بالحدود يكون كافراً، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾[5]، والذي يسب الدين ويسب الرسول مثل المستهزئ أو أقبح وأكفر.

أما من ترك الصلاة ولم يجحد وجوبها فهذا فيه خلاف بين العلماء، منهم من يرى تكفيره وهو الصواب؛ لقول النبي ﷺ: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»**[6] وقوله ﷺ: **«بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة»**[7]، وقال آخرون من أهل

---

(١) سورة الحج، الآية ٦٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٣.
(٣) سورة الفاتحة، الآية ٥.
(٤) سورة البينة، الآية ٥.
(٥) سورة التوبة، الآية ٦٥، ٦٦.
(٦)(٧) سبق تخريجهما.

العلم: إنه لا يكفر بذلك إذا كان لا يجحد وجوبها، بل يكون عاصياً، ويكون كافراً كفراً دون كفر وشركاً دون شرك، لكن لا يكون كافراً كفراً أكبر. هذا قاله جمع من أهل العلم، ومن شكَّ في كفر هذا لا يكون كافراً لأجل الخلاف الذي فيه، من شك في كفر تارك الصلاة ولم يجحد وجوبها لا يكون كافراً، بل هذا محل اجتهاد بين أهل العلم، فمن عرف بالأدلة الشرعية أنه كافر وجب عليه تكفيره، ومن شك في ذلك ولم تظهر له الأدلة، ورأى أنه لا يكفر كفراً أكبر بل كفراً أصغر، هذا معذور في اجتهاده ولا يكون كافراً بذلك، أما من جحد وجوبها، وقال: الصلاة غير واجبة!! هذا كافر عند الجميع، ومن شك في كفره فهو كافر نعوذ بالله، وهكذا من قال: إن الزكاة لا تجب، وجحد وجوبها، أو صيام رمضان جحد وجوبه، أو قال: إن الحج مع الاستطاعة لا يجب، هذا يكفر بذلك؛ لأنه مكذب لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، ومكذب لإجماع المسلمين فيكون كافراً، ومن شكَّ في كفره فهو كافر بعد ما يبين له الدليل، ويوضح له الأمر يكون كافراً بذلك؛ لكونه كذَّب الله ورسوله، وكذَّب إجماع المسلمين، وهذه أمور عظيمة يجب على طالب العلم التثبت فيها وعدم العجلة فيها، حتى يكون على بينة وعلى بصيرة، وهكذا العامة يجب عليهم أن يتثبتوا وأن لا يقدموا على شيء حتى يسألوا أهل العلم، وحتى يتبصروا؛ لأن هذه المسائل عظيمة، مسائل تكفير ليست مسائل خفيفة، بل مسائل عظيمة.

فالواجب على أهل العلم وعلى طلبة العلم أن يوضحوها للناس

بالأدلة الشرعية، والواجب على من أشكل عليه شيء ألَّا يعجل، وأن ينظر في الأدلة، وأن يسأل أهل العلم حتى يكون على بصيرة، وعلى بينة في ذلك. رزق الله الجميع التوفيق والهداية والعلم النافع والعمل الصالح.

* * *

٤٧- التفصيل في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى

س: تقول السائلة: لقد تعرَّفت خلال دراستي الجامعية، بجامعة الخرطوم على فتاة تقول: إن المجتمعات الآن كلها مجتمعات جاهلية، أي كافرة وتستدل بالآتي: إن هذه المجتمعات تحكم بغير ما أنزل الله، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1] وتقول: إن قول ابن عباس في هذه الآية كان مربوطاً بحادثةٍ معينة، ولا يجب أن يؤخذ به الآن في الحكم على حكام هذا الزمان، إنهم يتحاكمون إلى غير شريعة الله، أي يتحاكمون إلى الطاغوت، وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾[2] وأيضاً تستدل بقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا

(١) سورة المائدة، الآية ٤٤. (٢) سورة النساء، الآية ٦٠.

﴿مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[1] فهل هذا الكلام صحيح، وأنه كل من تحاكم إلى قوانين المحاكم التي توجد ببلده الوضعية يصبح كافراً، خارجاً من ملة الإسلام تحت جميع الظروف، وأنه لا عذر له أمام الله؟ أتمنى يا سماحة الشيخ أن تجيب على هذا الموضوع الذي يقلقني بتفصيل شديد جداً، وأن تعطيني الأدلة الكافية بإقناع أي إنسان يحمل مثل هذا الفكر، وأنا أشعر أن تكفير المجتمع كله غير صحيح، وأحبّ أن أهدي صديقتي هذه إلى الطريق القويم، ويا حبَّذا لو تمكنتم، ودللتموني على بعض الكتب التي تفيدني في مثل هذا الموضوع، جزاكم الله خيراً[2].

ج: لا شك أن هذا الإطلاق من هذه الفتاة ليس بصحيح، فليست المجتمعات كلها جاهلية، بل فيها بحمد الله من أهل الخير والعلم والصلاح والاستقامة ما فيها، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله**»[3]. فالطائفة

(١) سورة المائدة، الآية ٦٥.

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ١١٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة»، برقم ١٠٣٧.

موجودة والحمد لله، وموجودة بكثرة في محلات كثيرة، فلا يجوز أن يقال: إن جميع المجتمعات في الشرق والغرب كلهم جاهلية وليس فيها إسلام، هذا غلط ومنكر، نعم الأغلب جاهلي الأكثر والأغلب جاهلية على خلاف الشرع، لكن يوجد بحمد لله طائفة منصورة يوجد من هو على الحق، وإن كانوا لا يحصرون في مكان معيَّن، لكنهم بحمد الله موجودون، وإن خلا منهم بعض الأماكن، وبعض البلاد، لكنهم بحمد الله موجودون في دول كثيرة، وفي بلدان كثيرة، ولاسيما بحمد الله في هذا العصر، في أول هذا القرن وآخر القرن الماضي، قد اتسعت الدعوة إلى الله، وكثر الدعاة إلى الله ونشط الشباب الإسلامي في كل مكان، إلا ما شاء الله في الدعوة إلى الله، والترغيب في الخير، والدلالة على الخير، والعناية بالقرآن والسنة. فالإطلاق الذي قالته الفتاة غير صحيح، وعليها التوبة إلى الله من ذلك، والرجوع إليه وأن تخاف الله وتراقبه سبحانه وتعالى، أما وجود التحكيم بغير الشريعة فهذا إثمه على من فعل ذلك ورضي به، أما من كرهه ولم يرض به فليس عليه إثم منه، الله سبحانه يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(١)]، ومن حكم غير الشريعة من الدول وأعوانهم، ورضوا بذلك فهم الآثمون.

أما من لم يرض بهذا من الرعية من رجال ونساء، في أي بلد فليس مأخوذاً بعمل غيره، ولا آثماً بعمل غيره، يقول النبي ﷺ:

---

(١) سورة فاطر، الآية ١٨.

«لا يجني جان إلا على نفسه»[1] وهذا ما قاله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2]. فالواجب التثبت في الأمور وعدم إطلاق الأحكام جزافاً بغير بصيرة، ولا ريب أن الحكم بغير ما أنزل الله منكر عظيم ومن أنواع الكفر، كما بيَّنه الله سبحانه وتعالى وهو من حكم الجاهلية، كما قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾[3] وليس لأحد أن يحكم بغير ما أنزل الله، بل هذا منكر عظيم، وجريمة شنيعة، أما كونه كفراً مخرجاً من الملة فهذا هو محل التفصيل عند أهل العلم، فمن فعل الحكم بغير ما أنزل الله يستجيزه، ويرى أنه لا بأس به، أو يرى أنه مثل حكم الله، أو يرى أشنع من ذلك: أن الشريعة لا تناسب اليوم، وأن القوانين أنسب منها وأصلح، هذا كله كفر أكبر على جميع الأحوال الثلاثة، ومن زعم أن حكم غير الله أحسن من حكمه، أو مثل حكمه في أي وقت كان، أو أنه يجوز الحكم بغير ما أنزل الله، ولو قال: إن الشريعة أفضل وأحسن، ففي هذه الأحوال الثلاث يكون قائل ذلك كافراً، وهكذا معتقد ذلك، من اعتقد أن حكم غير الله جائز، أو مماثل لحكم الله، أو أفضل من حكم الله فهو مرتد عند جميع أهل الإسلام، أما من فعل ذلك لغرض من الأغراض، وهو يعلم أنه مخطئ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، في مسند المكيين، حديث سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه، برقم ١٥٦٣٤.

(٢) سورة فاطر، الآية ١٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٠.

وأنه مجرم، ولكن فعل ذلك لغرض الرشوة، أو مجاملة قوم أو لأسباب أخرى، الله يعلم من قلبه أنه ينكر هذا، وأنه يرى أنه باطل، وأنه معصية هذا لا يكفر بذلك، يكون عاصياً ويكون كافراً كفراً دون كفر، وظالماً ظلماً دون ظلم، وفاسقاً فسقاً دون فسق، كما قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد بن جبر وجماعة آخرون، وهو معروف عند أهل العلم، وإن أطلق من أطلق كفره فمراده كفر دون كفر.

أما من اعتقد جواز حكم بغير ما أنزل الله ولو قال: إن الشريعة أفضل، أو قال: إنه مماثل لحكم الله، أو قال: إنه أفضل من حكم الله؛ ففي هذه الأحوال الثلاث يكون كافراً، نسأل الله العافية، كما تقدم وأرشدك في هذا إلى مراجعة تفسير ابن كثير رحمه الله وابن جرير والبغوي وغيرهم، على آيات المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[3]، وإلى مراجعة كتب ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين، وفي الطرق الحكمية، ومراجعة شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه وفي فتاواه وغيرها، وهكذا مراجعة كتب أهل العلم في مذهب الشافعي والمالكي والحنفي وغيرهم من أهل العلم، حتى تعلمي الحكم الشرعي، ومن أنسب

(١) سورة المائدة، الآية ٤٤. (٢) سورة المائدة، الآية ٤٥.

(٣) سورة المائدة، الآية ٤٧.

ما يكون في هذا باب حكم المرتد، فإنهم بيَّنوا فيه كل شيء في جميع المذاهب الأربعة، وفي غيرها من كلام أهل العلم، وأوضحوا تفصيل الحكم بغير ما أنزل الله، ولعلك بهذا والفتاة التي نقلت عنها، لعله يحصل لها بذلك الطمأنينة، والرجوع إلى الحق وترك التعميم الذي يخالف الشرع المطهر، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

* * *

س: نأمل التوضيح حول الحكم بغير ما أنزل الله[1].

ج: هذا الموضوع من أهم الموضوعات، ومن أخطرها؛ لأن غالب الدول المنتسبة إلى الإسلام لا تحكم شرع الله في كل شيء، وإنما في بعض الشيء كالأحوال الشخصية أو العبادات، وهذا لا شك خطأ عظيم وجريمة كبيرة.

فالواجب على جميع حكام المسلمين التوبة إلى الله من ذلك، والرجوع إلى الصواب والحق، وأن يحكِّموا شرع الله في عباد الله، في كل شيء في العبادات والمعاملات، والجنايات والأحوال الشخصية وفي كل شأن من شؤونهم؛ لقول الله جل وعلا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[2]، ولقوله سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٩٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٥.

يَبْغُونَ ﴾[1]، بعد قوله: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[2] ثم قال بعدها: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[3] ليس هناك حكم أحسن من حكم الله عز وجل، وسبق قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[4]، وقوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾[5]، وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[6] هل يرضى مسلمٌ أن يكون موصوفاً بهذا الوصف، وأي شيء يرجى من قوانين البشر وآرائهم وعوائدهم التي درجوا عليها، ففي شرع الله الكفاية والغنية والمقنع في كل شيء.

فالواجب على كل حاكم سواء كان ملكاً أو رئيس جمهورية، أو بأي اسم سُمّي أو أميراً، الواجب عليه أن يحكِّم شرع الله، وأن يلزم من لديه بذلك، يلزم الشعب بالتحاكم إلى شرع الله، وأن ينصب القضاة، وأن يهيئ ما يعينهم على ذلك، وأن يوجِد من الأسباب ما يحصل به وجود القضاة، العارفين بشرع الله عز وجل، فلا بد من إيجاد الدراسة الكافية في العلوم الشرعية في الجامعات وغير الجامعات

---

(١) سورة المائدة، الآية ٥٠.
(٢) سورة المائدة، الآية ٤٩.
(٣) سورة المائدة، الآية ٥٠.
(٤) سورة المائدة، الآية ٤٤.
(٥) سورة المائدة، الآية ٤٥.
(٦) سورة المائدة، الآية ٤٧.

وفي المساجد، فليس من شرط التعلم أن يكون هناك جامعة، بل في أي مكان في مسجد أو مدرسة، أو جامعة لا بد من إيجاد من يتعلم علوم الشريعة، حتى يصلح لأن يكون قاضياً يحكم بين الناس، ولا يجوز أبداً أن يحكم بين الناس بالقوانين الوضعية التي وضعها الرجال بآرائهم، بل يجب أن يسند الحكم إلى شرع الله، وأن يؤخذ الحكم من شرع الله بين عباد الله، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

* * *

٤٨- حكم التحاكم إلى من يسمى بالمرضي

س: عندما يحدث نزاع بين قبيلتين على أمر ما من مصالح الدنيا، فإن المتنازعين لا يتحاكمون إلى الشرع حتى ولو على حكم الشرع، بل يتحاكمون -وهذا سائد بين كل أفراد القبيلتين- لما يسمى المرضيَّ؛ وهو شخص من قبيلة غير قبيلتي المتنازعين، فيحكم هذا الشخص بما وجد عليه الآباء والأجداد، وقد يحكم بيمين تؤدى في ضريح، فمثلاً: إذا اتهم شخص بسرقة وأنكر فإنه يقسم بالشيخ فلان أنه ما سرق، ويحلف معه خمسة أو عشرة من أهله أو قبيلته، تختارهم القبيلة التي لها اليمين، وبالفعل يحلفون بأن صاحبهم صادق حتى ولو لم يروا شيئاً، فما رأي سماحتكم؟ وما هو موقفنا كدعاة إلى الله؟ وإذا كان والدي

من هؤلاء الذين يحكمون الناس بما سبق وأن وصفته، فما هو وجه النصح له؟ رغم أني نصحته أكثر من مرة، فبرر عمله بأنه طالما أنه يحلف الناس من بعضهم فلا شيء في ذلك، هل أقاطعه؟ وإذا ما قاطعته هل أكون عاقاً؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً[1].

ج: لا يجوز التحاكم إلى غير شريعة الله، بل يجب الحكم بشريعة الله والتحاكم إليها، كما قال الله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ يعني النبي ﷺ: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2] ويقول سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[3] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[4] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[5] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[6].

فالواجب التحكيم إلى شرع الله، ولا يجوز لأي أحد أن يحكم بين القبيلة بحكم الطاغوت والأجداد والأسلاف، ولا يجوز الحلف بغير الله بالسيد فلان، ولا بأبي فلان، ولا بالنبي فلان، الحلف

---

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٨٢.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٥.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٠.

(٤) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(٥) سورة المائدة، الآية ٤٥.

(٦) سورة المائدة، الآية ٤٧.

لا يجوز إلا بالله وحده سبحانه وتعالى، قال النبي ﷺ: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»[1]، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**من حلف بشيء من دون الله فقد أشرك**»[2]، فالحلف بغير الله لا يجوز لا بالأنبياء ولا بالأولياء ولا بغيرهم، ولا يجوز تحكيم شيوخ القبائل، ولا أشخاص معينين من أي قبيلة، كل هذا منكر، وكل هذا لا يجوز وباطل، والذي يراه جائزاً، ويراه أمراً معتبراً يكون كافراً، نسأل الله العافية، كل من أجاز حكم غير الله فإنه يكون كافراً، ولو قال: إن حكم الشريعة أحسن. إذا قال: إنه يجوز تحكيم القوانين، أو آراء الأجداد، وإنها جائزة. فهذا كله شرك أكبر، ولو قال: إن الشريعة أحسن وأفضل، فالأحوال ثلاثة، تارة يحكم بغير ما أنزل الله، ويقول: إنه أحسن من حكم الله، وتارة يقول: إنه مثل حكم الله، وتارة يقول: حكم الله أحسن، ولكن هذا جائز. ففي الأحوال الثلاثة كلها يكون كافراً، نسأل الله العافية؛ لأنه استجاز أمراً محرَّماً بالإجماع، مخالفاً للشريعة المطهرة، ولنص الكتاب والسنة، ومن استحل ما حرمه الله وأجمع عليه المسلمون فهو كافر، نعم يجوز الإصلاح بين الناس بما

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف، برقم ٢٦٧٩، ومسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم ١٦٤٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ٣٣١.

لا يخالف الشرع، فإذا تنازع اثنان في سرقة أو مضاربة، وأصلح بينهما شخص وتراضوا على أن هذا السارق يعطي فلاناً كذا وكذا، ولا يترافعون للمحكمة، يعطيه سرقته أو يزيده كذا وكذا ولا يترافعون فلا بأس، أو يطلب منه المسامحة وسمح، ولا بأس، أما أن يلزمه بحكم أحد فلا، لا يجوز الإلزام بحكم أحد من الناس أبداً إلا بحكم الشرع. أما الإصلاح بين الناس بأن يطلب منه السماح فيسمح، أو يرضيه بماله الذي أخذه منه، أو نهب منه، أو عن ضربة ضربه إياها، يرضيه بمال، أو بوجاهة فلا بأس، على سبيل الرضا فقط من دون الإلزام.

* * *

٤٩- حكم الاستهزاء بالرسول ﷺ وبالمؤمنين

س: ما حكم من استهزأ بشيء من دين الإسلام، أو الرسول ﷺ أو المؤمنين؟[(١)]

ج: هذا ترجم له الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ترجمة في كتاب التوحيد، وبيَّن فيها كفره، فالهزل بذكر الله أو بالقرآن، أو الاستهزاء بذلك هذا كفر أعظم، إذا استهزأ بالرسول أو بالله سبحانه أو بالقرآن أو بالجنة أو بالنار، أو ما أشبه ذلك، أو استهزأ بالصلاة أو بالصوم، أو بالجهاد، أو ما أشبه ذلك صار كافراً بذلك، إلا أن يكون

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٣٨.

جاهلاً لا يفهم، فيعلَّم ويوجه، فإذا أصرَّ ولم يتب كفر؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[1]، فكفرهم الله باستهزائهم، فدل ذلك على أن الاستهزاء بشيء من ذكر الله، أو القرآن أو السنة أو نحو ذلك، يعتبر كفراً بعد الإيمان، نسأل الله العافية.

* * *

٥٠- حكم الرجل المسلم يسب دين الإسلام

س: ما حكم الإسلام في الرجل المسلم الذي يسب الدين؟[2]

ج: سب الدين من أعظم الكبائر، ومن نواقض الإسلام نسأل الله العافية والسلامة، فمن سب الإسلام أو سبَّ نبي الإسلام أو سب رسولاً من الرسل فقد ارتد عن الإسلام نعوذ بالله، فإذا لعن الرسول، أو لعن الإسلام، أو سب الإسلام بأنواع السب بأن قال: الإسلام دين جامد أو دين ناقص أو أفيون الشعوب أو ما أشبه ذلك من التنقصات، فإن هذا يسمى سباً، ويكون صاحبه مرتداً عن الإسلام، يستتاب فإن تاب وإلا قُتل، وذهب بعض أهل العلم بأنه لا يستتاب، بل يقتل مطلقاً، كمن سب الله سبحانه وسب رسوله عليه الصلاة والسلام، فالمقصود أن السب لله أو لرسوله أو لدينه ردة عن الإسلام، وقد قال

(١) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

(٢) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٦٨.

النبي عليه الصلاة والسلام: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[1].

فالواجب على من فعل ذلك أن يبادر بالتوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه، والندم على ما صدر منه، والاستكثار من العمل الصالح؛ لعل الله يتوب عليه. أما ولاة الأمور فالواجب عليهم استتابته على ما فعل وتوبيخه وتأديبه بما يردعه وأمثاله عن ذلك.

أما قبول التوبة فهي محل نظر وخلاف بين أهل العلم، فمن رأى قبول توبته فله وجه، ومن رأى قتله وعدم قبول توبته فله وجه؛ ردعاً للناس عن التساهل بهذا الأمر، وحماية لدين الله وحماية لجنابه سبحانه، وحماية لجناب رسوله عليه الصلاة والسلام، وبكل حال فالسب ردة عن الإسلام. أما قوله: تقبل توبته في الحكم الظاهر، أم لا تُقبل فهذا محل خلاف بين أهل العلم، وأما فيما بينه وبين الله فإنها تقبل توبته، إذا صدق بتوبته ورجع إلى الله وأناب إليه وندم على ما مضى منه، فإن الله يقبلها منه؛ لعموم الأدلة الدالة على قبول التوبة، فهو سبحانه الذي يقبل التوبة عن عباده، وهو القائل سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾[2]، فالتوبة لها شأن عظيم، فإذا فعلها العبد صادقاً نادماً مقلعاً تاركاً لما فعل من الذنب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، برقم٣٠١٧.

(٢) سورة النور، الآية ٣١.

كبيراً أو صغيراً، واستقام فالله يقبل منه سبحانه وتعالى، لكن هل يقبلها ولي الأمر في الدنيا ولا يقتله؟ هذا محل خلاف؛ فمن رأى عدم قبول توبة الساب قال: لأن السب عظيم، ولأن قبولها قد يجرئ الناس على التساهل بها، فلهذا رأى جمع من أهل العلم أن يقتل ولا تقبل توبته من جهة الحكم؛ حسماً لمادة هذا الشر، وحماية لدين الله وحماية لرسوله، وحماية لجنابه سبحانه عن سب السابين وشتم الشاتمين وسخرية الساخرين، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وسب الدين يقع من كثير من السفهاء، فالواجب على جميع المسلمين أن يحذروا ذلك، وأن يصونوا ألسنتهم عما يتعلق بسب الدين أو سب الله أو سب رسوله، أو سبِّ الجنة أو غير هذا مما شرعه الله سبحانه وتعالى، وهكذا الاستهزاء، لا يجوز الاستهزاء لا بشرع الله ولا بالجنة ولا بالنار، ولا بالله ولا برسوله، ولا بشيء مما شرع الله ولا باللحية، بل يجب أن يصون الإنسان لسانه، وأن تصون المرأة لسانها عن كل ما حرَّم الله عز وجل، من سب أو شتم، أو استهزاء، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[1]، ولما بلغه ﷺ أن شخصاً قتل جاريته، وكانت تسب النبي ﷺ فقتلها، لما استتابها فأبت قتلها،

(١) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

قال عليه الصلاة والسلام: «**ألا اشهدوا أن دمها هدر**»[1]؛ لأنها سبت الرسول عليه الصلاة والسلام، فالمقصود أن الواجب على أهل الإسلام من الرجال والنساء أن يحذروا هذا الأمر وهذه الجريمة العظيمة، وأن يحذروها الناس وأن يصرفوا ألسنتهم عن سب الله ورسوله، أو الاستهزاء بالله ورسوله أو الاستهزاء بشرعه، أو بما أخبر به عن الآخرة، يجب على أهل الإسلام أن يصونوا ألسنتهم، وأن يحفظوها عن كل ما يتعلق بالسب والشتم والاستهزاء، رزق الله الجميع العافية والسلامة.

* * *

٥١- حكم العذر بالجهل فيمن يسب الدين

س: يقول: سمعت أن الذي يسب الدين كافر، فهل يتساوى في ذلك الذي يعرف أن سب الدين يخرج من الملة، مع الذي لا يعرف أنه يخرج من الملة، وفي أمور الدين يعذر الإنسان بجهله؟ وأي الأمور التي لا يعذر فيها الإنسان بجهله؟ أرجو من الله ثم منكم أن تشرحوا هذه القضية شرحاً وافياً؛ لأن أناساً يشيعون ويقولون: إن العذر بالجهل وارد، فيدَّعون الجهل.

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب تحريم الدم، باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ، برقم ٤٠٧٠.

ج: من كان بين المسلمين لا يعذر بالجهل في مثل هذا، سب الدين ردة عن الإسلام، وترك الصلاة ردة عن الإسلام، وجحد وجوبها ردة عن الإسلام، هكذا سب الله، سب الرسول، الاستهزاء بالله، أو الاستهزاء بالرسول كل هذه ردة، لا يعذر فيها بالجهل، وهو بين المسلمين؛ لأن هذا معروف بين المسلمين، ومضطر ضرورة، معرفة هذا بين المسلمين، لا يخفى على أحد، ولو قال: إن الزنى حلال أو الخمر حلال. كذلك ردة عن الإسلام؛ يعني هذا شيء لا يخفى، أما إنسان في جاهلية لا يعرف الإسلام، وليس عند المسلمين، هذا حكمه حكم أهل الفترة، إذا مات على ذلك فأمره إلى الله، يمتحن يوم القيامة، لكن من كان بين المسلمين وسب الدين أو استهزأ بالله أو بالرسول، أو ترك الصلاة أو جحد وجوب الصلاة، أو جحد وجوب الزكاة، أو جحد وجوب صوم رمضان، أو جحد وجوب الحج مع الاستطاعة، أو قال: إن الزنى حلال، أو الخمر حلال، أو العقوق للوالدين حلال. كل هذا ردة، ما يعذر فيه بالجهل؛ لأن هذه أمور ظاهرة من الدين، معلوم من الدين بالضرورة، يعرفها الخاص والعام بين المسلمين.

* * *

س: ما الحكم الشرعي للشخص الذي يرتكب جريمة سبِّ الدين وهو متزوج؟ إذا كنت حوله أو قريباً منه فما الواجب الذي أقوم به نحو هذا الشخص وشكراً؟[1]

ج: سب الدين من أعظم الجرائم في الإسلام، وهو من الجرائم الكفرية، ومن نواقض الإسلام، ومن أنواع الردة عن الإسلام، فالذي يسب الدين أو يسب الله أو يسب الرسول عليه الصلاة والسلام، هذا قد أتى كفراً عظيماً، وردَّة عن الإسلام، والواجب على من سمعه أو كان يعلم ذلك منه أن ينكر عليه، وأن يعلمه أن هذا ناقض من نواقض الإسلام، وكفر بواح، فعليه المبادرة بالتوبة؛ لعل الله يتوب عليه، وأما حكمه في الدنيا بالنسبة لولاة الأمور، فالواجب عليهم استتابته، فإن تاب فالحمد لله، وإلا وجب عليه أن يقتل، وقال جمع من أهل العلم: لا يستتاب، بل يقتل حداً كافراً، فإن تاب بينه وبين الله تاب الله عليه، ولكن يجب أن يقتل ردعاً له ولأمثاله عن سب الله ورسوله، وعلى سب دين الله، والقولان معروفان لأهل العلم، ومن نظر إلى حالة الناس اليوم بسبب الجهل واختلاطهم بالمشركين والكفار وضعفاء البصيرة يتضح له أن هذا الشيء قد يكثر في هذا الزمان لكثرة المخالطة للكفرة، ولكثرة الجهل وغلبته للناس، ولضعف الإيمان في قلوب الكثير من الناس، ولهذا قد يقع منهم هذا الشيء كثيراً. فالواجب أن يُردع عن هذا

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ١٥.

الشيء بغاية التأديب الذي يردع الناس عن هذا، ثم يستتاب لعلَّه يندم على ما فعل، ولكن لا بد من التعزير، لا بد من الأدب عما أقدم عليه، ثم استتابته بعد ذلك فيستتاب، فإن تاب الحمد لله مع التأديب والتعزير حتى لا يعود لمثل هذا، وإن لم يتب قتل كفراً ردة عن الإسلام.

القول الثاني: لا يستتاب، بل يقتل فوراً ولا يستتاب؛ لأن هذه جريمة عظيمة، فلا يستتاب أهلها، كما لا يستتاب الساحر على الصحيح، فهكذا من سب الله ورسوله، وسب دينه من باب أولى؛ لظهور كفره، ولأنه هتك أمراً عظيماً، وأتى جريمة عظمى بسب الدين وسب الله ورسوله، وبكل حال الواجب أن يستتاب، فإن تاب وندم وأقلع، وأظهر الخير وأظهر العمل الصالح فالحمد لله وإلا قتل، ولكن التعزير لابد منه، لابد أن يعزَّر ويؤدب، حتى لا يعود إلى مثل هذا، ولو تاب، وإن قتل فوراً ولم يستتب فهو قول جيد، وقول قوي ولا غبار عليه، ولكن الاستتابة لها وجهها، والله جل وعلا أمر باستتابة الكفار، ودعوتهم إلى ذلك، فإذا استتيب لأن الجهل يغلب على الناس، ويغلب عليهم أيضاً التساهل في هذه الأمور؛ بسبب الجلساء الضالين وبسبب غلبة الجهل، وبسبب المخالطة الخبيثة للكفرة والمجرمين، فإذا استتيب وتاب توبة صادقة وأظهر خيراً فالحمد لله، وإلا أمكن قتله إذا عاد لمثل هذا، ولم يتأثر بالاستتابة، ولا بالتعزير الذي فعل معه من ولاة الأمور، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

س: الأخت: ص. م. ر. من ليبيا، تسأل عن حكم الذي يسب الدين والعياذ بالله؟ وترجو توجيه النصيحة جزاكم الله خيراً[1].

ج: حكم الذي يسب الدين عند أهل العلم أنه كافر، فالذي يسب الإسلام أو يسب الله أو يسب الرسول محمداً ﷺ، أو يتنقصه ويعيبه ويطعن فيه أو يسب الجنة، أو يقول: إنها غير حقيقية أو ينكر النار ويقول: إنها غير حقيقية؛ كل هؤلاء كفار عند أهل العلم بإجماع المسلمين، فالذي يسب الرسول ويشتم الرسول، أو يقول: إنه ما بلَّغ الرسالة، أو يقول: إنه يجهل بعض الأمور، ما يعرف كل شيء جاهل أو عنده جهل، أو مقصِّر في حق الله أو مقصِّر في البلاغ، أو ما أشبه ذلك من الاستهزاء، كله كفر أكبر وردة عن الإسلام، أو يسب الله ويتنقص الله أو يقول: إنه يجهل أو يقول: إنه ظالم، أو يقول: إن شرعه ناقص، أو يقول: إن الإسلام غير صحيح أو إنه دين خرافة، أو لا يجوز التزامه، أو لا يجوز الدخول فيه، أو لا يلزم طاعته، كل ذلك كفر أكبر، نسأل الله العافية.

والخلاصة: أن سب الإسلام أو سب الله أو سب الرسل، أو تنقصهم أو الطعن فيهم أو الاستهزاء بهم كله كفر أكبر عند جميع أهل العلم، نسأل الله العافية، يوجب القتل، يوجب على ولي أمر المسلمين أن يأخذ هذا الساب، وهذا المتنقص ويقتله على ردته عن الإسلام، أما

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ١٧٦.

إذا تاب فتوبته فيها تفصيل بين أنواع الكفر، والساب لله ولرسوله لا يستتاب عند جمع من أهل العلم؛ لعظم جريمته نعوذ بالله، بل يقتل حداً، أما أنواع الكفر الأخرى كدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، والنذر للأموات وترك الصلاة، هؤلاء يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا، نسأل الله العافية.

* * *

س: لو سب إنسان الدين والعياذ بالله؛ نتيجة غضب انتابه فهل عليه كفارة؟ وما هي؟[1]

ج: عليه التوبة إلى الله، عليه التوبة والندم والإكثار من الأعمال الصالحة، والله يتوب على التائبين سبحانه وتعالى.

* * *

س: ما الحكم الشرعي في رجل سب الدين، وعندما قلنا له بأنك خرجت من الإسلام قال بأن ذلك في ساعة غضب لا تلومني؟ هل له من توبة؟[2]

ج: ليس له توبة في قول جمع من أهل العلم من سب الدين، بل يستحق أن يقتل، ولكن الصواب إن شاء الله أنه إذا تاب توبة صادقة أنه يقبل، وكثير من أهل العلم يقولون: إن من سب الدين أو سب الله، أو

---

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٧٥.

(٢) السؤال الخامس من الشريط رقم ٣٧٦.

سب الرسول لا تقبل توبته؛ لعظم الجريمة، الجريمة عظيمة، ولكن الأرجح إن شاء الله أنه تقبل توبته، ولكن إذا رأى ولي الأمر أن يُعزّر، رأت المحكمة أو الأمير أن يعزّر عن تساهله بجلدات أو سجن فهذا حسن؛ لئلا يجسر الناس على هذا الأمر، ويدَّعوا أنهم مخطئون، وأنهم تابوا؛ لأن الجريمة عظيمة، فإذا أجبر عليها، وقُبلت توبته فلعله إن شاء الله الأحسن، وذهب جمع من أهل العلم إلى أنه يقتل ولا يستتاب؛ لعظم الجريمة، نسأل الله العافية والسلامة.

* * *

٥٢- وجوب مقاطعة وهجران من سب الدين أو الرب

س: ما رأيكم في المسلم الذي يسب الدين والرب والعياذ بالله؟ هل تجوز مقاطعته أو محاربته؟ وهل تبلّغ عنه جهات الاختصاص؟[(١)]

ج: قد نص أهل العلم في باب حكم المرتد، من كتب الفقهاء جميعاً أن من سب الله، أو سب الرسول أو سب الدين، فقد أتى ناقضاً من نواقض الإسلام، فيكون كافراً مرتداً عن الإسلام، فالذي يسب الدين ويسخر به، ويستهزئ أو يسب الرسول أو يسخر به، أو يتنقصه كافر بإجماع المسلمين، يجب أن يقاطع ويهجر، ويجب على الدولة إذا بلغها

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ١٩٥.

ذلك أن تستتيبه، فإن تاب وإلا قتل، وقال جمع من أهل العلم: إنه لا يستتاب بل يقتل مطلقاً، ولو أظهر التوبة، قالوا: إن ساب الله، وساب الرسول لا يستتاب لعظم الجريمة والعياذ بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أما ما دام لم يرفع أمره إلى السلطان فإنه ينصح ويوجه إلى الخير، ويعلَّم ويدعى للتوبة، فإذا تاب إلى الله وأناب إليه فلا يرفع أمره لعل الله يمن عليه بالاستقامة فيسلم من شر هذا البلاء الذي وقع منه، فإن استمر في السب والاستهزاء فيجب الرفع عنه إلى ولاة الأمور حتى يقام عليه حد الله، ولا يجوز التساهل في حقه، بل يرفع أمره إلى المحكمة، أو إلى أمير البلد، حتى ينفذ فيه حكم الله عز وجل؛ لأن سبَّه للدين يسبِّب شراً كثيراً، وفساداً عظيماً، فلا ينبغي أن يتساهل معه، لكن إن بادر بالتوبة والإصلاح والرجوع إلى الله، والندم قبل أن يرفع أمره، فلا حرج في ذلك، والله يتوب على التائبين سبحانه وتعالى.

* * *

س: سائلة تقول: ما حكم من سبَّ الدين، أو سب الرب في إحدى الساعات، ولما حان وقت الصلاة توضأ وصلى الفريضة؟ فهل أداء الفريضة في ذلك الوقت يعتبر بمثابة إعلان التوبة؟[1]

ج: سب الدين وسب الرب ردة عظمى عن الإسلام، نعوذ بالله،

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٢٠٦.

فالواجب على من فعل ذلك أن يبادر بالتوبة والندم والإقلاع، ولا تكفي الصلاة، فعل الصلاة لا يكفي، بل لا بد من توبة صادقة، وندم على ما وقع منه وعزم صادق على ألَّا يعود في ذلك؛ لأن الجريمة عظيمة، فلا يجوز له أن يتساهل في هذا الأمر، بل يجب أن يُبادر بالتوبة، وحقيقتها الندم على الماضي منه، الندم الحقيقي، والحزن على ما وقع منه، والعزم الصادق ألَّا يعود في ذلك، وقبل أن يفعل هذا صلاته غير صحيحة؛ لأنها صلاة كافر، فلا بد من توبة قبل الصلاة.

* * *

٥٣- حكم من سب الدين وقد اشتد به الغضب

س: إذا غضب شخص واشتد به الغضب، وحصل منه سبٌّ للدين، ما حكمه؟ وإن كان متزوجاً فهل يلحق زوجته شيء، كأن تفارقه مثلاً، إذا كان الحكم بخروجه عن الإسلام؟(١)

ج: هذه مسألة عظيمة، ولها شأن خطير، سبُّ الدين من أعظم الكبائر، والنواقض للإسلام، فإن سب الدين ردة عند جميع أهل العلم، وهو شرٌّ من الاستهزاء، قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾(٢)، وكانت جارية في عهد النبي ﷺ تسب الدين، فقتلها سيدها لما لم تتب، فقال ﷺ:

---

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٥١.

(٢) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

«ألا اشهدوا أن دمها هدر»[1]. فسب الدين يوجب الردة عن الإسلام، وسب الرسول كذلك يوجب الردة عن الإسلام، ويكون صاحبه مهدر الدم وماله لبيت المال؛ لكونه مرتداً أتى بناقض من نواقض الإسلام، لكن إذا كان عن شدة غضب واختلال عقل فلها حكم آخر، فالغضب عند أهل العلم له ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: أن يشتد غضبه حتى يفقد عقله، وحتى لا يبقى معه تمييز من شدة الغضب، فهذا حكمه حكم المجانين والمعاتيه؛ لا يترتب على كلامه حكم: لا طلاقه ولا سبه ولا غير ذلك، يكون كالمجنون لا يترتب عليه حكم.

القسم الثاني: دون ذلك، اشتد معه الغضب، وغلب عليه الغضب جداً حتى غيَّر فكره وحتى لم يضبط نفسه، واستولى عليه استيلاءً كاملاً حتى صار كالمكره والمدفوع الذي لا يستطيع التخلص مما في نفسه، لكنه دون الأول لم يفقد شعوره بالكليَّة، ولم يفقد عقله بالكلية، لكن مع شدة غضب بأسباب المسابَّة والمخاصمة والنزاع الذي بينه وبين بعض الناس، أو بينه وبين أهله، أو زوجته أو أبيه أو أميره أو غير ذلك، فهذا اختلف فيه العلماء؛ فمنهم من قال: حكمه حكم الصاحي العاقل تنفذ فيه الأحكام، ويقع طلاقه ويرتد بسبِّه الدين، ويحكم بقتله وردته، ويفرَّق بينه وبين زوجته، ومنهم من قال: يلحق بالأول، الذي

---

(١) سبق تخريجه.

فقد عقله؛ لأنه أقرب إليه، ولأن مثله مدفوع مكره إلى النطق، لا يستطيع التخلص من ذلك لشدة الغضب، وهذا القول أظهر وأقرب، وأن حكمه حكم من فقد عقله في هذا المعنى، في عدم وقوع طلاقه وفي عدم ردته؛ لأنه يشبه بفاقد الشعور، بسبب شدة غضبه، واستيلاء سلطان الغضب عليه، حتى لم يتمكن من التخلص من ذلك، واحتجوا على هذا بقصَّة موسى عليه الصلاة والسلام، فإنه لما وجد قومه على عبادة العجل اشتد غضبه عليهم، وجاء وألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه، من شدة الغضب، فلم يؤاخذه الله لا بإلقاء الألواح، ولا بجر أخيه وهو نبيٌّ مثله، من أجل شدة الغضب، ولو ألقاها تهاونا بها، وهو يعقل لكان هذا عظيماً، ولو جر النبي بلحيته أو برأسه فآذاه صار كفراً، هذا إذا جرَّه إنسان، لكن لما كان موسى في شدة الغضب العظيم، غضباً لله عز وجل مما جرى من قومه سامحه الله، ولم يؤاخذه بإلقائه الألواح، ولا بجرِّ أخيه، هذه الحجة للذين قالوا: إن طلاق الذي اشتد به الغضب لا يقع، وهكذا سبُّه لا تقع به ردة، وهو قول قوي ظاهر، وله حجج أُخرى كثيرة، بسطها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والعلامة ابن القيم، واختارا هذا القول، وهذا القول أرجح عندي وهو الذي أُفتي به؛ لأن من اشتد غضبه ينغلق عليه قصده، ويشبه المجنون في تصرفاته وكلامه القبيح، فهو أقرب إلى المجنون والمعتوه منه إلى العاقل السليم، هذا القول أظهر وأقوى، لكن لا مانع من كونه يؤدَّب إذا فعل شيئاً من وجوه الردة من باب الحيطة، ومن باب

الحذر من التساهل بهذا الأمر، ووقوعه مرة أخرى، إذا أُدِّب من باب الضرب أو السجن أو نحو ذلك، هذا قد يكون فيه مصلحة كبيرة، لكن لا يحكم عليه بحكم المرتدين، من أجل ما أصابه من شدة الغضب التي تشبه حال الجنون، والله المستعان.

أما المرتبة الثالثة، القسم الثالث: فهو الغضب العادي الذي لا يزول معه العقل، ولا يكون معه شدة تضيِّق عليه الخناق، وتفقده ضبط نفسه، بل هو دون ذلك غضب عادي يتكدر ويغضب، لكنه سليم العقل سليم التصرف، فهذا عند جميع أهل العلم تقع تصرفاته، بيعه وشراؤه وطلاقه وغير ذلك؛ لأن غضبه خفيف لا يغيِّر عليه قصده ولا قلبه، والله أعلم.

* * *

٥٤- من سب الدين وجب قتله غيرة لله وحماية لدينه

س: الأخ: م. ك. أ. من جمهورية مصر العربية، يسأل ويقول: ما كفارة سبِّ الدين؟ أعاذنا الله وإياكم من ذلك[(١)].

ج: سب الدين الواجب فيه القتل؛ لأنه ردة عظيمة، فمن سبَّ الدين وثبت عليه ذلك وجب أن يقتل؛ نصرة لدين الله وحماية له من سبِّ السابين وإلحاد الملحدين، إذا ثبت لدى الحاكم الشرعي وجب

---

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ١٧٢.

عليه الحكم بقتله؛ غيرةً لله وحماية لدينه، ولا تقبل توبته في الحكم الشرعي، أما فيما بينه وبين الله، فإن كان صادقاً في توبته تقبل عند الله عز وجل، إذا تاب توبة صادقة، وأما في الحكم الشرعي فلا تقبل، بل يجب قتله إذا ثبت لدى القاضي بالبيِّنة الشرعية أنه سبَّ الدين سباً واضحاً، أو سب الرسول ﷺ فإنه يقتل ردة، يقول ﷺ: **«من بدل دينه فاقتلوه»**[1] هكذا قال النبي ﷺ، ولاسيما بالسب لله ولرسوله، أما لو تاب فيما بينه وبين الله، وندم فيما بينه وبين الله فهذا إلى الله سبحانه وتعالى، لكن لو تاب قبل القدرة عليه، لو تاب ورجع إلى الله قبل أن نقدر عليه، لا يجوز قتله حينئذ، لو جاءنا تائباً نادماً مستغفراً، يقول: لقد جرى مني كذا وكذا. فإنه لا يقتل، أما توبته بعد إمساكه، وبعد إقامة الحجة عليه، والبيِّنة عليه، قال: تبت. فإنها لا تقبل، بل يجب قتله إذا ثبت لدى الحاكم الشرعي أنه سبَّ الدين، أو سب الرسول ﷺ، فإنه يقتل ويحكم بردته، ولا تقبل منه التوبة بعد القدرة عليه، كما قال الله عز وجل في حق المحاربين: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾[2]، أول الآية يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣٤.

ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[1] والذي يسب الدين أو يسب الرسول ﷺ من أعظم الناس محاربة لله ورسوله، ومن أعظم الناس فساداً في الأرض، فلا تقبل توبته بعد القدرة عليه، بل يجب تنفيذ حكم الله فيه، وهو القتل حتى لا يتجرأ الناس على سبِّ الدين، أو سبِّ الرسول ﷺ، وقد صنَّف أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتاباً جليلاً في هذا المعنى سماه: الصارم المسلول على شاتم الرسول عليه الصلاة والسلام. وذكر الأدلة في ذلك وكلام أهل العلم، وذكر حكم ساب الله ورسوله، فينبغي أن يراجع فإنه مفيد جداً.

ونخلص إلى أن من سبَّ الله ورسوله، ثم قُدِر عليه وقامت الحجة عليه، فإن الحاكم الشرعي يحكم بردته وقتله، أما لو تاب قبل ذلك، قبل أن نعلم، وجاء إلينا تائباً نادماً، يخبر عن توبته فإن الصحيح أنه تقبل توبته والحمد لله.

* * *

(١) سورة المائدة، الآيتان ٣٣، ٣٤.

٥٥- حكم ادعاء علم الغيب

س: أختنا تسأل وتقول: إن في قريتنا رجلاً يدَّعي علم الغيب، وأنه يضر وينفع ويشفي المريض، والناس يذهبون إليه ويسألونه حوائجهم، وهو يقول لهم: إنكم إذا نذرتم للصالحين مثلاً للحسين أو علي أو العباس، فيجب عليكم الوفاء بهذا النذر، فإن لم تفعلوا سينزل بكم عقاب شديد، وهم يفعلون ما يقول، بدون تردد ويخشونه كثيراً، ويدَّعي النذر لغير وجه الله، ويقول: أنا متكئ على العباس، وهو الذي يصيح في رأسي، ويخبرني بالحقيقة؛ لأني رجل صالح. وهم عندما يسمعون هذا الكلام يرتعدون؛ خوفاً منه ويتضرعون منه خوفاً من أن يصيبهم غضبه، أفتونا ووجهونا جزاكم الله خيراً[1].

ج: هذا الذي يدَّعي علم الغيب، ويزعم أن العباس يصيح في رأسه، ويعلمه بكل شيء، ويرى النذر للحسين أو لعلي أو لغيرهم من الموتى، يتقرَّب إليهم، هذا ضال مضل وكافر، ولا ينبغي الالتفات إليه ولا التعلُّق به ولا الخوف منه، بل هو مدجِّل مشوِّش مشعوذ لا خير فيه، يأتي بهذه الألفاظ للترويج وتخويف العامة، وليأكل من أموالهم ويلعب عليهم في هذه الأشياء، فهذا الرجل يجب أن يرفع أمره إلى

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ١١٧.

الجهة المسؤولة إذا كان في البلد جهة مسؤولة عن مثل هذا، حتى يردع عن عمله السيئ، وحتى يحاسب على عمله القبيح، وحتى يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً.

* * *

٥٦- حكم من ادعى أن الشيخ عبد القادر يتصرف في الكون ويجيب السائلين

س: لدينا مسجد نصلي فيه الفريضة والسنة، والإمام يقول عندنا: إن الشيخ عبد القادر يقول: إن شاء الله إن فلاناً يموت فيموت في ساعته، كيف ترون هذا سماحة الشيخ؟ وبماذا توجهون المسلمين في ذلك المكان؟[١]

ج: الشيخ عبد القادر من جنس سائر أهل العلم، لا يعلم الغيب لا في حياته ولا بعد وفاته، ومن ادعى أن الشيخ عبد القادر يعلم الغيب أو يتصرف في الكون، أو يغيث السائلين فهو كافر، نعوذ بالله من ذلك؛ لأن الأموات قد انقطعت أعمالهم؛ كما قال النبي ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»[٢] ولأنهم مرتهنون بأعمالهم، وليس لهم تصرف

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٥٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١.

في أمور الناس، بل الله هو المتصرف فيها جل وعلا، فمن زعم أن النبي ﷺ أو الشيخ عبد القادر أو البدوي أو الحسين، أو علي بن أبي طالب أو غيرهم يتصرفون في الكون، ويعطون من يشاءون ويمنعون من يشاءون، أو أنهم يعلمون الغيب من يموت ومن لا يموت هذا كافر بالله عز وجل نعوذ بالله؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1]، ويقول سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[2] فبين سبحانه على لسان نبيه محمد ﷺ في كتابه العظيم أنه بشير ونذير، وليس يعلم الغيب إن أنا إلا بشير ونذير؛ يعني ما أنا إلا بشير ونذير. فمن زعم أن عبد القادر يعلم أن فلاناً يموت اليوم أو غدا فهذا كله باطل وكله منكر، وكله من وحي الشياطين لهذا الشخص، ويكذب على عبد القادر، وإنما الشياطين تقول له: أما عبد القادر فلا يتكلّم، ولا يقول لهم شيئاً وهو مرتهن بعمله، فالحاصل أن هذا الشيء من وحي الشياطين إلى هؤلاء الضلال، توحي إليهم ما يسترقون من السمع، قد يكون يسمعون أن فلاناً يموت مما استرقوه من السماء، فيوحونه إلى بعض أوليائهم، فيخبرون بذلك، كما قال النبي ﷺ: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان، قال**

(١) سورة النمل، الآية ٦٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.

علي وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك، فإذا ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ للذي قال: ﴿الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحدٌ فوق آخر ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبةٍ، فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً للكلمة التي سُمعت من السماء»[1].

فالحاصل أن هذا ليس من عبد القادر وليس من الأموات ولكنه مما توحيه الشياطين إلى أوليائها من الإنس الأحياء فيكذبون ويقولون: هذا من عبد القادر وهذا من الرسول وهذا من فلان وكله كذب وافتراء ولا صحة له وقد يكون الشيطان كذب عليهم وقال: إن عبد القادر قال لهم كذا أو قال: أنا عبد القادر أو قال: أنا الرسول ﷺ يكذب عليهم كل هذا قد يقع فيأتي الشيطان فيتصور في غير صورة النبي ﷺ، الشيطان لا يستطيع أن يتصور في صورته عليه الصلاة والسلام، ولا يتمثل في صورته لكن قد يأتي إلى بعض الناس في غير صورة النبي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾، برقم ٤٧٠١.

عليه الصلاة والسلام، ويزعم أنه النبي، أو أنه الخضر، أو أنه عبد القادر، أو أنه علي، أو أنه عمر، أو أنه فلان، أو أنه البدوي، إلى غير هذا من كذب الشياطين، فلا يجوز تصديقهم في هذه الأمور أبداً، ولو وافق قولهم قد يكون هذا الذي وافق فيه مما سُمع من السماء، مما استرقته الشياطين وأوحته إلى أوليائها، نسأل الله العافية.

* * *

٥٧- حكم دعاء الأموات والاستغاثة بهم

س: يوجد لدينا بعض الإخوان يقعون في بعض الشرك ويقول بأن الولي أو الرجل الصالح هذا الذي يميل إليه أنه يعلم الغيب، أو أن لديه بعض الغيبيات، هل يجوز أن نجلس مع أمثال هؤلاء؟ جزاكم الله خيراً[١]

ج: أصحاب هذا العمل وأشباهه لا يجوز الجلوس إليهم إلا على سبيل الدعوة والتعليم، ومن جانب النصيحة، أما دعاء الأولياء والاستغاثة بالأولياء أصحاب القبور أو الغائبون من الشرك الأكبر الذي جاءت الرسل عليهم الصلاة والسلام بالنهي عنه، ودل القرآن الكريم على النهي عنه وأنه من الشرك الأكبر، فدعاؤهم والاستغاثة بهم كل هذا من الشرك الأكبر، والطواف بقبورهم كل هذا من الشرك الأكبر، واعتقاد أنهم يعلمون الغيب هذا من الشرك الأكبر، فلا يعلم الغيب

---

(١) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ٣٠٦.

إلا الله وحده سبحانه، الرسل وغيرهم لا يعلمون الغيب إنما يعلمه الله، ولا يعلمون إلا ما علمهم الله إياه، كما علمهم أشياء من أمر الآخرة، وأمر آخر الزمان، وما مضى من الزمان، فليس لهم من علم الغيب إلا ما علمهم الله إياه، كما قال الله عز وجل في كتابه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1]، ويقول عز وجل: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[2] وأمر الله النبي ﷺ أن يقول للناس: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[3]، هكذا الرسول ﷺ، إنما هو بشير ونذير ليس عنده علم بالغيب؛ فيقول الله جل وعلا لنبيه ليُعلِم الناس: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾[4] فإن هذا من الله سبحانه، ومن قال إن هذه للولي فلان ابن العربي أو للحسين رضي الله عنه أو علي رضي الله عنه إن قال: إنهم وغيرهم يعلمون الغيب فقد كفر وأشرك وكذّب الله عز وجل، وهكذا من زار قبور هؤلاء يدعوهم، أو يستغيث بهم أو دعاهم بعيداً عن قبورهم، في أي مكان دعاهم واستغاث بهم، ونذر لهم أو اعتقد أنهم ينفعون أو يضرون، أو أنهم يعلمون الغيب، أو أنهم يستجيبون لمن دعاهم، لكشف الضر أو جلب النفع أو ما أشبه ذلك،

(١) سورة النمل، الآية ٦٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٩.
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.
(٤) سورة الأنعام، الآية ٥٠.

هذا هو الشرك الأكبر هذا دين الجاهلية دين قريش في حال جهلها وكفرها، دين أبي جهل وأشباهه، فدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات، والذبح للأموات، وطلبهم للشفاء وطلب الغائبين من الجن والملائكة، وغيرهم كله من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر من ذلك أشد الحذر.

* * *

٥٨- حكم الاستغاثة بالجن ودعائهم

س: يدور حولنا أن عندنا في شمال اليمن، بعض الناس وهم ليسوا بقلّة يدعون بالجن حينما يكون هناك أمطار أو رعد أو برق أو في وقت غير مناسب، مثل أن يكون أحدهم متخاصماً مع شخص آخر؛ فلذلك يبدأ بدعاء الجن وما إلى ذلك، ويعتقد البعض أن هذا الدعاء يضرّ به نفسه، لذا نرجو من فضيلتكم إفادتنا حسب ما جاء في القرآن، وما جاءت به الشريعة الإسلامية، وما هي صحة هذه الأقوال وهل هي صحيحة، أم مجرد عادات جرى عليها بعض الناس عن جهل أو قلّة معرفة من الدين؟ وفقكم الله[١]

ج: الدعاء والاستعانة والتعوذ يكون بالله وحده لا بالناس ولا بالجن ولا بالملائكة ولا بالأنبياء التعوذ بالله والاستعانة بالله

---

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم ٢٩.

والدعاء كله لله وحده سبحانه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[1]، وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾[2] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾[3] وتستعين بالله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[4] فلا يجوز لأحد أن يستعين بالجن ولا أن يدعوهم ولا أن يستغيث بهم كأن يقول: يا كذا يا كذا أغثني أو انصرني من الجن أو من العبّاد أو من الأنبياء أو من الملائكة كل هذا لا يجوز، والله ذمَّ من فعل ذلك وقال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[5] أي زادوهم طغياناً وضلالاً أو زادوهم شراً إلى شرهم بسبب دعائهم إياهم فالمقصود أن الدعاء والاستعاذة والاستغاثة والاستعانة كلها لله وحده، فلا يجوز أن يستعان بالجن، ولا يستعاذ بهم ولا يدعو مع الله كأن يقول: يا جن خذوه أو يا شيطان فلان يسميه افعل كذا وافعل كذا، وانصرني على كذا أو أعذني من كذا، أو عاوني على كذا، كل هذا لا يجوز بل هذا من الشرك الأكبر كذلك ما يفعله بعض الجهال عند الأموات، يقول: يا سيدي البدوي، افعل كذا يا سيدي الحسين أنا في جوارك، أنا في حسبك انصرني، أو ارحمني، أو اشف مريضي كل هذا من الشرك الأكبر، وهكذا لو قال لغير هؤلاء كأن يقول: يا رسول

---

(١) سورة الجن، الآية ١٨.
(٢) سورة الفلق، الآية ١.
(٣) سورة الناس، الآية ١.
(٤) سورة الفاتحة، الآية ٥.
(٥) سورة الجن، الآية ٦.

الله انصرني، أو يا رسول الله اشفِ مريضي، أو يا رسول الله اغثني، كل هذا من الشرك الأكبر؛ لأن الميت إذا مات انقطع عمله فليس له تصرّف لا الأنبياء ولا غيرهم ولا يجوز دعاء الأنبياء ولا الاستغاثة بهم ولا النذر لهم ولا الذبح لهم، بل هذا من أعمال الجاهلية ومن الشرك بالله تعالى.

فالواجب على جميع المسلمين وعلى من يرغب في الإسلام أن يحذر هذه الأمور وأن يتباعد عنها وأن يخلص لله العبادة وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود حق إلا الله، فالله الذي يدعى ويرجى ويستعان به ويستغاث به ويتقرب له بالنذور والذبائح لا غيره، فالذين يتقرّبون بالذبائح والنذور للأموات أو للجن أو للملائكة أو يستعينون بهم أو يسألونهم قضاء الحاجات أو تفريج الكروب أو النصر على الأعداء أو شفاء المرض، كله شرك بالله سواء مع الجن، أو مع الأموات كالبدوي وغيره أو مع الملائكة أو مع الرسل وأقربهم الرسول محمد ﷺ، كل هذا لا يجوز بل يدعو ربّه وحده، يا رب افعل بي كذا، يا رب انصرني، يا رب اشف مريضي، يا رب أغثني، يا رب عافني، يسأل ربه جل وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[1] ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

---

(١) سورة الجن، الآية ١٨.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٠.

ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(١) فلا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا به سبحانه وتعالى، هذه أمور نشأ عليها بعض الناس واعتادوها تبعاً لأسلافهم وقد غلطوا في ذلك، والله سبحانه بعث نبيه محمداً ﷺ يبين للناس أن العبادة حق الله وأنه لا يدعى مع الله أحد سبحانه وتعالى.

فالواجب على العاقل أن ينتبه لهذا الأمر وأن ينصح من ابتلي بهذا الشيء وأن يذكرهم بأن هذا منكر وشرك ومن أعمال الجاهلية، والله المستعان.

* * *

٥٩- بيان معنى قول أهل السنة: لا يكفر المسلم بذنب

س: الأخ: م.ع. إ. من السودان، من كسلا، يسأل ويقول: بعض العلماء يرى أنه لا يجوز تكفير أهل القبلة، وكل من قال: لا إله إلا الله، لكن السؤال، هل كل من قال: لا إله إلا الله، مع الاعتقادات الخاطئة من الشرك بالله، بدعاء غيره وتقديم الشعائر لغيره، هل يعتبر هذا ضمن ما قالوا، ولا يجوز تكفيرهم؟ نرجو الإيضاح جزاكم الله خيراً(٢).

ج: نعم أهل السنة رحمهم الله يقولون: لا يكفر المسلم بذنب،

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(٢) السؤال الثالث من الشريط رقم ١١٤.

ومرادهم الذنوب التي دون الشرك، ودون الكفر كالزنى والسرقة والعقوق للوالدين أو أحدهما، وشرب المسكر ونحو ذلك، إذا فعل المسلم شيئاً من هذا، ما يكون كافراً كفراً أكبر، ولكن يكون عاصياً، ويكون فاسقاً، ولا يكفر بذلك ما دام موحداً مؤمناً، وإنما فعل هذا طاعة للهوى، وليس مستحلاً لما حرم الله من السكر والربا ونحو ذلك، فهذا يكون عاصياً، ويكون فاسقاً ويكون ضعيف الإيمان عند أهل السنة، ولا يكون كافراً، لكن اختلف العلماء في ترك الصلاة كسلاً، هل يعتبر من هذا الصنف، أو يعتبر من أنواع الردة، على قولين لأهل العلم، والصواب: أنه يعتبر من نواقض الإسلام ومن أعمال الردة، وإن لم يجحد وجوبها؛ لأنها عمود الإسلام، وأعظم أركانه بعد الشهادتين، ولما ورد فيها من الأدلة على تعظيمها، وأن تركها كفر أكبر، وهكذا كل عمل أو قول يتضمّن تنقّص الإسلام، أو الطعن في الإسلام، أو الاستهزاء بالإسلام، أو جحد ما جاء به الإسلام، من واجب من المحرم، يكون ردة عن الإسلام، كما لو استهزأ بالصلاة، أو استهزأ بالصيام أو بالحج، أو بأخبار يوم القيامة أو بغير ذلك من أمور الدين، يكون كفره أكبر؛ كما قال سبحانه: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[1]، وهكذا سب الدين كفر أكبر، الذي يسب الإسلام أو يسب الصلاة أو

(١) سورة التوبة، الآية ٦٥، ٦٦.

يسب الرسول عليه الصلاة والسلام، يكون فعله كفراً أكبر نعوذ بالله من ذلك، وهكذا من استغاث بالأموات أو بالأصنام، أو دعاهم لكشف ضر أو جلب النفع، أو طلبهم المدد، المدد المدد يا سيدي فلان، أو من الأصنام أو من الأحجار أو من الجن، كل هذا يكون كفراً أكبر؛ لأن هذا مما يناقض لا إله إلا الله، فلا بد في حق من قال: لا إله إلا الله، ألّا ينقضها بأعماله، ولا بأقواله ولا بد أن يعتقد ما دلت عليه، من توحيد الله وأنه مستحق للعبادة سبحانه وتعالى، فإذا قالها ولم يعتقد معناها أو لم يعمل بمقتضاه صار كافراً، كالمنافقين يقولون: لا إله إلا الله، وهم في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم قالوها باللسان فقط، وهكذا كثير من المرتدين ممن ينتسب للإسلام، يقول: لا إله إلا الله ولكنه يتعاطى ضدها من القول والعمل، فلا ينفعه دعوى الإسلام، ولا ينفعه قول: لا إله إلا الله مع كونه أتى بما يناقضها من الذبح لغير الله كالجن، أو دعاء غير الله كالأموات، أو الأصنام أو ما أشبه ذلك، أو الاستغاثة بغير الله عند الشدائد أو ما أشبه هذا من أنواع العبادة التي يصرفها لغير الله، فإنه يكون بذلك مشركاً شركاً أكبر وعليه أن يبادر بالتوبة قبل أن يموت على ذلك.

* * *

٦٠- حكم تكفير المعين

س: أريد تفسيراً لقاعدة كفر المعيّن؟[١]

ج: يمكن أن يقال في هذا: إن المعيّن يكفر إذا تعاطى أسباب الكفر، فإنه يكفر كفراً معيناً، فإذا علم أنه يسبّ الدين، أو يسب الرسول ﷺ، أو يترك الصلاة عمداً، أو جحداً لوجوبها فيقال: فلان كافر لما أظهره من الكفر، لكن عند قتله لا بد أن يستتاب، لعله يندم لعله يرجع، فإن تاب وإلا قتل على الصحيح، الذي عليه جمهور أهل العلم، فإنه يقتل؛ لقول النبي ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[٢] قال بعض أهل العلم: يسجن ويعذّب حتى يموت أو يتوب، والصواب الذي يراه أهل العلم، أنه لا يسجن إلا ريثما يستتاب فقط، فإذا تاب فالحمد لله، وإن لم يتب وجب قتله بعد الاستتابة، وذهب كثير من أهل العلم، إلى أنه يستتاب ثلاثة أيام، يضيّق عليه ثلاثة أيام لعله ينتبه لعله يرجع فإن لم يمهل ثلاثة أيام، بل استتيب ثم قتل في الحال، إذا لم يتب فلا بأس بذلك، لكن الاستتابة ثلاثة أيام يكون أولى، كما جاء ذلك عن عمر رضي الله عنه، كونه يستتاب ثلاثة أيام يكون له فيها فسحة لعله يتراجع لعله يندم لعله يتذكر ما فيه سعادته، فالحاصل أن من أتى بأعمال الكفر بعينه قيل: هذا كافر، إلا إذا كان مثله يجهل ذلك كالذين عاشوا في

---

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ١١٤.

(٢) سبق تخريجه.

بلاد بعيدة عن الإسلام، ومجاهل أفريقيا وأمريكا ونحو ذلك، فهؤلاء لا بد أن يعلّموا ويوجهوا ويبصروا حتى إذا عرفوا ذلك، ثم استمروا على الكفر كُفِّروا وإلا فالذي بين أهل الإسلام، ويسمع الآيات ويسمع الأحاديث، أو في أمور ظاهرة لا تخفى على أهلِ الإسلام كالزنى ونحوه، فهذا يكفر كفراً معيناً إذا قال الزنى حلال، أو الخمر حلال أو الربا حلال، هذا قد كذّب الله وكذّب رسوله فيكون كافراً،أو قال: الصلاة ما هي بواجبة، أو الزكاة ما هي بواجبة، أو صوم رمضان ما هو بواجب على المكلفين، هذا مكذّب لله ولرسوله، شيء معلوم من الدين بالضرورة يكون كافراً، نسأل الله العافية، لكن إذا استتيب قبل أن يقتل، هذا هو المشروع، يستتاب قبل أن يقتل وأن تكون المدة ثلاثة أيام، لعله يتراجع لعله يتوب.

* * *

س: إذا كفر أحد الأشخاص بالله والرسول، فهل يحرم على الشخص أن يقول له استغفر الله ؟[1]

ج: من كفر فإن الواجب على من حوله من المسلمين أن ينصحه، وأن يوبخه على ما فعل، ويبين له سوء عمله، ويأمره بأن يستدرك أمره، ويتوب مما فعل، هذا هو المشروع، هذا هو الواجب؛ لقول

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٣٨.

النبي ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده»**[1] الحديث، ولأن هذا من الدعوة إلى الله ومن النصيحة لعباد الله، وقد قال النبي ﷺ: **«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»**[2] وأعظم الخير الدلالة على الإسلام، والدعوة إلى التوبة من الردة، هذا أعظم الخير، وقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه: **«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»**[3] ينصحه ويوجهه، ويقول استغفر الله، تُب إلى الله، هذه جريمة عظيمة، هذا منكر عظيم، هذا كفر وضلال، لعله يرجع فيتوب هذا خير عظيم، وعمل صالح.

* * *

٦١- حكم من تكلم بما يوجب ردته

س: من يتلفظ بكلمة الكفر من المسلمين والعياذ بالله هل تكفيه التوبة والاستغفار، أم يجب عليه الغسل بعد ذلك؟[4]

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم ٤٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب غيره، برقم ١٨٩٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، برقم ٣٠٠٩.

(٤) السؤال التاسع والثلاثون من الشريط رقم ٣٢١.

ج: من يتكلم بما يوجب ردّته عليه التوبة ويستحب له الغسل، وقال بعض أهل العلم يجب الغسل، وقول الوجوب فيه خلاف بين العلماء والأحوط والأقرب أنه مسنون مشروع، وإنما الواجب التوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه والندم على ما مضى منه، والإقلاع من معصيته وكفره، والتوبة إلى الله والعزم الصادق على ألّا يعود لذلك. وبذلك يتوب الله عليه وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[1]، وقال النبي ﷺ: **«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»**[2]. فإذا تكلم بكفر، بأن سب الدين أو تنقص الدين، أو سب الصحابة أو ما أشبه ذلك، يجب أن يرجع إلى التوبة، وإذا علم ولي الأمر وثبت لولي الأمر ذلك فإنه يعزر ويؤدب ولو تاب، وإذا أصر ولم يتب وجب قتله مرتداً، نسأل الله العافية.

المقصود إذا أتى بناقض من نواقض الإسلام، ثم تاب إلى الله توبة صادقة تاب الله عليه. الله يتوب عليه لكن بعضها فيه خلاف ومن جهة الحكم الشرعي: هل يقتل؟ أو لا يقتل؟ أما فيما بينه وبين الله فكل من تاب إلى الله تاب الله عليه، إذا استوفى الشروط وأخلص في التوبة وصدق فيها، فالله يتوب عليه من كل ذنب، حتى الشرك لكن هناك أموراً قد توجب قتله وإن تاب، كسبّ الله أو سبّ الرسول عليه الصلاة

(١) سورة النور، الآية ٣١.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم ٤٢٥٠.

والسلام، والسحر فإن جمعاً من أهل العلم قالوا: لا يستتاب الساحر، بل يقتل لأن شره عظيم، لكن توبته فيما بينه وبين الله صحيحة إذا كان صادقاً فيما بينه وبين الله، والحمد لله.

* * *

٦٢- حكم الإكراه على ناقض من نواقض الإسلام

س: كيف يحاسب الإنسان على أمور لا يملكها مثل الكره والحب والحسد وما إلى ذلك؟[١]

ج: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٢] ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[٣] فالشيء الذي فعله مكرهاً يعني يكره بالقوة مع اطمئنان قلبه بالإيمان، أكره على شرب الخمر أكره على الكفر بالضرب والوعيد، أكرهه قادر على فعله الذي يغلب على ظنه أنه يفعله، لا يضره ذلك إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان ثابتاً على الحق؛ لقول الله سبحانه: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[٤] فلو أكره على أن يسبّ الدين أو يسب الرسول بالضرب أو بالوعيد بالقتل يظن أن المكره يفعله فإنه عذر أن يتكلم ولكن مع ثبات قلبه على الإيمان مع

---

(١) السؤال العشرون من الشريط رقم ٣٣٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٣) سورة التغابن، الآية ١٦.

(٤) سورة النحل، الآية ١٠٦.

إيمانه بقلبه أنه على الحق وأن هذا الإكراه هو الذي حمله على ما فعل، لو قال باللسان دون القلب وهكذا لو أكره على شرب الخمر صب في فمه أو قيل له: إن لم تشرب قتلناك أو ضربناك يكون الإثم عليهم ولا عليه شيء إذا كان قلبه مطمئناً بتحريمه وأنه ما فعله إلا لدفع الشر.

* * *

٦٣- الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر

س: يسأل أيضاً عن الكفر الأكبر سماحة الشيخ وعن الكفر الأصغر وعن الفسوق الأكبر والفسوق الأصغر، والشرك الأكبر، والشرك الأصغر؟[١]

ج: ما أوجب الردة هذا كفر أكبر وما لم يوجب الردة من أنواع الشرك كالرياء في الصلاة أو في القراءة هذا يسمى شركاً أصغر وهكذا ما ساعد الناس على الكفر، مثل النياحة على الميت والطعن في الأنساب سماه النبي كفراً، قال: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت**»[٢] سمَّاها كفراً يعني كفراً أصغر، فالمقصود أن الكفر كفران: أكبر وأصغر، والشرك شركان، والنفاق نفاقان، فإذا تأملت النصوص والأدلة عرفت ذلك فالنفاق الأصغر مثل

---

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم ٣٦١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، برقم ٦٧.

الكذب، خيانة الأمانة، الفجور في الخصومة إخلاف الوعد هذه خصال النفاق الأصغر، أما النفاق الأكبر هو كونه يضمر الكفر ويظهر الإسلام يعني في الباطن لا يرى وجوب اتباع الرسول ﷺ، ولا يوحد الله في الباطن ولا يرى أن الدين حق ولا يرى تحريم الزنى ولا تحريم ما حرم الله، في الباطن مع المنافقين مع الكفرة، هذا هو النفاق الأكبر نسأل الله العافية كونه، يعتقد خلاف ما جاء به الرسول ﷺ يعتقد أن الدين ما هو بصحيح أو أن الصلاة ما هي بواجبة أو أن صيام رمضان ما هو بواجب لكن لا يبين ذلك سراً بينه وبين أصحابه، هذا ردة عن الإسلام ونفاق أكبر.

* * *

س: شخص استهزأ بلسانه بشيء من الدين ثم ندم وبعد ذلك تاب هل تقبل توبته إذا كانت له أعمال صالحة قبل التوبة، فهل يحتسبها الله عز وجل أم لا وهل يأثم إذا استهزأ من غير قصد في نفسه واستعاذ من الشيطان ماذا يلزمه في هذه الصورة؟[1]

ج: نعم إذا أسلم وتاب تاب الله عليه وأبقى له عمله السابق وإنما تبطل أعماله إذا مات على الردة، أما لو استهزأ بالدين أو بالنبي ﷺ أو بالقرآن ثم تاب إلى الله وندم، فإن الله يتوب عليه ويحفظ عليه أعماله السابقة، كما قال النبي ﷺ لحكيم بن حزام: «أسلمت

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٣٥٩.

على ما أسلفت»[1]، والله يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[2]، فشرط في بطلان أعمالهم أن يموتوا وهم كفار فلا بد من هذا الشرط المقصود أنه إذا مات على الكفر بطلت أعماله ولهذا قال في الآية: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾[3]. أما إذا مات وهو مسلم وقد تاب الله عليه وهداه فإن أعماله الطيبة من حج وصلاة وغير ذلك كلها تبقى له والحمد لله.

* * *

٦٤- حكم مظاهرة المشركين على المسلمين

س: من نواقض الإسلام مظاهرة المشركين ومعونتهم على المسلمين، نرجو أن توضحوا ذلك، وهل كل الطوائف غير المسلمة تدخل في ذلك؟[4]

ج: مظاهرة المشركين على المسلمين ردة عن الإسلام؛ لقوله جل وعلا: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[5] كونه يظاهر الكفار من اليهود والنصارى والشيوعيين أو غيرهم كونه يظاهرهم ضد المسلمين

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، برقم ١٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦١.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٧.

(٤) السؤال السابع والثلاثون من الشريط رقم ٣٧٢.

(٥) سورة المائدة، الآية ٥١.

وينصرهم ضد المسلمين هذا تولٍّ للكفار وردة عن الإسلام نعوذ بالله، كما نص عليه أهل العلم في باب أحكام المرتد، نسأل الله العافية.

* * *

س: ما حكم من يستهزئ بالمؤمنين المتمسكين بالسنة؟ وخاصة موضوع اللحية، ويقول أيضاً: أولئك الذين يرفعون الثوب إلى الكعبين؟[1]

ج: الاستهزاء من أقبح الكبائر، ومن أقبح الشرور لا يجوز الاستهزاء بالمسلم، فيما فعله من الشرع، وإذا استهزأ بالدين قصده أن هذا الشرع ليس بشيء أو أنه هزئ بنوع من العبادات صار كافراً، نعوذ بالله، يقول الله جل وعلا: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[2]. فالاستهزاء بالصلاة أو باللحى أو بالمسبلين، أو بالصيام أو بالحج، يكون كفراً، ردة عن الإسلام، إذا كان قصده الاستهزاء بالشرع.

أما إذا كان قصده الإنسان نفسه، وليس قصده اللحية، بل استهزأ بمشيته أو سوء تصرفه هذا لا يجوز، لكن لا يكون كفراً. أما إذا كان قصده استنكار اللحية، واستقباح عمله، أو استقباح منع الإسبال فهذا كفر، يعني استهزاء بالشرع.

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٢٥٨.
(٢) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

فالواجب الحذر من هذا الأمر العظيم، يعني خطير، يجب الحذر منه، فلا يجوز الاستهزاء بشيء من الشرع، لا باللحى ولا بمنع الإسبال ولا بالصلاة ولا بالصوم ولا بغير ذلك يجب على المؤمن أن يخضع لشرع الله، وأن يؤمن به وأن يعظمه وألَّا يستهزئ به، نسأل الله العافية.

* * *

٦٥- حكم معاملة من يسب الدين

س: يسأل المستمع ويقول: ما حكم سب الدين؟ وهل يجوز معاملة من يسب الدين؟ جزاكم الله خيراً[(١)]

ج: سب الدين، سب الإسلام، كفر أكبر وردة عن الإسلام عند جميع العلماء، ما فيه خلاف، ذكروا هذا في باب حكم المرتد، من سب الله أو سب الرسول ﷺ، أو سبّ بعض الرسل غير محمد ﷺ كأن يسب نوحاً أو هوداً، أو آدم، أو غيرهم من الرسل والأنبياء كفر بإجماع المسلمين، وهكذا إذا سب دين الإسلام، أو استهزأ به، يكون كافراً عند جميع أهل العلم؛ لقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[(٢)] ولأن سب الدين مضمونه الكراهة له، وإنكاره، والله يقول سبحانه وبحمده:

---

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ٢٨٠.

(٢) سورة التوبة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾[(١)].

فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر وأن يحفظ لسانه، ويصون لسانه عما يجره إلى الردة عن الإسلام، سبّ الدين والاستهزاء بالدين، أو الاستهزاء بالقرآن، أو سب القرآن، أو سب الرسول، أو سب الله، أو سب بعض الأنبياء الآخرين، كله ردة وكفر بعد الإسلام نعوذ بالله، واختلف العلماء، هل يستتاب أو لا يستتاب فقال بعضهم يستتاب فإن تاب وإلا قتل يعزر أيضاً، ولو تاب يعزر عن فعله القبيح بالجلد والسجن ونحو ذلك، وقال آخرون لا يستتاب، بل يقتل حداً، يقتل كافراً، ولا يستتاب، ولا يغسّل ولا يصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين؛ لأن جريمته عظيمة، وكفره عظيم، والأقرب عندي والله أعلم، القول باستتابته؛ لأنه قد يقع عن جهل، وقد يقع عن غضب شديد، وقد يقع عن استهزاء ببعض الناس، فكونه يستتاب ويبيّن له خطؤه وظلمه لنفسه، وأنه أتى جريمة عظيمة، وكفراً عظيماً، فإذا تاب رفع عنه القتل، لكن لا مانع من أن يؤدّب، يؤدبه ولي الأمر، الأمير أو القاضي، يؤدِّبه عن هذا بجلدات، أو بسجن، أو نحو ذلك، مع التوبيخ، حتى لا يعود لمثل ذلك.



---

(١) سورة محمد، الآية ٩.

باب ما جاء في الإيمان بالغيب

باب ما جاء في الإيمان بالغيب

٦٦- معرفة علم الغيب من خصائص الله عز وجل

س: الأخ: م.ح.ب، من ليبيا، يقول: أتقدم إليكم بالسؤال التالي والذي يقول: علم الغيب يقتصر على المولى عز وجل دون سواه، وهناك آيات قرآنية تؤكد انفراد المولى عز وجل دون غيره بذلك، ولكن نجد في الكثير من الكتب عند اطلاعنا عليها، أنه يكتب في نهاية الحديث أو العبارة أو الصفحة «الله ورسوله أعلم» فما معنى ذلك؟ هل إن الرسول ﷺ يعلم الغيب في حياته ومماته، أيضاً ؟ نرجو من سماحتكم إجابتنا وإفادتنا، والاستدلال إذا أمكن بالقرآن الكريم، جزاكم الله خيراً؟(١)

ج: نعم مثل ما ذكر السائل، علم الغيب إلى الله عز وجل، وليس عند الرسول ﷺ ولا غيره، علم الغيب بل هو مختص بالله عز وجل،

---

(١) السؤال السابع من الشريط رقم ١٤٧.

كما قال الله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1] الآية من سورة النَّمل. قال سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[2] هكذا في سورة الأعراف. ويقول سبحانه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[3] فالغيب إلى الله عز وجل، مختص به سبحانه وتعالى، يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، لو كان كيف يكون، ويعلم ما يكون في الآخرة، وما في الجنة والنار، ويعلم الناجين من الهالكين، ويعلم أهل الجنة ويعلم أهل النار، ويعلم كل شيء سبحانه وتعالى، والرّسل إنما يعلمون ما جاءهم به الوحي، ما أوحى الله به إليهم، يعلمونه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾[4] فالله يوحي إلى الرسل ما شاء، كما أوحى إلى نبينا ﷺ أشياء كثيرة، من أمر الآخرة وأمر القيامة وأمر الجنة والنار، وما يكون في آخر الزمان، من الدجال ونزول المسيح وهدم الكعبة، ويأجوج ومأجوج وغير ذلك مما يكون في آخر الزمان، كل هذا من علم الغيب، أوحى الله إلى نبيه ﷺ فعلمنا إياه، وصار معلوماً للناس، وهكذا ما يعلمه الناس من أمور الغيب، عند وقوعه، في

---

(١) سورة النمل، الآية ٦٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٤) سورة الجن، الآية ٢٦.

بلادهم، أو في غير بلادهم فيكون معلوماً لهم بعد وقوعه، وكانوا لا يعلمونه قبل ذلك، أمَّا ما يقع في كتب أهل العلم: الله ورسوله أعلم، فهذا فيما يتعلّق بأمور الشرع، وأحكام الشرع، ومرادهم يعني في حياته، يعلم هذه الأشياء عليه الصلاة والسلام، أما بعد وفاته فلا يعلم ما يكون في العالم، ولا يدري عمّا يحدث في العالم، لأنه بالموت انقطع علمه بأحوال الناس، عليه الصلاة والسلام. إلا ما يعرض عليه من الصلاة والسلام عليه، حيث قال ﷺ: **«صلوا علي فإن الصلاة تبلغني حيث كنتم»**[1] في الحديث الصحيح: **«إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام»**[2]. عليه الصلاة والسلام، أما أمور الناس وحوادث الناس وما يقع منهم من أغلاط وظلم أو حسنات، كل هذا لا يعلمه الرسول ولا غيره، ممن مضى، ممن مات، ولا يعلمه من يأتي، وقد يعلمه من حولهم من الناس، بمطالعتهم إياه ومشاهدتهم أعمالهم، من جلسائهم وأهل بلادهم. المقصود أن علم الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وما أوحاه الله إلى الرسل فهو من علم الغيب، الذي أطلعهم عليه سبحانه وتعالى، وهم أطلعوا الناس عليه وعلموه

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٨٨٠٤، وأبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم ٢٠٤٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم ٣٦٥٧.

الناس. وقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أنه قال: **«يذاد أناس عن حوضي يوم القيامة، فأقول: يا ربي: أمتي أمتي. وفي لفظ فأقول: أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»**[1]. فبين ﷺ أنه لا يعلم، يقال له: **«لا تدري ما أحدثوا بعدك»** وفي اللفظ الآخر: **«يذاد أناس عن حوضي، فأقول يا رب أمتي أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح، ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾»**[2]. فهو ﷺ إنما يعلم ما أوحاه الله إليه، وما كان عند الله من الغيب لا يعلمه سواه سبحانه وتعالى، وبعد موته لا يعلم حوادث الناس.

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، برقم ٣٣٤٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا﴾، برقم ٤٧٤٠، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، برقم ٢٨٦٠.

٦٧- حكم من يخبر بالمغيبات

س: ما حكم من يخبر بالمغيبات، ويعمل البخور والشعوذة؟[١]

ج: يجب على المسلم أن يحذر هؤلاء المخرفين، الذين ينسبون إلى التصوف والشعوذة، إمَّا بدعوى علم الغيب، أو بدعوى أخرى يدعونها، أنهم بينهم وبين شيوخهم صلة، تمكنهم أن يفعلوا كذا وكذا فيشوشوا على الناس، ويوهموهم أنهم لهم قدرة على إشفاء المرضى، أو قضاء الحاجات بالطرق غير الشرعية، فهؤلاء يجب الحذر منهم، لأنهم مخرفون ودعاة باطل، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: **«من أتى عرَّافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوماً»**[٢]، وقال: **«من أتي كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»**[٣] ﷺ، فهؤلاء الذين يدعون أمور الغيب، أو يدعون أن مشايخهم يرشدونهم إلى أشياء تتعلق بالغيب، وأن ما يقول مشايخهم صحيح، وأنهم معصومون وأن أخبارهم لابد أن تقع، وما أشبه هذا مما يقع لبعض الصوفية، أو يعتقد أنه يأتيه الوحي من السماء، يقول:

---

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ١٨٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم ٢٢٣٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٩٢٥٢.

حدثني قلبي عن ربي، بكذا وكذا. فكل هذه خرافات، والذي يدعيها كافر، الذي يدعي أنه يعلم الغيب، أو يأتيه الوحي من السماء ما عدا محمداً ﷺ فيما أطلعه الله عليه كل هذا كفر وضلال، وهكذا من يصدقه بدعوى علم الغيب، من صدقه فهو مثله، وإذا جعل بخوراً من الأشياء التي يشوش بها أو يلبس بها فلا يلتفت إليه، العمدة على ما يقول، إذا كان يدعي علم الغيب أو يدعي أنه يخدم الجن، وأن الجن هم الذين يخبرونه بالمغيبات، أو ما أشبه ذلك هذا من الخرافيين، ومن المشعوذين، فيجب الحذر منهم وعدم سؤالهم، وعدم تصديقهم ومتى ظهر منه أنه يدعي علم الغيب أو أنه يعبد الجن ويخدمهم بالطاعات والذبح لهم، صار مشركاً، إمَّا بدعوى علم الغيب، وإمَّا لكونه يعبد الجن، ويستغيث بهم وينذر لهم ونحو ذلك، وإذا زعم أنه يعرف الأشياء بالطرق الأخرى، فهو كذاب لقصده التلبيس، لأنه لا يعلم الغيبيات إلَّا الله سبحانه وتعالى، أما إذا كان يداوي المريض بالأدوية المعروفة الحسية، كما يفعل الأطباء المعروفون، يداوي بالكي، يداوي بأشياء يستعملها مأكولات أو مشروبات أو مروخات، جربت ونفعت ولا يدعي علم الغيب، ولا يخدم الجن هذا لا حرج عليه، هذا طب شعبي، قد اعتاده الناس فيما بينهم، من أنواع من المأكولات أو المشروبات، أو الدهونات أو المروخات أو الكي، هذا لا بأس به، إذا كان سليماً ليس معه دعوى علم الغيب، وليس معه عبادة للجن، قد كانت العرب، وغالب الناس على هذا فيما مضى يعرفون عادات

يفعلونها، ويعالجون بها، ويتطببون بها، وقد تنفع وقد لا تنفع، وليست من علم الغيب ولا من خدمة الجن، بل هي أمور اعتادوها، من أشربة أو مأكولات، أو بخور يتبخرون به، وينفع الله به أو ما أشبه ذلك، من الأمور الواضحة الظاهرة، التي ليس فيها تلبيس ولا عبادة للجن، ولا دعوى علم الغيب وهكذا الكي.

* * *

س: يقوم رجل صالح حينما تحضر لهم في إحدى المشكلات، يقول نستخير لك الله، أو نفتح لك الكتاب، أو نشوف لك الخيرة، ويحدثونك عن المستقبل، ويعالجونك عما بك من مصائب هل هذا صحيح أم لا؟[1]

ج: هذا غلط فإنهم لا يعلمون الغيب، فإذا أرادوا أن يفكروا في الدواء والعلاج فلا بأس، أمَّا أن ينظروا في أمر معناه أنهم يعلمون الغيب، بطرق يقرؤونها أو يكتبونها، أو تكتب لهم فهذا لا صحة له أبداً، يقول الله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2] فهو سبحانه يعلم الغيب، ولقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**مفاتح الغيب خمسة لا يعلمهن إلّا الله**» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا

---

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ٣٩.

(٢) سورة النمل، الآية ٦٥.

تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾[1]، سبحانه وتعالى، ويقول الله له: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾[2] فهو عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب، وإنما هو نذير وبشير لعباد الله، فالذي يدعي أنه يستخير للمريض، أو يستفتح للمريض، أو يفكر للمريض، حتى يعلم ما وراء علم الأسباب، بل علم آخر وهو علم الغيب، هذا لا يجوز وهذا باطل، ومن ادعى علم الغيب فهو كافر نعوذ بالله، أمّا إن أراد أن يفكر في الدواء المناسب، والعلاج المناسب. فهذا لا بأس به، والطبيب قد يخفى عليه المرض، فيفكر كذلك، بقوله: أستخير، هذا إن كان قصده يستخير الله في الصلاة ركعتين، ويستخير الله في كيفية علاجه، هذا لا بأس أمّا يستخير بمعنى أن ينظر في علم الغيب فهذا باطل.

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾، برقم ٧٣٧٩، سورة لقمان، الآية ٣٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.

٦٨- حكم تصديق من يدعي معرفة أحوال الموتى

س: مستمعة يمنية مقيمة في المملكة ل. م. أ، تقول: يوجد عندنا امرأة تسمى متسفلة، وتعني هذه الكلمة أنها تزور القبور في الليل، وتعرف أحوال الموتى من أقربائها ومن غيرهم، وقد لوحظ أن هناك بعض الناس يذهبون إلى هذه المرأة، وإعطاؤها نقوداً لتقوم بزيارة أبنائهم أو إخوانهم، ولمعرفة أحوالهم، وعندما تذهب هذه المرأة كما تدعي، بأنه يقوم هؤلاء الأموات، بطلب أشياء من أقربائهم، وعليهم تنفيذها في الدنيا، وليس الذهاب إليهم في القبور، ثم تستمر في سرد هذه القضية، لتصل إلى هذه النتيجة، فتقول: إن هذه المرأة، عندما تزور القبور تنام، وتذهب الروح فقط، وتبقى الجثة في المنزل، وسؤالنا هل عمل هذه المرأة صحيح جزاكم الله خيراً؟(١)

ج: الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فعمل هذه المرأة عمل منكر وباطل، وكله تمويه وتضليل وكذب، أولاً: زيارتها للقبور لا تجوز، لأن النساء لا يزرن القبور، والرسول لعن زائرات القبور عليه الصلاة والسلام، فليس للنساء زيارة القبور، وإنما هي للرجال، أما النساء فقد نُسخت زيارتهن للقبور، واستقر الأمر على أنهن لا يزرن القبور، لقوله ﷺ:

---

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٣١٧.

«زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»[1] هكذا للرجال، وجاء في الحديث الصحيح: **«لعن رسول الله زائرات القبور»**[2] أما قولها إنها تعرف أحوال المقبورين، وترفع طلباتهم لأقربائهم، فهذا كله باطل، لا يعلم الغيب إلَّا الله، ولا يعلم أحوال القبور إلَّا الله سبحانه، هو الذي يعلم أحوالهم وبما هم فيه، وليس هناك دليل على ما تقول. بل هو كذب وأخذ لأموال الناس بالباطل، وترويج للباطل، ولا يجوز أن تصدق، بل يجب أن يرفع أمرها إلى ولي الأمر الشرعي، حتى تعاقب بما تستحق ولا يجوز تصديقها ولا أن تعطى شيئاً مما تقول، نعم قد يرى الإنسان بعض أقاربه في النوم في خير، أو يراهم في شرّ، هذا قد يحدث في الرؤيا، أما المرأة إذا زارت القبور، أو الرجل إذا زار القبور، يعلم أحوال المقبورين من خير وشر، وأنهم يوصونه بأشياء، ويأمرونه بأشياء، هذا باطل لا صحة له، وقد يطلع الله بعض الناس على بعض أحوال المقبورين، إذا كشف القبر لحاجة في القبر، إما نسيان لأداة حفر، أو شيء آخر ينسونه في القبر، فقد ذكر ابن رجب رحمه الله أن بعض الناس حُفر عنه القبر، فوجد يعذب في قبره، هذا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم ١٢٤٠، وابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور، برقم ١٥٦٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس، برقم ٢٥٩٨.

قد يقع ليُري الله عباده العبر، وقد يوجد ما يدلّ على أنه في خير، ونور ولكن ليس هناك ما يدل على أن أحداً يطلع على أحوال المقبورين، بدون أسباب حسيّة أو أن أهل القبور يبلغون كذا وكذا يعلمون كذا وكذا كل هذا باطل إنما قد تقع الرؤيا إما رؤيا صالحة، أو رؤيا غير صالحة، والنبي ﷺ أخبر أن الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى الإنسان ما يسرّه، يخبر بها من أحب، والرؤيا المكروهة من الشيطان، فإذا رآها إنسان، يتفل عن يساره ثلاث مرات، ويتعوذ بالله من الشيطان، ومن شرّ ما رأى ثلاث مرات، ثم ينقلب على جنبه الآخر، فإنها لا تضره، ولا يخبر بها أحداً، هكذا أمر النبي عليه الصلاة والسلام، والمقصود أنها يعني: هذه المتسفّلة هي على اسمها متسفّلة خبيثة، لا يجوز تصديقها والالتفات إليها، بل يجب ردعها وتأديبها، عن هذا العمل السيء نسأل الله العافية.

* * *

٦٩- معرفة مستقبل الناس من علم الغيب

س: ما هو مستقبل العالم الإسلامي، من حيث القوة والضعف، حسبما نظرت السنة الشريفة، وكذلك مستقبل أعداء الإسلام، في هذه الحياة الدنيا؟(١)

ج: هذا يا أخي من علم الغيب، هذا أمره إلى الله عز وجل، وهو

(١) السؤال العاشر من الشريط رقم ١٤٠.

من علم الغيب، ولا يعلم مستقبل الناس إلّا الله سبحانه وتعالى، لكن مقتضى الأدلة الشرعية أن الغربة تزداد، ولا يأتي عام إلّا والذي بعده شرٌّ منه، كما قال النبي ﷺ: **«بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»**[1]. لكن قد تقع فجوات في الدّهر، ينتصر فيها الإسلام على غيره، ويظهر فيها الإسلام في بعض الأوقات، وفي بعض الجوانب من الدنيا، كما جرى في عهد عمر بن عبد العزيز، كان عهده أحسن من عهد الأمير الذي قبله، بسبب ما قام به من الدعوة إلى الله، وإلزام الناس بالحق، وكما جرى في نجد في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، من ظهور الإسلام والقضاء على أسباب الكفر، واجتماع المسلمين على الجهاد في سبيل الله، وعلى إخلاص العبادة لله وحده، وهدم مباني القبور المعبودة من دون الله، والقضاء على الأوثان، وكانت الحال في النصف الثاني من القرن الثاني عشر وما بعده، أحسن من الحالة في قرون كثيرة مضت ظهر فيها الشرك، وظهر فيها الفجور والمعاصي. الحاصل أن الأصل أن الإسلام تشتدُّ غربته عاماً بعد عام، وقرناً بعد قرن في الجملة، كما قال جماعة من أهل العلم، وقد يأتي الله بزمان ينفِّس فيها الله عن المسلمين، فيحصل فيه خير كثير، وتكون الحالة أحسن من الزمن الذي قبله، رحمة من الله

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، برقم ١٤٦.

جل وعلا، وقد يكون ذلك في جانبٍ دون جانب، وفي إقليم دون إقليم، كما جرى في وقت الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي بلدان أُخرى خرج فيها المصلحون، وصارت الحالة في بلادهم أحسن من الحالة التي قبلها، وقتاً ما. والله جل وعلا أخبرنا أن هذا الإسلام، ينتهي في آخر الزمان، وأن هناك ريحاً تخرج يرسلها الله عز وجل، يقبض بها أرواح المؤمنين والمؤمنات، ثم يبقى الأشرار فعليهم تقوم الساعة، وفي آخر الزمان يرفع القرآن، ويقبض المؤمنون والمؤمنات، ويبقى الأشرار فعليهم تقوم الساعة، لكن في أول هذا القرن وفي آخر القرن السابق، حصل بحمد الله يقظة للمسلمين، وحركة مباركة للمسلمين، صار فيها المسلمون أحسن حالاً من قبلها، في أوقات بسبب الحركة الإسلامية من الشباب وغيرهم، وبسبب كثرة الدُّعاة إلى الله، والجمعيات الإسلامية والمراكز الإسلامية في شتى بقاع الأرض، وانتشر الدعاة من هنا وهنا، من الجامعة الإسلامية ومن هذه الرئاسة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد، ومن الرّابطة ومن جهات أُخرى، فالحاصل أن هذا الوقت الآن يبشر بخير، من حركة إسلامية قوية، وتكاتف ودعوة إلى الله، ونشاط فنرجو أن يكون المستقبل القريب أحسن ممّا مضى بكثير، أمّا ما بعد ذلك فالله أعلم، جل وعلا والأدلة معروفة في هذا الباب، وأمّا مستقبل الكفرة فكذلك، كلما نشط الإسلام ضعف جانب الكفر، وأمّا تفصيل الأشياء وعلم نهاياتها، هذا إلى الله سبحانه وتعالى، لكن الواجب على المسلمين أن

يجتهدوا في نصر دين الله، والدعوة إلى الله وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يحرصوا على جهاد الأعداء، ونشر تعاليم الإسلام حتى يظهر دين الله، وحتى يبقى دينه وحتى يستعيدوا ما سلبه الأعداء منهم، هذا واجب المسلمين، وهذا واجب على الدول الإسلامية أن تتقي الله، وأن تحكم شريعته سبحانه، وأن تجتهد في إصلاح أوضاع بلادها، وإقامة حكم الله في بلادها، وفي شعبها هذا هو الواجب على جميع المسلمين، وقد سرَّنا ما سمعنا من حكومة بنجلاديش، من إعلانهم تحكيم الشريعة، واجتماعهم على هذا الأمر، وهذا يبشِّر بخير كثير، ونرجو أن يوفقهم الله لهذا الأمر، وأن يعينهم على تحكيم الشريعة، وأن يوفِّق الباقين لهذا الأمر، وأن يقتدوا بغيرهم ممن سعى، وبادر بتحكيم الشريعة، وهكذا حكومة الباكستان عندها عزم كبير على تحكيم الشريعة، ونسأل الله أن يعينها على ذلك، وهكذا نرجو لبقية الدول الإسلامية: كحكومة مصر والأردن وغيرهما، نسأل الله لهم العون والتوفيق، حتى يحكموا شريعة الله، وحتى يدعوا النظم المخالفة لشرع الله، هذا هو الواجب عليهم وبذلك ينصرهم الله ويعينهم، ويحسن لهم العاقبة، ويجمع شملهم على الخير. والله المسؤول سبحانه أن يوفق المسلمين جميعاً، حكاماً ومحكومين، وقادة وشعوباً لكل ما فيه رضاه وصلاح عباده، وأن يعينهم على تحكيم الشريعة والتمسك بها وترك ما يخالفها إنه سبحانه وتعالى سميع قريب.

* * *

٧٠- بيان أن التقاويم لها حسابات معروفة وليست من علم الغيب

س: التقويم السنوي الذي يكتب به التاريخ، ومواعيد الصلاة مقدماً، هل من يكتبه يعلم بالمواعيد مقدماً، ولا يعلم الغيب إلا الله، وهل استعمال التقويم حرام، وما حكم من يعمل التقويم؟[١]

ج: التقاويم معروفة لها طرق معروفة وحساب معروف، ليس هو من علم الغيب لها حساب معروف في ضبط دخول الشهر وخروج الشهر، وضبط الأيام والليالي والدقائق والساعات، لها طرق حسابية معروفة ليس من علم الغيب، ولا ينبغي أن تظن أنه من علم الغيب أيها السائل هذه أمور معروفة لها طرق ولها حسابات معروفة يسير عليها الحاسبون ويدركون معناها، فليس فيها من علم الغيب شيء.

* * *

٧١- بيان معنى القضاء والقدر

س: تقول السائلة: م. غ. ما الفرق بين القضاء والقدر؟[٢]

ج: القضاء هو القدر: والقدر هو القضاء ومعناهما واحد وهو الشيء الذي قضاه الله سابقاً وقدَّره سابقاً يقال لهذا قضاء، ولهذا قدر

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٢٩.

(٢) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٠.

يعني ما سبق في علم الله أنه قدَّره من موت وحياة وعز وذل وأمن وخوف كله وغيره يسمى قضاء ويسمى قدراً.

* * *

٧٢- بيان أن شكوى الهموم لأجل التعاون ليس من الاعتراض على القدر

س: ما حكم الشرع في نظركم سماحة الشيخ فيمن يشكو بعضاً من همومه لصديقه، هل يعتبر ذلك من الاعتراض على قضاء الله وقدره؟[١]

ج: إذا كان الشكوى عن الهموم لأجل التعاون يظهر ما لديه لعل الله ينفعه برأيه واجتهاده من باب المشورة من باب الاستعانة، بالرأي، فلا بأس بذلك يشكو همومه وحاجاته ليستعين برأيه وإذا كان مضطراً وسأل المساعدة، فلا بأس لأن النبي ﷺ قال: «**إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة -مسألة المال يعني- لا تحل إلا لأحد ثلاثة، رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة، اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش -أو قال: سداداً من عيش- ورجل أصابته فاقة يعني كان غنياً وكان بخير ثم أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجى من قومه لقد أصابت فلاناً فاقة يعني حتى يشهدوا له، قال: وما سواهن يا قبيصة سحت يأكله**

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٣٥٨.

صاحبه سحتاً»[1] فالإنسان إذا سأل من أجل جائحة أصابته أو فقر طرأ عليه لذهاب أمواله فلا حرج عليه في ذلك.

* * *

٧٣- حكم قول: حصل هذا صدفة

س: يقول السائل: ما حكم قول الإنسان حصل هذا الشيء صدفة؟[2]

ج: ليس فيه شيء؛ لأن المراد حصل من دون ميعاد له مثلما لو وافق فلاناً في الطريق وسلّم عليه وهو ما واعده وافقه عند إنسان زاره ففرح به ليس عن موعد، الصدفة عن غير ميعاد يعني أنه حصل الشيء عن غير ميعاد بينه وبين زيد أو عمر أو فلان أو فلان هذا معنى الصدفة يعني من غير ميعاد.



(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة، برقم ١٠٤٤.

(٢) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ٢٣٦.

باب ما جاء في حقيقة الإيمان

باب ما جاء في حقيقة الإيمان

٧٤- الكلام على الإيمان والإسلام

س: ما الفرق بين الإيمان والإسلام؟[١]

ج: الإيمان هو الإسلام، والإسلام هو الإيمان عند الإطلاق، لأن الإيمان تصديق القلوب، وكل ما يتعلق بالإسلام من قول وعمل، والإسلام كذلك هو: الانقياد لله والخضوع له بتوحيده والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه، فإذا أطلق أحدهما شمل الآخر، كما قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٢] يعني والإيمان داخل في ذلك، أما إذا جمعا فإن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، والإيمان هو الأعمال الباطنة، إذا جمع بينهما كما في حديث جبريل، لمّا سأل النبي عن الإسلام والإيمان، فسّر له النبي: الإسلام بأمور ظاهرة، كالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، وفسّر له الإيمان بأمور باطنة، فقال: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره**

---

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ١١٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩.

وشره»[1]، هذا هو الفرق بينهما عند الاجتماع، يكون الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة، وإن الكفر بأحدهما يدخل فيه الآخر، وهكذا قوله ﷺ: **«الإيمان بضع وسبعون شعبة، وأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»**[2] فالإيمان بضع وسبعون شعبة، يدخل فيه الإسلام، ولهذا ذكر أفضل خصاله، لا إله إلا الله، وهي أصل الإسلام، فدل ذلك على أن الإيمان إذا أطلق، دخل فيه الإسلام، وهكذا إذا أطلق الإسلام، دخل فيه الإيمان عند أهل السنة.

* * *

٧٥- علامات الإيمان

س: يسأل المستمع، من ليبيا، ويقول: ما هي علامات الإيمان؟ وما هي الأشياء التي تقسي القلب، وما هي الأشياء التي ترقِّق القلوب؟[3]

ج: من علاماته ذِكْرُ الله جل وعلا، وتسبيحه، وتهليله، والتفكير

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، برقم ٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، برقم ٣٥.

(٣) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم ٤١٠.

فيما أوجب الله عليك، ومصيرك يوم القيامة، كل هذا مما يرقِّق القلب، ومجالسة الأخيار والصالحين، كل هذا مما يرقِّق القلب. فعلامات الإيمان وعلامات الخير، المحافظة على الصلوات والإكثار من ذكر الله، وصحبة الأخيار كل هذا من علامات الخير، ومن علامات الشّر صحبة الأشرار، والكذب والخيانة، وأشباه ذلك وخلاف الوعد، كما أخبر النبي عن المنافقين: **«إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»**[1] ومن علامات الإيمان الاستقامة على الخير، والإكثار من ذكر الله، وصحبة الأخيار، والإكثار من قراءة القرآن، والمحافظة على الصلاة في الجماعة، وبرّ الوالدين، وصلة الرحم، إلى غير هذا. ومن علامات الشَّر صحبة الأشرار، الغفلة عن ذكر الله، الإعراض عما أوجب الله، ارتكاب المعاصي والتساهل بها، كل هذه من علامات الشَّر نسأل الله العافية.

* * *

س: السائل: أبو أحمد، يقول: كيف يعرف المسلم مقدار إيمانه؟[2]

ج: على قدر خوفه من الله، وتعظيمه لله، ومسارعته لما أوجب

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، برقم ٢٦٨٢.

(٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم ٤٢٨.

الله، وتركه لما حرم الله، يدلُّ هذا على قوة الإيمان، وإذا تساهل بالمعاصي، فهذا يدل على ضعف الإيمان، فالإيمان القوي هو الذي يتضمن خوف الله، ومراقبته، والمسارعة إلى ما أوجب والحذر مما حرم، هذا دليل على قوة الإيمان وأن صاحبه على خير، أمَّا إذا كان يتساهل بالمعاصي، وترك الصلاة في الجماعة، وعقوق الوالدين، والغيبة والنميمة، وتعاطي الربا، فهذا يدل على ضعف الإيمان، وقلَّة الإيمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

٧٦- شرح معنى محبة الله

س: سائل يرجو شرح معنى محبة الله[١].

ج: يجب أن يحب الله بكل قلبه محبة لا يعادلها شيء يكون الله أحب إليه من كل ما سواه، محبةً صادقة تقتضي طاعته وترك معصيته، وحب أوليائه ورسله، وكراهة أعدائه وبغضهم في الله عز وجل فهو يحب، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٢] وقال في المؤمنين: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[٣] فالواجب أن يحب الله بكل قلبه محبةً صادقة وأن يكون الله أحب إليه مما سواه قال

---

(١) السؤال الثامن والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٤.

النبي ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»**(١) فهو يحب الله فوق كل شيء وأحب من كل شيء ثم يحب الرسول ﷺ: محبَّة صادقة بعد محبة الله يحبه في الله لأنه رسول الله ويحب المؤمنين لأنهم أولياء الله وأحباء الله ويكره الكافرين ويبغضهم لأنهم أعداء الله هكذا المؤمن.

* * *

٧٧- شرح معنى اليقين

س: سائل يرجو من سماحتكم شرح معنى اليقين بالله(٢).

ج: اليقين معناه أن يكون مؤمناً بالله عن جزم وعن يقين يؤمن بأنَّ الله ربه المعبود بحق، وأنه لا يستحق العبادة سواه، وأنه خالق كل شيء وأنه الكامل، في ذاته وأسمائه وصفاته، وأفعاله وأن الله سبحانه يجب أن يعبد وحده ويخصّ بالعبادة، ويجب على المؤمن أن يحذر شر لسانه، في تنقص ربّه أو نفي صفاته أو التهاون بما أوجب عليه يكون المؤمن متيقناً أنه سبحانه هو المستحق للعبادة، وأنه رب العالمين، وأنه الخلاق العليم، وأنه المستحق للعبادة، وأنه لا رب سواه ولا خالق سواه، ولا يستحق العبادة غيره سبحانه وتعالى فيتيقن أنه سوف يجمع الناس يوم القيامة سوف يجازيهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم ١٦.

(٢) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٢.

ويتيقن أن الله سبحانه سوف يفي بوعده سيدخل المؤمنين الجنَّة كما وعدهم ويدخل الكفار النار كما وعدهم سبحانه وتعالى، وهكذا كل ما أخبر الله به ورسوله في القرآن أو بالأحاديث الصحيحة يكون المؤمن مؤمناً بذلك يصدق بذلك ولا يشك في ذلك.

* * *

٧٨- بيان أن الإيمان بالقلب لا يكفي عن العمل بالبدن

س: هل الإيمان بالقلب كفاية أن يكون الإنسان مسلماً بعيداً عن الصلاة والصوم، والزكاة؟[١]

ج: لا يكفي الإيمان بالقلب، ولا يكفي عن الصلاة وغيرها، يجب أن يؤمن بقلبه، أن الله واحد لا شريك له، وأنه ربّه وخالقه، يجب أن يخصه بالعبادة، سبحانه وتعالى، ويؤمن بالرسول محمد ﷺ، وأنه رسول الله حقاً إلى جميع الناس، كل هذا لا بد منه هذا أصل الدين وأساسه، لكن لا بد مع ذلك من الصلاة، وبقية أمور الدين، إذا صلى فقد أدى ما عليه، وإن لم يصلِّ كفر، لأن ترك الصلاة كفر، أما الزكاة والصيام والحج وبقية الأمور، إذا اعتقدها وأنها واجبة، ولكن تساهل فيها فلا يكفر بذلك، يكون عاصياً، يكون إيمانه ضعيفاً ناقصاً، لأن الإيمان يزيد وينقص، يزيد الإيمان بالطاعات، والأعمال

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ١٧.

الصالحات، وينقص بالمعاصي، أما الصلاة وحدها خاصة، فإن تركها كفر عند جمع من أهل العلم، وهو أصح قولي العلماء، بخلاف بقية أمور العبادات، من الزكاة والصوم والحج، ونحو ذلك، فإن تركها ليس بكفر أكبر على الصحيح، ولكن تكون نقصاً في الإيمان وضعفاً في الإيمان، وكبيرة عظيمة، ترك الزكاة كبيرة عظيمة، وترك الصيام كبيرة عظيمة، وترك الحج بعد الاستطاعة كبيرة عظيمة، ولكن لا يكون كفراً أكبر، إذا كان مؤمناً بأن الزكاة حقّ، وأن الصيام حقّ، وأن الحج بعد الاستطاعة حق، ما كذَّب بذلك ولا أنكر ذلك، ولكنه تساهل في الفعل فلا يكون كافراً بذلك، على الصحيح، أما الصلاة فإنه إذا تركها يكفر، في أصح قولي العلماء، كفراً أكبر نعوذ بالله، إذا تركها بالكلية.

وأما الشهادتان الشهادة بأن الله ربُّ الجميع، وإله الجميع وأنه لا إله سواه، يعني لا معبود بحق سواه، والشهادة بأن محمداً رسول الله، هاتان الشهادتان هما أصل الدين، وهما أساس الملة، فذهب جمع من أهل العلم، وهو قول الأكثر من الفقهاء، أنه يكون مسلماً بذلك، ولو لم يصلِّ، إذا كان يعتقد وجوب الصلاة، والصوم، والحج وإلى غير ذلك، لكن لا يفعل تساهلاً، فإن الأكثر من الفقهاء يرون أنه لا يكون كافراً كفراً أكبر، إذا ترك ذلك يبقى مسلماً عاصياً، عليه خطر من دخول النار، ولا يكفر بذلك، وذهب جمع من أهل العلم إلى أن ترك الصلاة كفر أكبر، وهو الأرجح كما تقدم، وهو الأصح؛ لقول

النبي ﷺ: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»**[1]، ولقوله عليه الصلاة والسلام: **«بين الرجل وبين الكفر والشرك، ترك الصلاة»**[2]، كما تقدم في جواب سؤال سابق، فينبغي الانتباه لهذا، أما بقية أمور الدين الواجبة، من الزكاة والصوم والحج ونحو ذلك، إذا كان المؤمن بالله ورسوله يعتقد وجوبها، وأنه لا ينكر وجوبها، لكنه قد تساهل في فعلها فهذا لا يكون كفراً أكبر، لكن يكون نقصاً في الإيمان، ويكون ضعفاً في الإيمان، ويكون عاصياً مستحقاً لدخول النار، وغضب الله إلَّا أن يعفو الله عنه سبحانه وتعالى، لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[3]. فجعل ما دون الشرك، تحت مشيئة الله، على قول أن المعاصي تحت مشيئة الله، ولا يكون بها كافراً كفراً أكبر، بل يكون عاصياً ويكون ضعيف الإيمان.

* * *

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، برقم ٢٢٤٢٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على ترك الصلاة، برقم ٨٢.

(٣) سورة النساء، الآية ١١٦.

٧٩- بيان ما يتم به الدخول في الإسلام

س: بعض الناس يقولون مثلاً الصلاة يشترط لها الإسلام، والحج أيضاً يشترط له الإسلام، فإن الإنسان قد يكون مسلماً ولو لم يأت ببقية أركان الإسلام، وأنتم أجبتم على هذا، لكن نريد أيضاً تجلية هذا الموضوع؟[١]

ج: واضح أنه يكون مسلماً بالشهادتين، متى أقر بالشهادتين ووحَّد الله عز وجل، وصدَّق رسوله محمداً ﷺ، دخل في الإسلام، ثم ينظر فإن صلى تم إسلامه وإن لم يصلّ صار مرتداً، وهكذا لو أنكر الصلاة بعد ذلك صار مرتداً، أو أنكر الصيام قال: ما هو بواجب صيام رمضان، صار مرتداً، أو قال عن الزكاة: زكاة الإسلام ما هي بواجبة، صار مرتداً، أو قال: الحج مع الاستطاعة غير واجب، صار مرتداً، أو استهزأ بالدين، أو سبّ الرسول صار مرتداً، ينبغي أن يكون واضحاً: فهو إذا دخل في الإسلام بالشهادتين، حكم له بالإسلام ثم ينظر بعد ذلك في بقية الأمور، فإن استقام على الحق، تمَّ إسلامه، وإن وُجدَ لديه ما ينقض الإسلام، من سبِّ الدين، من تكذيب الرسول ﷺ، من جحد لما أوجب الله، من صلاة أو صوم، من جَحْد ما حرم الله، كما لو قال: الزنى حلال فإنه يرتد عن الإسلام. بهذا، ولو صلى وصام ولو قال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، لو قال إنّ الزنى

---

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ١٧.

حلال وهو يعلم بالأدلة، وقد قامت عليه الحجة، يكون كافراً بالله كفراً أكبر نعوذ بالله، أو قال: الخمر حلال وقد بين له، وقد وَضَحَتْ له الأدلة. ثم أصر، على القول بأن الخمر حلال يكون كافراً كفراً أكبر، ومرتداً عن الإسلام، نعوذ بالله أو قال مثلاً إن العقوق ليس محرماً، وهو يعقّ والديه يقول إنها حلال، يكون مرتداً عن الإسلام نعوذ بالله، أو قال إن شهادة الزّور حلال، يكون هذا ردة عن الإسلام، بعد أن يبيَّن له الأدلة الشرعية، كذلك إذا قال: الصلاة ما هي بواجبة، الزكاة ما هي بواجبة، صيام رمضان ما هو بواجب، أو الحج مع الاستطاعة ما هو بواجب، كل هذه نواقض من نواقض الإسلام، يكون بها كافراً، إنما الخلاف إذا قال: الصلاة واجبة، ولكن لا يصلي، هذا محل الخلاف، يكفر أو ما يكفر؟ هو يقول: الصلاة واجبة ولكن أنا أتساهل ما أصلي، فجمهور الفقهاء يقولون: لا يكفر، ويكون عاصياً يستتاب، فإن تاب وإلّا قتل حداً، وذهب آخرون من أهل العلم، وهو المقول عن الصحابة رضي الله عنهم، أنه يكفر بها كفراً أكبر، فيستتاب فإن تاب وإلّا قتل كافراً، لقول الله جل وعلا: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] فدلَّ ذلك على أن الذي لا يقيم الصلاة، لا يخلَّى سبيله بل يستتاب، فإن تاب وإلَّا قتل، وقال: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[2] فدل على أن الذي لا يقيم الصلاة ولا يصلي ليس بأخ في الدين.

---

(١) سورة التوبة، الآية ٥.
(٢) سورة التوبة، الآية ١١.

س: السائلة: أم محمد من الرياض، تقول: سماحة الشيخ يتردد على ألسنة بعض الناس بأن الدين في القلب، هل يصح هذا القول؟[1]

ج: الإيمان أصله في القلب، مثلما قال ﷺ: «**التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره**»[2] يعني في القلب، وإذا صلح القلب صلح الجسد، كما قال النبي ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد الجسد كله**»[3] هذا صحيح متى صلح القلب وعمره الله بالتقوى، والخشية لله استقام البدن، استقامت الجوارح، في طاعة الله، ومتى خبث القلب، بالنفاق والكفر والضلال خبثت الجوارح، وانقادت له. فالأساس هو القلب، متى أصلحه الله وعمره بالتقوى انقادت الجوارح لطاعة الله، ورسوله والكف عن محارم الله، ومتى خبث القلب بالكفر والنفاق، والفجور واتّباع الهوى، انقادت الجوارح لأعماله السيئة، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

* * *

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٤٠٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم ٥٢، ومسلم في كتاب المساقات، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم ١٥٩٩.

٨٠- حكم قول: أنا مؤمن إن شاء الله

س: سمعت من بعض الناس أنه يقول إذا فعلت عملاً كالصلاة أو كالصوم، أو أي عملٍ ثانٍ في الدين أو الدنيا، وسئلت هل صليت؟ أو هل صمت؟ أو عملت كذا وكذا؟ لا تقل: إن شاء الله، بل قل: نعم، لأنك عملته فعلاً فما رأيكم في مثل هذا؟[١]

ج: هذا فيه تفصيل، أما في العبادات فلا مانع أن يقول: إن شاء الله صليت، إن شاء الله صمت إن شاء الله تصدقت لأنه لا يدري هل كمَّلها وقبلت منه أم لا، وكان المؤمنون يستثنون في إيمانهم وفي صومهم، ونحو ذلك نظراً لأنه لا يدري هل كمل أم لم يكمل، فيقول: إن شاء الله يعني إن شاء الله إني صمت صوماً طيباً سليماً. ويقول: أنا مؤمن إن شاء الله يعني إيماناً صحيحاً أو إيماناً أموت عليه أما الشيء الذي لا يختلف مثل ما يقال: بعت إن شاء الله لا يحتاج إن شاء الله، بعت هذا إن شاء الله، أو تغديت أو تعشيت إن شاء الله، لا يحتاج إن شاء الله في هذا؛ لأن هذه أمور لا تحتاج إلى المشيئة في الخبر، وإنما هي أمور عادية قد فعلها وانتهى فيها، بخلاف أمور العبادات التي لا يدري هل وفى حقها أم بخسها حقها، فإذا قال: إن شاء الله فهو للتبرك باسمه سبحانه، وللتحرر من دعواه شيئاً قد يكون ما أكمله ولا أداه حقه.

* * *

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٨٥.

٨١- بيان ما يقوى به الإيمان

س: كيف يكون المؤمن قوي الإيمان؟[١]

ج: يقول النبي ﷺ: **«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»**[٢] رواه مسلم في الصحيح.

المؤمن القوي هو قوي الإيمان، بما عنده من العلم والبصيرة، والخوف من الله مما يجعله قوي الإيمان حتى يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وينصح الناس ويأمر بالخير، ويكف الأذى، وكلما قوي إيمانه كثرت أعماله الصالحة، وكلما ضعف الإيمان قلّت الأعمال الطّيبة، فالمؤمن القويّ هو الذي رزق بسطة في الدين، وغيرة لله، وتعظيماً لله، فهو يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وينصح لعباد الله، ويحذر السيئات، هكذا يكون المؤمن القويّ، والمؤمن الضعيف هو ضعيف الإيمان، ضعيف البصيرة.

ضعيف الخوف من الله، فهذا تقع منه المعاصي في الغالب، لضعف إيمانه وقلة خوفه من الله، نسأل الله السّلامة.

* * *

(١) السؤال الثامن والثلاثون من الشريط رقم ٣٣٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة باللّهِ، وتفويض المقادير للّه، برقم ٢٦٦٤.

٨٢- بيان أن الإيمان يزيد وينقص

س: ما كيفية زيادة الإيمان؟(١)

ج: الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فإذا صلى الصلوات الخمس وحافظ عليها مع السنن الرواتب زاد إيمانه، وإذا أخلّ بالرواتب نقص إيمانه، وإذا أخلّ بالزكاة نقص إيمانه أو بالصوم نقص إيمانه أو بصلة الرحم نقص إيمانه، وهكذا بالمعصية ينقص الإيمان والطاعات يزيد الإيمان يزيد في صحائف أعماله وفي ميزانه وعند ربه عز وجل كلما أدّى طاعة زاد الإيمان وكلما أدّى معصية نقص الإيمان وكلما ترك كثيراً من الواجبات نقص إيمانه وهكذا.

* * *

س: سؤالها الثاني تقول كيف أجد حلاوة الإيمان؟(٢)

ج: بالإقبال على الله والعناية بالعبادة وإحضار القلب فيها وتفكر في عظمة الله وإحسانه وتذكر الجنة والنار والموت كل هذا من أسباب وجود حلاوة الإيمان.. والتلذذ بالمناجات لربه بالقراءة والدعاء عند استحضار عظمة الله وعند استحضار ذهاب هذه الدنيا وأن العبد صائر إلى ما قدم من خير وشر عند استحضار الإنسان هذه الأمور وعند

---

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ٣٧٢.

(٢) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٣٥٧.

استحضاره عظمة الله وأن الله يطلع عليه ويراقبه يحصل له ما يحصل له من خشوع.

* * *

٨٣- بيان ما يزيد به الإيمان ويقوى

س: تسأل أختنا وتقول: ما هي نصيحتكم لمن يريد أن يزيد إيمانه بالله ويقويه؟[١]

ج: نصيحتي لكل مسلم ولكل مسلمة الإقبال على القرآن العظيم والإكثار من تلاوته. فهو يزيد الإيمان ويزيد التقوى ويحصل به الهدى والثبات كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[٢] قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[٣] وقال عز وجل: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[٤] فنصيحتي لكل مسلم ومسلمة الإقبال على كتاب الله والاستكثار من تلاوته بالتدبر والتعقل ليلاً ونهاراً، ولا سيما في الأوقات المناسبة، كأول النهار وفي أثناء الليل وفي آخر الليل وفي الصلوات مع تدبر ومع سؤال الله التوفيق وأن يعينه على الفهم الصحيح والعمل بكتابه عز وجل. ثم الدعوات

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٣٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٩.

(٣) سورة فصلت، الآية ٤٤.

(٤) سورة ص، الآية ٢٩.

الطيبة. الإنسان يدعو ربه كثيراً ويسأله في أوقات الإجابة بين الأذان والإقامة وكآخر الليل وجوف الليل، وكذلك في السجود وفي آخر الصلاة قبل السلام. كل الأوقات ترجى فيها الإجابة فينبغي للمسلم والمسلمة الإلحاح في هذه الأوقات بالدعوات الطيبة وسؤال الله أن يقوي إيمان العبد وأن يعينه على الخير ويثبته على الهدى. ثم أمر آخر وهو مجالسة الأخيار وصحبة الأخيار والاستفادة من نصائحهم ومواعظهم، هذا أيضاً مما يقوي الإيمان ومما يعين على الثبات على الحق والعمل به. نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

* * *

س: أنا ولله الحمد أحاول أن أكون ملتزمة، بكل ما أمرني به الله، وبكل ما نهاني عنه فأدعو أن يزيدني الله من فضله، لكن كل ما يؤرقني ويؤلمني أنني لا أبكي من خشية الله، أرجوكم أن ترشدوني إلى العمل الذي يجعلني أبكي من خشية الله[1].

ج: من أسباب ذلك التفكر في عظمة الله وما أعده إلى أوليائه من النعيم وما أعده لأعدائه من العذاب في دار الهوان في النار التفكير في هذا كون المسلم والمسلمة يجعل هذا على باله وأنه على خطر في هذه الحياة إلا إذا قبضه الله على الإسلام والاستقامة يفكر في هذا كثيراً،

(١) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم ٣٦١.

ويسأل ربه أن الله يمنحه رقة القلب وخشوع القلب والبكاء من خشيته سبحانه يسأل ربه ويضرع إليه فهذا من أسباب حصول البكاء من خشية الله ومن أسباب ذلك العناية بطيب المطعم كونه يتحرى الكسب الحلال الطيب يبتعد عن الكسب الحرام، كذلك مجالسة الأخيار والحرص على صحبتهم، هذا من أسباب خشوع القلب ودمع العين.

* * *

٨٤- من أسباب ذوق حلاوة الإيمان

س: يقول هذا السائل عن نفسه سماحة الشيخ أنا مؤمن والحمد لله وقد أديت مناسك الحج والعمرة ومع ذلك لا أشعر بحلاوة الإيمان، فبماذا تنصحونني؟[١]

ج: ننصحك باستعمال ما شرع الله جل وعلا من الحرص على الطاعات، وقراءة القرآن الكريم، والإكثار من ذكر الله عز وجل، فإن هذا من أسباب ذوق المحبة، ذوق حلاوة الإيمان، يقول النبي ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار»**[٢] فالصدق في محبة الله ورسوله، والإيمان بالله ورسوله، ومحبة إخوانك

---

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ٣٠٨.

(٢) سبق تخريجه.

في الله، وكراهة الكفر بالله، من أسباب ذوق طعم الإيمان، ويقول ﷺ: **«ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً»**[1] ويقول، من حديث ابن عباس رضي الله عنه: **«من أحب في الله، وأبغض في الله، وأعطى لله، ومنع لله، وجد حلاوة الإيمان»**، أو قال: **«ذاق طعم الإيمان»**[2]. المقصود أن الإكثار من ذكر الله، ومن قراءة القرآن، والاستقامة على طاعة الله ورسوله، ومحبة الله ورسوله، وأن تحب إخوانك في الله، وأن تكره الكفر وسائر المعاصي، كل هذا من أسباب ذوق طعم الإيمان، ووجود حلاوة الإيمان في قلبك، وأنسك بطاعة الله ورسوله، وتلذذك بذلك، بسبب صدقك في طاعة الله، ومحبة الله سبحانه وتعالى.

* * *

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولاً، فهو مؤمن، وإن ارتكب المعاصي الكبائر، برقم ٣٤.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج٩، برقم ٩٠٨٣.

س: منذ سنتين ونصف ابتليت بالوساوس والهواجس والخواطر، التي بعضها لا أستطيع دفعه وأصابني معها شيء من الخوف والقلق، والاضطراب حتى استولت عليّ هذه الخواطر والوساوس، وأنا خائف منها خوفاً شديداً، حيث أخاف أن تضرني في ديني، لأن بعضها في عقيدتي وإذا سألت بعض أهل العلم، يقول لي: الوسوسة من الإيمان وإلى الآن لم تزل عني، هذه الوساوس والخواطر وأحياناً يصيبني بعض القنوط، بسبب كثرة الوساوس، فأرجو من سماحتكم توجيهي إلى النجاة من تلك البلية، وبيان الوسوسة التي ذكر أن النبي ﷺ، قال: إنها من الإيمان. جزاكم الله خيراً[1].

ج: أصل الوساوس من الشيطان، هو الذي يملي على الإنسان ما يضرُّه، ويشوش عليه دينه وقلبه، كما قال الله جل وعلا: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾[2] وهو وسواس عند الغفلة، وخناس عند الذكر، يصغر ويخنس عند ذكر الله عز وجل، فعليك يا أخي أن تكثر من ذكر الله، وقراءة القرآن والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فالنبي ﷺ، لما قال له

---

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٩٨.

(٢) سورة الناس، الآيات ١ - ٤.

الصحابة: يا رسول الله: إن أحدنا ليجد ما لأنْ يخرّ من السماء، أحبّ إليه من أن ينطق به، يجد من الوسوسة أشياء يفضّل أن يخرّ من السماء، ولا ينطق بها لشدتها، فقال: **«ذلك صريح الإيمان»**[1] المعنى أن الشيطان لمّا يئس منهم، أتاهم بوساوس شديدة خطيرة، في دينهم وعقيدتهم لأن يَخِرُّوا من السماء، أهون عليهم من أن ينطقوا بها، فهذا من كيده الخبيث، فهو صريح الإيمان من جهة ما في قلب المؤمن من كراهتها، وإنكارها والحذر منها، هذا صريح الإيمان ليست الوسوسة من صريح الإيمان، بل كراهتها والخوف منها، كون المؤمن لأن يخرّ من السماء، أسهل عليه من أن ينطق بها، هذا صريح الإيمان في قلوبهم، يعني أن قلوبهم أنكرت تلك الوساوس، ورأت أن السقوط من السماء أهون من النطق بها، كأن يقول له: إن الله غير موجود، أو إن الله لا بأس أن يشرك معه في الدعاء والعبادة، أو يقول كما جاء في الحديث: الله خلق الأشياء فمن خلق الله، وأشباه هذه الوساوس، المتعلقة بوجود الله واستحقاقه العبادة، وأنه الخلاق العليم أو متعلقة بالجنة والنار، بأن يوسوس أنه ليس هناك جنة ولا نار، ولا بعث ولا نشور كل هذا من وساوس عدوّ الله، وإنكار هذه الوساوس من صريح الإيمان، إنكارها واعتقاد بطلانها، هذا هو صريح الإيمان،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم ٨٩١١.

فالمؤمن أرشده النبي ﷺ: إذا رأى مثل هذا أن يقول: آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر الصحابة رضي الله عنهم، قال لهم: **«إذا وجدتم ذلك فليقل أحدكم: آمنت بالله ورسله وليتعوَّذ بالله ولينته»**[1] هذا هو الدواء لهذه الوساوس الخبيثة، إذا رآها المؤمن يقول: آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ويمضي في حاجته، يستمر في حاجته ولا يركن إليها، ولا يلتفت إليها، أمَّا الوساوس الأخرى في صلاته ووضوئه، فهي أيضاً من الشيطان: يجب ألَّا يلتفت إليها يجب أن يحذرها، ويتوضأ لا يعيد الوضوء، وإذا صلى لا يعيد الصلاة، بسبب الوساوس بل يعتقد بأن صلاته صحيحة، ووضوءه صحيح، ولا يلتفت إلى وساوس عدو الله، فإنه حريص على إفساد أعمال بني آدم، وتشويش قلوبهم وإحراجهم، فالواجب الحذر منه بالتعوذ بالله من شره، تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وإذا كنت في الصلاة وكثُرَتْ عليك الوساوس، تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وتنفث عن يسارك ثلاث مرات، تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وقد اشتكى إلى النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله إن الشيطان قد لبّس عليّ صلاتي، فأرشده النبي ﷺ، أن يتفل عن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٧٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم ١٣٤.

يساره ثلاث مرات، ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاث مرات، ففعل عثمان ذلك وزال عنه ذلك الوسواس، فأنت يا أخي إذا كثر الوسواس عليك في صلاتك، أو في وضوئك تتفل عن يسارك تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثلاث مرات والله يعيذك منه سبحانه وتعالى، وهكذا في جميع الأمور تتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وتكثر من ذكر الله وتقول آمنت بالله ورسله، إذا كان في العقيدة، آمنت بالله ورسله، وبهذا تسلم من عدو الله، ويبطل كيده كما فعله الصحابة، بإرشاد النبي ﷺ، وأبطل الله كيده عنهم وعافاهم من هذه الوساوس.

* * *

س: السائل ص. ص.ع. سوداني مقيم في ساجر: في بعض الأحيان وبالذات عندما أُكثر من العبادة، وقراءة القرآن يحصل لي وساوس، ولكن دون أن يلفظ لساني، وساوس تريد مني أن أسب الدين مثلاً، أو أسب كل شيء في الدين. هل يُحاسَب الإنسان على وساوس القلب إذا لم يتلفظ بشيء؟(١)

ج: هذا من الشيطان، وليس عليه بأس، لكن يحارب ذلك ويتعوذ بالله من الشيطان، سُئل النبي ﷺ عن هذا فقال له بعض الصحابة:

(١) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٢٦٨.

يا رسول الله، إن أحدنا يجد في نفسه ما لأن يَخِرَّ من السماء أهون عليه من أن ينطق به. فقال: **«تلك الوسوسة فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت بالله ورسله وليستعذ بالله ولينته»**(١) ويقول ﷺ: **«إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»**(٢) فالمؤمن لا يضرّه ذلك لكن يحارب هذه الأشياء، يحارب هذه الخطوات، ويقول آمنت بالله ورسله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وينتهي.

* * *

٨٥- الذنوب تؤثر على توحيد الله والإيمان به

س: ارتكاب بعض المعاصي ولا سيما الكبائر هل تؤثر على الركن الأول من أركان الإسلام؟(٣)

ج: نعم ارتكاب الكبائر كالزنى وشرب الخمر وقتل النفس بغير حق، وأكل الربا والغيبة والنميمة وما أشبه هذا من المعاصي والكبائر تؤثر على توحيد الله وفي الإيمان بالله، وتضعفه، وأن الإيمان يكون ضعيفاً، لكن لا يكفر كما تقول الخوارج، الخوارج تكفره تجعله كافراً

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون، برقم ٥٢٦٩.

(٣) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم (٧٤).

إذا زنا أو سرق أو عق والديه، أو أكل الربا تجعله كافراً، وإن لم يستحل ذلك، هذا غلط من الخوارج، أما أهل السنة والجماعة يقولون: هو عاصٍ، هو ضعيف الإيمان، وناقص الإيمان، وناقص التوحيد، وهذا يضعف شهادته، ويضعف إيمانه، لكن لا يكفر كفراً أكبر، فيكون فيه نقص وفيه ضعف، ولهذا شرع الله في الزاني حداً، إذا كان بكراً يجلد مائة، ويغرب عاماً، فلو كان الزنى ردة كان قتل، فدل على أنه ليس بردة، والسارق ما يُقتل، تُقطع يده، فدل ذلك على أن هذه المعاصي ليست ردة، ولكنها تُضعف الإيمان، ونقص في الإيمان، فلهذا شرع الله تأديبهم وتعزيرهم بهذه الحدود، ليتوبوا ويرجعوا إلى ربهم، ويرتدعوا عما حرم عليهم ربهم سبحانه وتعالى، وقالت المعتزلة: إنه في منزلة بين منزلتين، ولكن يخلد في النار إذا مات عليها خالفوا أهل السنة، في تخليد العاصي في النار، ووافقوا الخوارج في ذلك، والخوارج قالوا: يكفر ويخلد في النار جميعاً، وطائفة يقال لها المعتزلة هؤلاء قالوا: يخلد في النار، ولكن لا نسميه كافراً، يعني كفراً أكبر، وكلتا الطائفتين قد ضلتا عن السبيل، والصواب قول أهل السنة والجماعة إنه لا يكون كافراً، يعني كفراً أكبر، ولكن يكون عاصياً، ويكون ضعيف الإيمان، ناقص الإيمان، على خطر عظيم من الكفر، ولكن ليس بكافر إذا كان ما استحل ذلك، إذا لم يستحل هذه المعصية بل فعلها وهو يعلم أنها معصية، ولكن حمله عليها الشيطان والهوى، والنفس الأمارة بالسوء، هذا هو قول الحق،

فيكون إيمانه ضعيفاً، ويكون توحيده ضعيفاً، ولكن لا يكون كافراً، الكفر الأكبر الذي هو ردة عن الإسلام، نعوذ بالله من ذلك، ولا يخلد في النار أيضاً، لو مات عليها، إذا مات الزاني على الزنى ما تاب أو على السرقة ما تاب، أو على الرياء ما تاب وهو يعلم أنه محرم، هذا يكون تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه على قدر معاصيه، سبحانه وتعالى، العذاب الذي تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى، ثم بعد مضي ما حكم الله به يخرجه الله من النار إلى الجنة، هذا هو قول أهل الحق، وهذا الذي تواترت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، خلافاً للخوارج والمعتزلة، والله يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[1] فعلق ما دون الشرك بمشيئته سبحانه وتعالى، أما من مات على الشرك فإنه لا يغفر له أبداً، والجنة عليه حرام، نعوذ بالله من ذلك، وهو مخلد في النار أبد الآباد، أما العاصي فإن دخل النار فإنه لا يخلد أبد الآباد، بل يبقى فيها ما شاء الله، قد تطول مدته، ويكون هذا خلوداً لكنه خلود مؤقت، ليس مثل خلود الكفار، كما قال تعالى في آية الفرقان لما ذكر المشرك والقاتل والزاني، قال سبحانه: ﴿وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[2]، هو خلود مؤقت له نهاية، يعني طويلاً، نسأل الله العافية، أما المشرك فخلوده دائم نعوذ

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٩.

بالله، أبد الآباد، ولهذا قال سبحانه في المشركين: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1]، هكذا في سورة البقرة، وقال في سورة المائدة في حق الكفرة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾[2]. نسأل الله العافية.

* * *

٨٦- وجوب الإيمان بالرسل والملائكة

س: السائل إ .ح، يقول: هل يجب الإيمان بجميع الملائكة والمرسلين؟[3]

ج: يجب على كل مؤمن أن يؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، هذا من أصول الإيمان لا بد أن يؤمن بالملائكة، وإن لم يعرف أسماءهم، يؤمن أن لله ملائكة أخبر عنهم، سبحانه وتعالى في طاعته، وتنفيذ أوامره من جبرائيل وميكائيل، وحملة العرش وغيرهم ويؤمن بالرسل جميعاً، وإن لم يعرف أسماءهم، يؤمن بأن الله أرسل الرسل، وأنهم بلَّغوا الرسالات. ومن سمَّاه الله يؤمن به، كنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وداوود، وسليمان، من سمَّاه الله آمن به، ومن لم يسمِّ يؤمن بأن لله رُسلاً، وإن لم يعرف أسماءهم كما يؤمن بخاتمهم

(١) سورة البقرة، الآية ١٦٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣٧.

(٣) السؤال الثاني من الشريط رقم ٤٢٧.

محمد ﷺ، وأنه رسول الله إلى الجميع، إلى جميع الثقلين، وأنه خاتم الأنبياء لا بد من الإيمان بهذا، من لم يؤمن بهذا فهو كافر، نسأل الله العافية.

* * *

٨٧- بيان أن مع كل إنسان حفظة من الملائكة

س: يقول السائل: هل صحيح أنه يوجد كرام كاتبون، يدافعون وينافحون عن المؤمن، إذا خاصمه أحد وهو ساكت ولم يرد؟

ج: ورد في هذا بعض الأحاديث، لكن لا أذكرها على أسانيدها، أمّا الكتّاب فموجودون لأن الله يقول: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[(١)] مع الإنسان حفظة يكتبون أعماله وأقواله، أمّا الدفاع عنه، والروايات التي فيها الدفاع عنه، هذه محل نظر، يحتاج إلى مراجعة أسانيدها.

* * *

(١) سورة الانفطار، الآيات ١٠- ١٢.

٨٨- وجوب الإيمان بالكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله

س: السائل: إ .ح يقول: ما حكم الإيمان بالكتب السماوية وكم عددها؟[١]

ج: الواجب الإيمان بها إجمالاً وتفصيلاً، إجمالاً فيما لم يسمّ، يؤمن بأن الله أنزل الكتب، على الرسل والأنبياء كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[٢]. يؤمن المؤمن بأن الله أنزل كتباً، على الرسل عليهم الصلاة والسلام، فيها العدل وفيها الشرائع، ويؤمن بما يسمّى الله، من التوراة والإنجيل والزبور، يؤمن بما سمّى الله، سمّى لنا التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، يؤمن بما سمّى الله وما بيّن سبحانه، والقرآن على محمد ﷺ، فما سمّى الله سميناه، وآمنّا به نصاً، وما أجمله الله أجملناه، وتقول: الله جل وعلا أنزل كتباً على أنبيائه، ورسله نؤمن بها، ونصدِّق بها، ونعلم أنها حقٌّ من عند الله، عز وجل، لكن لا نعلم تفصيلها، إنما نعلم أنه أنزل كتباً، إقامة للحجَّة، وقطعاً للمعذرة، ومنها التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن. التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، والقرآن على خاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام.

---

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٣٨٩.

(٢) سورة الحديد، الآية ٢٥.

٨٩- بيان أن الإسراء ثابت بالقرآن والسنة

س: سؤال يوجد بعض الناس الذين يقولون بأن الرسول ﷺ، أسري به ولم يعرج به إلى السماء وذلك لأن الإسراء ذكر في القرآن الكريم والمعراج لم يذكر. ما هو توجيه سماحتكم جزاكم الله خيراً[١].

ج: الإسراء ثابت بالقرآن والسنة والمعراج، ثبت بالسنة المتواترة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه عرج به إلى السماء وجاوز السبع الطباق وجاوز السماء السابعة حتى وصل إلى موضع يسمع فيه صرير الأقلام، وسمع من ربه جل وعلا فرضية الصلوات الخمس، فمن أنكر ذلك يُعرَّف ويبين له بالأدلة الشرعية فإذا أصر وأنكرها كفر، نسأل الله العافية.

* * *

٩٠- بيان أن الإسراء كان بجسده وروحه عليه الصلاة والسلام

س: هل كان الإسراء بالنبي ﷺ بالجسد والروح أم بالروح فقط؟[٢]

ج: كان الإسراء بالجسد والروح جميعاً عليه الصلاة والسلام

---

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٣٥٥.

(٢) السؤال الرابع والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٩.

أسري بجسده وروحه، من مكة إلى الشام ومنها إلى السماء عرج به إلى السماء، حتى جاوز السبع الطباق، حتى جاوز السماء السابعة وانتهى إلى موضع يسمع فيه صرير الأقلام، وكلمه ربّه وفرض عليه الصلوات الخمس، سبحانه وتعالى المقصود أنه أسري بروحه وجسده، من مكة إلى الشام ثم عرج به من الشام إلى السماء بروحه وجسده عليه الصلاة والسلام، هذا هو الصواب الذي عليه عامة أهل العلم، والقول بأنه بالروح قول شاذ مخالف للآية الكريمة والأحاديث الصحيحة.



باب ما جاء في القضاء والقدر

باب ما جاء في القضاء والقدر

٩١- وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

س: يا شيخ عبد العزيز، الناس يخوضون في موضوع القضاء والقدر، لعل لكم توجيهاً في ذلك[١].

ج: هذا باب خاضه الأولون أيضاً وغلط فيه الغالط، والواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة التسليم لله والإيمان بقدره سبحانه والحرص على الأخذ بالأسباب النافعة الطيبة والبعد عن الأسباب الضارة، كما علم الله عباده وكما جعل لهم هدى على ذلك بما أعطاهم من العقول والأدوات التي يستعينون بها على طاعته، وترك معصيته سبحانه وتعالى، ولا ننصح بالخوض في القضاء والقدر، بل ينبغي عدم الخوض في هذا الباب، والإيمان بأن الله قدَّر الأشياء، وعلمها وأحصاها وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه الخلاق العظيم القادر على كل شيء، وأن جميع الموجودات كلها بخلقه وتكوينه سبحانه وتعالى، وأن الله سبحانه أعطى العبد عقلاً

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٥٠.

وتصرفاً وأسباباً وقدرةً على الخير والشر، كما يأكل ويشرب، ويلبس وينكح، ويسافر ويقيم وينام ويقوم إلى غير ذلك. كذلك يطيع ويعصي، والذي نخشى على الخائضين في القضاء والقدر أن ينكروه؛ لأن قوماً خاضوا فيه فأنكروه كالقدرية النفاة، وقالوا: لاقدر، زعموا أنهم يخلقون أفعالهم، وأن الله ما تفضّل عليهم بالطاعة ولا قدَّر عليهم المعصية وقوم قالوا بل تفضَّل الله بالطاعة، ولكن ما قدر المعصية فوقعوا في الباطل أيضاً، وقوم خاضوا في القدر فقالوا: إنا مجبورون، وقالوا إنهم ليس عليهم شيء، عصوا أو أطاعوا لا شيء عليهم؛ لأنهم مجبورون ولا قدرة لهم، فضلُّوا وأضلوا، نسأل الله العافية.

* * *

٩٢- بيان أن القدرية مجوس هذه الأمة

س: من هم مجوس هذه الأمة شيخ عبد العزيز؟[١]

ج: هم القدرية النفاة، الذين نفوا القدر وقالوا: الأمر أنف، فإن المجوس يقولون: إن للعباد إلهين، النور والظلمة، ويقولون: النور خلق الخير، والظلمة خلقت الشر، فشابههم نفاة القدر، حيث جعلوا لله شريكاً في أفعالهم، وأنهم يخلقون أفعالهم، نسأل الله العافية.

ونصيحتي لكل المسلمين ألَّا يخوضوا فيه، بل يؤمنون بالقدر

---

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ١٥٠.

ولا يخوضوا في ذلك خوض المبتدعة بل يؤمنون بذلك ويسلّمون لذلك، ويعلمون أن الله قدر الأشياء، وعلمها وأحصاها وأن العبد له مشيئة، وله إرادة وله اختيار لكنه لا يخرج بذلك، عما قدره الله سبحانه وتعالى.

* * *

٩٣- بيان أن الإنسان مسير ومخير جميعاً

س: مستمع يسأل، ويقول: أرجو أن تتفضلوا بإجابتي عن السؤال التالي: هل الإنسان في هذه الحياة مسير أو مخير؟ مع اصطحاب جميع الأدلة جزاكم الله خيراً[١].

ج: الإنسان مسيَّر ومخيَّر جميعاً، له الوصفان فهو مخير؛ لأن الله أعطاه عقلاً وأعطاه مشيئة، وأعطاه إرادة يتصرَّف بها، فيختار النافع ويدعو الله، يختار الخير ويدع الشر، يختار ما ينفعه، ويدع ما يضره، كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[٢]، وقال عز وجل: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾[٣]. فالناس لهم إرادة ولهم مشيئة، ولهم أعمال، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٤] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٥] فلهم أعمال

---

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم ٢٧٠.

(٢) سورة التكوير، الآيتان ٢٨، ٢٩. (٣) سورة الأنفال، الآية ٦٧.

(٤) سورة النور، الآية ٥٣. (٥) سورة النور، الآية ٣٠.

ولهم إرادات، ولهم مشيئة هم مخيرون فإذا فعلوا الخير، استحقوا الجزاء من الله فضلاً منه سبحانه وتعالى، وإذا فعلوا الشر استحقوا العقاب، فهم إذا فعلوا الطاعات فعلوها باختيارهم، ولهم أجر عليها وإذا فعلوا المعاصي، فعلوها باختيارهم وعليهم وزرها وإثمها، والقدر ماضٍ فيهم، هم أيضاً مسيرون بقدر سابق، قال جل وعلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[1]، وقال النبي ﷺ: **«كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»**[2]، وقال سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[3]، وقال جل وعلا: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[4]، ولما سأل جبرائيل النبي ﷺ عن الإيمان قال: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[5]، وقال عليه الصلاة والسلام: **«إن الله قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء»**[6].

---

(١) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: كل شيء بقدر، برقم ٢٦٥٥.

(٣) سورة الحديد، الآية ٢٢. (٤) سورة التغابن، الآية ١١.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم٨.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم ٢٦٥٣.

فالله قدر الأشياء سابقاً، وعلم أهْل الجنة وأهل النار، وقدّر الخير والشر والطاعات، والمعاصي كل إنسان يسيّر فيما قدر الله له، وكل مسير لما خلق له، جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه ذات يوم: «**ما منكم من أحد إلا ويرى مقعده من الجنة ومقعده من النار**» قالوا: يا رسول الله: ففيم العمل؟ يعني ما دامت مقاعدنا معروفة من الجنة والنار، ففيم العمل، قال عليه الصلاة والسلام: «**اعملوا فكل ميسَّر لما خلق له أما أهل السعادة فييسروا لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسروا لعمل الشقاوة، ثم تلا قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾**»[1] فأنت يا عبد الله عليك أن تعمل، ولن تخرج عن قدر الله سبحانه وتعالى، عليك أن تعمل وتجتهد بطاعة الله، وتسأل ربك التوفيق، وعليك أن تحذر ما يضرك، واسأل ربك الإعانة على ذلك وأنت ميسَّر لما خلقت له، كل ميسَّر لما خلق له، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

* * *

---

(١) آخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾، برقم ٤٩٤٩، أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي، في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته، برقم ٢٦٤٧، سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

س: يسأل السائل ويقول: حدث نقاش بيني وبين صديق لي حول مسألة، هل الإنسان مخير أم مسير؟ أفيدونا عن هذا القول، جزاكم الله خيراً[1].

ج: الإنسان مخير؛ لأن الله أعطاه مشيئة، وأعطاه إرادة فهو يعلم ويعمل، وله اختيار، وله مشيئة، وله إرادة يأتي الخير عن بصيرة وعن علم وعن إرادة، وهكذا الشر، كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[2]، قال سبحانه: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾[3] فجعل لهم إرادة، جعل لهم مشيئة، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[4] ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[5] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[6]، فجعل لهم عملاً، وجعل لهم صنعاً، وجعل لهم فعلاً، هم يفعلون الشر والخير، ولهم اختيار، يختار المعصية ويفعلها ويختار الطاعة فيفعلها، له إرادة، وله اختيار، كذلك يختار هذا الطعام ليأكل منه، وهذا الطعام لا يريده يريد هذه السلعة أن يشتريها والأخرى لا يريدها، يستأجر هذه الدار، والأخرى لا يستأجرها، ولا يريدها، يزور فلاناً والآخر لا يزوره، بمشيئته

---

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٢٤١.

(٢) سورة التكوير، الآيتان ٢٨، ٢٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٦٧.

(٤) سورة النور، الآية ٣٠.

(٥) سورة النمل، الآية ٨٨.

(٦) سورة الحشر، الآية ١٨.

واختياره، ولكن هذه المشيئة وهذا الاختيار وهذه الإرادة وهذه الأعمال كلها بقدر، فمسيَّر من هذه الحيثية، وأنه بمشيئته واختياره وأعماله لا يخرج عن قدر الله، بل هو تحت قدر الله كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، كما قاله النبي ﷺ ويقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[1].

فالإنسان في تصرفاته مخيَّر له مشيئة وله اختيار وله إرادة، ولهذا يستحق العقاب على المعصية، ويستحق الثواب على الطاعة؛ لأنه فعل ذلك عن مشيئة وعن إرادة وعن قدرة، ويستحق الثناء على الطاعة والعقاب على المعصية، ولكنه بهذا لا يخرج عن قدر الله، هو مسيَّر من هذه الحيثية، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[2]، وقال جل وعلا: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[4]، وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[5] فكل شيء لا يقع من العبد إلا بقدر الله. الماضي الذي سبق به علمه، وثبت في الصحيح عن

(١) سورة القمر، الآية ٤٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٣) سورة الحديد، الآية ٢٢.

(٤) سورة القمر، الآية ٤٩.

(٥) سورة التكوير، الآية ٢٩.

عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء**»[١]، وقال ﷺ: «**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس**»[٢] رواه مسلم في الصحيح، كله بقدر، فأنت مخير ومسيَّر جميعاً، مخيَّر لأنه لك إرادة ومشيئة وعمل باختيارك، تفعل هذا وهذا، تفعل الطاعة باختيار، تصلي باختيار، وتصوم باختيار، تقع المعصية منك باختيار من الغيبة، أو النميمة، أو الزنى، أو شرب المسكر، كله باختيار منك وفعل وإرادة، تبرُّ والديك باختيار، وتعقهما كذلك، فأنت مأجور على البر ومستحق للعقاب على العقوق، وهكذا تثاب على الطاعات، وتستحق العقاب على المعاصي، وهكذا تأكل وتشرب، وتذهب وتجيء، وتسافر وتقيم، كله باختيار، فهذا معنى كونك مخيراً، ومسيَّر يعني: أنك لا تخرج عن قدر الله، هو الذي يسيرك سبحانه وتعالى له الحكمة البالغة فكل شيء لا يخرج عن قدر الله، والله ولي التوفيق.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم ٢٦٥٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، برقم ٢٦٥٥.

س: لا أدري هل يجوز أن أسأل مثل هذا السؤال أم لا؟ هل الإنسان مخير أم مسير في هذه الحياة؟ وجزاكم الله خيراً[1].

ج: الإنسان مخير ومسيَّر جميعاً مخير له الأعمال وله عقل وتصرف وله سمع وبصر يختار الخير ويبتعد عن الشر يأكل ويشرب باختياره يجتنب ما يضره باختياره يأتي ما ينفعه باختياره، وإنه مسير بأنه لا يتعدى قدر الله يقول سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[2]، قال تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[3] ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[4]، فله مشيئة وله اختياره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[5] ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾[6] له فعل وله اختيار، وله إرادة، يقول سبحانه: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾[7]، ويقول جل وعلا: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾[8]، فمشيئة الله نافذة وقدره نافذ، فهو من هذه الحيثية مسير لا يخرج عن قدر الله، وهو مع ذلك مخير له فعل وله مشيئة وله إرادة، يأتي الخير بإرادته ويدع الشر بإرادته، يأكل بإرادته ويمسك بإرادته يسافر بإرادته،

---

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ٣٧١.

(٢) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٣) سورة الكهف، الآية ٢٩.

(٤) سورة الإنسان، الآية ٣٠.

(٥) سورة الحشر، الآية ١٨.

(٦) سورة الصف، الآية ٣.

(٧) سورة الأنفال، الآية ٦٧.

(٨) سورة التكوير، الآيتان ٢٨، ٢٩.

ويقيم بإرادته يخرج إلى السيارة وغيرها بإرادته يجلس بإرادته ولهذا يستحق العقاب على المعاصي ويستحق الثواب على الطاعات له اختيار وله فعل مثاب على صلاته وعلى صومه وصدقاته وطاعاته لله وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ومثاب على هذا إذا فعله لله يستحق العقاب على معاصيه من الزنى من التهاون بالصلاة ومن أكل الربا والغيبة والنميمة إلى غير هذا، وله فعل وله اختيار، ولكن بفعله واختياره لا يسبق مشيئة الله ولا يخرج عن قدر الله.

* * *

س: هل الإنسان مسير أم مخير؟[1]

ج: هو مخيَّر ومسيَّر، هو مخير، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[3] فهو مسيَّر من جهة أن قدر الله نافذ فيه، وأن الله قد سبق فيه علمه، كل ما يفعله العباد قد قدَّر الأمور وقضاها وكتبها عنده، ولكن أعطى العبد عقلاً وسمعاً، وبصراً واختياراً وفعلاً، فهو يعمل ويكدح بمشيئته وإرادته، ولكنه بذلك لا يخرج عن مشيئة الله، ولا عن قدر الله السابق، وقد قال النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم

---

(١) السؤال الخامس عشر من الشريط رقم ٢١٦.

(٢) سورة التكوير، الآية ٢٩.

(٣) سورة يونس، الآية ٢٢.

وأرضاهم: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة، ومقعده من النار، قالوا: يا رسول الله أفنتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال عليه الصلاة والسلام: اعملوا فكل ميسَّر لما خُلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم تلا قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[1]»[2].

فعلى العبد أن يعمل ويكدح ويجتهد في طاعة الله، ويحذر معاصيه سبحانه وتعالى، وليس له أن يحتج بالقدر، قدر الله نافذ في عباده، ولكنه جعل للناس أسماعاً وأبصاراً، وعقولاً وأعطاهم قوى وأمرهم بالأسباب.

* * *

(١) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾، برقم ٤٩٤٩، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، برقم ٢٦٤٧.

س: يقول هذا السائل: قرأت في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، بأن الإنسان خُلِقَ مُلزَماً بأعماله سواء كانت خيراً أم شراً، وليس له الاختيار واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾[1]، واستدل بحديث النبي ﷺ الذي يقول: «بأنه يكتب على كل إنسان وهو في بطن أمه، عمله شقي أم سعيد»[2] وقرأت في بعض الكتب بأن الإنسان مخير في أعماله بدليل قول الله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾[3] فأنا الآن في حيرة فما هو القول الصحيح؟

ج: أهل السنة والجماعة: على أن العبد مخير ومسيَّر، لا يخرج عن قدر الله، والله أعطاه سبحانه العقل يتصرف يأكل ويشرب، ويعمل ويأمر وينهى، يسافر ويقيم له أعمال، كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾[4] فجعل لهم مشيئة،

---

(١) سورة التكوير، الآية ٢٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٢٠٨، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، برقم ٢٦٤٣.

(٣) سورة فصلت، الآية ٤٠.

(٤) سورة التكوير، الآيتان ٢٨، ٢٩.

فقال: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾[3] فالعباد لهم أفعال، يأمرون وينهون، ويسافرون ويقيمون، ويصلون وينامون، ويعادون ويحبون، لهم أعمال لكنهم لا يخرجون عن قدر الله، الله قدَّر الأشياء، في سابق علمه سبحانه وتعالى، لا يخرجون عن قدر الله، لكن ليسوا مجبورين، بل هم مختارون، لهم اختيار ولهم عمل، ولهذا خاطبهم الله وأمرهم ونهاهم، وأخبر عن أعمالهم: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٩٣﴾[4] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾[5] **«اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»**[6] لأهل بدر إلى غير ذلك.

فالواجب على المؤمن أن يعرف هذا، فأهل السنة والجماعة يقولون: العبد مختار، له فعل وله اختيار، وله إرادة وله عمل، لكنه لا يخرج عن قدر الله، ثبت في الحديث الصحيح، يقول النبي ﷺ:

---

(١) سورة المدثر، الآية ٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ١١٠.

(٣) سورة النور، الآية ٣٠.

(٤) سورة الحجر، الآيتان ٩٢، ٩٣.

(٥) سورة النور، الآية ٣٠.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، برقم ٣٠٠٧، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، برقم ٢٤٩٤.

«إن الله قدر مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»[1] وكذا قدر أعمال العبد في بطن أمه بعد مضي الشهر الرابع، يكتب رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد، ما يخرج عن قدر الله، لكن له أعمال وله تصرفات، لا يخرج بها عن قدر الله، فهو يسافر يصلي يصوم، يزني يسرق يعق، يقطع الرحم، يطيع يسافر، يصل فلاناً يقطع فلاناً، يرحم فلاناً ويؤذي فلاناً، يحسن إلى فلان ويسيء إلى فلان، له أعمال طيبة وخبيثة فهو مأجور على الطيبة، ومأزور على الخبيثة، والله يجازيه على أعماله الطيبة والخبيثة، على الطيبة بالجزاء الحسن، وعلى أعماله الرديئة، بما يستحق وقد يعفو إذا كان موحِّداً، فهو سبحانه العفو العظيم جل وعلا، يقول النبي ﷺ: **«اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»**[2]، لما سئل فقيل: يا رسول الله، إذا كانت منازلنا في الجنة معلومة، لما قال لهم: ما منكم من أحد إلا وقد عُلِم مقعده من الجنة، ومقعده من النار، قالوا: يا رسول الله إذا كان هذا قد سبق في علم الله، ففيم العمل؟ كيف نعمل؟ قال: **«اعملوا، فكلٌّ ميسَّر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم ٢٦٥٣.

(٢) أخرجه أحمد في مسند الأنصار، برقم ٢٤٨٥٦.

الشقاوة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾»[(١)][(٢)]، ويقول جل وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[(٣)]، فالعبد مسيَّر بقدر الله، لكن له اختيار وله مشيئة، وله عمل، يجازى على عمله الطيب، ويستحق العقاب على عمله الرديء، إلا أن يعفو الله، كما أخبر سبحانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[(٤)] قد يغفر عن بعض المعاصي لمن يشاء سبحانه وتعالى، إذا مات على التوحيد، وهكذا في الدنيا قد يعفو ويصفح عن بعض عباده فضلاً منه وإحساناً سبحانه وتعالى، وقد يعاقب على السيئات في الدنيا قبل الآخرة.

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾، برقم ٤٩٤٩، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، برقم ٢٦٤٧.

(٢) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

(٣) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٨.

س: هل الإنسان مسير أم مخير، في أعماله الصالحة وغير الصالحة، وجهونا في ضوء هذا السؤال؟(١)

ج: الإنسان مسير ومخير، مسيَّر لا يخرج عن قدر الله، مهما فعل فهو تحت قدر الله، ومخير لأن له عقلاً وفعلاً واختياراً، أعطاه الله عقلاً وأعطاه الله فعلاً واختياراً، فهو يفعل باختياره ويدع باختياره، ولهذا تعلَّقت به التكاليف، واستحق الجزاء على أعماله الطيبة بالجزاء الحسن والرديء بالجزاء السوء: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾(٢) ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾(٣) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾(٤)، ويقول جل وعلا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾(٥)، ويقول جل وعلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾(٦)، والنبي سئل لما قال لصحابته: «**ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة، ومقعده من النار**»(٧)، وفي اللفظ الآخر: «**قد كُتِب مقعده من الجنة، ومقعده من النار**» قالوا: يا رسول الله، ففيم العمل؟ ما دامت مقاعدنا معلومة، ما دمنا مكتوبين ففيم العمل؟ قال:

---

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٣٨١.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٦٠.

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٠.

(٤) سورة النجم، الآية ٣١.

(٥) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

(٦) سورة يونس، الآية ٢٢.

(٧) سبق تخريجه.

«اعملوا فكل ميسّر لما خُلق له، أما أهل السعادة، فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة، فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ قوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[1]»[2]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[4]، وقال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[5]، فدل على أن الأسباب يترتب عليها مسبباتها، فمن يتقي الله يسر الله أموره، ويفرج كرباته، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن عصى الله وخالف أوامره، فقد تعرض لغضب الله وسخطه، وتعسير أموره، نسأل الله العافية.

* * *

س: هناك قسم من الناس، يقولون: إن كل الأعمال التي يعملها الإنسان، هي من إرادة الله، رجاءً أن توضحوا هذه المسألة، هل الإنسان مخير أم مسير؟[6]

ج: هذه المسألة قد يلتبس أمرها على بعض الناس، والإنسان

---

(١) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠. (٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة الطلاق، الآيتان ٢، ٣. (٤) سورة الطلاق، الآية ٤.

(٥) سورة الأنفال، الآية ٢٩.

(٦) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ٥٦.

مخيَّر ومسيَّر، مخيَّر لأن الله أعطاه إرادة اختيارية، وأعطاه مشيئة يتصرف بها في أمور دينه ودنياه، فليس مجبراً ومقهوراً، فله اختيار وله مشيئة، وله إرادة كما قال عز وجل: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[4].

فالعبد له اختيار، وله إرادة وله مشيئة لكن هذه الإرادة وهذه المشيئة لا تقع إلا بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى، فهو جل وعلا المصرف لعباده والمدبر لشئونهم، فلا يستطيعون أن يشاءوا شيئاً، أو يريدوا شيئاً إلا بعد مشيئة الله لهم وإرادته الكونية القدرية سبحانه وتعالى، فما يقع في العباد وما يقع منهم، كله بمشيئة من الله سابقة وقدر سابق، فالأعمال والأرزاق والآجال والحروب، وانتزاع الملك وقيام الملك، وسقوط دولة وقيام دولة، كلُّه بمشيئة الله سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[5] فالمقصود أنه جل وعلا له إرادة في

---

(١) سورة التكوير، الآيتان ٢٨، ٢٩. (٢) سورة المدثر، الآيتان ٥٥، ٥٦.
(٣) سورة الأنفال، الآية ٦٧. (٤) سورة الإسراء، الآية ١٨.
(٥) سورة آل عمران، الآية ٢٦.

عباده، وله مشيئة لا يتخطاها العباد، ويقال لها الإرادة الكونية، والمشيئة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ومن هذا قوله سبحانه: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾(1)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾(2)، فالعبد له اختيار، وله إرادة ولكن اختياره وإرادته تابعتان لمشيئة الله، وإرادته سبحانه وتعالى، فالطاعات بقدر الله، والعبد مشكور عليها مأجور، والمعاصي بقدر الله والعبد ملوم عليها، ومأزور والحجة قائمة، والحجة لله وحده سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(3) سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(4)، فهو سبحانه لو شاء لهداهم جميعاً، ولكن له الحكمة البالغة حيث جعلهم قسمين: كافراً ومسلماً، وكل شيء بإرادته سبحانه وتعالى ومشيئته.

فينبغي للمؤمن أن يعلم هذا جيداً، وأن يكون على بينة في دينه، فهو مختار له إرادة وله مشيئة يستطيع أن يأكل ويشرب، ويضارب ويتكلم ويطيع ويعصي ويسافر ويقيم ويعطي فلاناً ويحرم فلاناً إلى غير هذا هو له مشيئة في هذا، وله قدرة وليس مقهوراً ولا ممنوعاً، ولكن هذه الأشياء التي تقع منه لا تقع إلا بعد سبقها من الله بعد أن تسبق

---

(1) سورة الأنعام، الآية ١٢٥.
(2) سورة يس، الآية ٨٢.
(3) سورة الأنعام، الآية ١٤٩.
(4) سورة الأنعام، الآية ٣٥.

إرادة الله ومشيئته لهذا العمل: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(١) وهو سبحانه المسيِّر لعباده كما قال عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾(٢) هو المسير لعباده وبيده نجاتهم وسعادتهم، وضلالهم وهلاكهم، هو المصرِّف لعباده، يهدي من يشاء ويضل من يشاء سبحانه وتعالى، يعطي من يشاء ويحرم من يشاء، ويسعد من يشاء ويُشقي من يشاء، لا أحد يعترض عليه سبحانه وتعالى، فينبغي لك يا عبد الله أن تكون على بصيرة في هذا الأمر، وأن تتدبر كتاب ربك وسنة نبيك عليه الصلاة والسلام، حتى تعلم هذا واضحاً في الآيات والأحاديث، فالعبد مختار وله مشيئة، وله إرادة، وفي نفس الأمر ليس له شيء من نفسه، بل هو مملوك لله عز وجل، مقدور لله سبحانه وتعالى، يدبِّره كيف يشاء سبحانه وتعالى، مشيئة الله نافذة، وقدره السابق ماضٍ فيه ولا حجة له في القدر السابق، فالله يعلم أحوالهم، ولا تخفى عليه خافية سبحانه وتعالى، وهو المدبِّر لعباده والمصرف لشؤونهم جل وعلا، وقد أعطاهم مشيئة وإرادة واختياراً يتصرَّفون بذلك.

* * *

(١) سورة التكوير، الآيتان ٢٨ ، ٢٩.

(٢) سورة يونس، الآية ٢٢.

٩٤- حكم سب الإنسان الحظ والبخت

س: ما رأي سماحتكم في سب الإنسان حظه أو بخته، لأن هذا كثيراً ما يتردد على ألسنة البعض هل في ذلك إثم؟[١]

ج: نعم لا يجوز سب الحظ، وكذا البخت لا يجوز سبه، فهذا قدر الله وما شاء فعل، يسأل ربه التوفيق والإعانة، وأن يسهل أموره ويقضي حاجاته، ولا يسب حظَّه ولا بخته.

السب ممنوع، لا يسب الإنسان زمانه، ولا حظه وبخته ولا مكانه، ولكن يستغفر الله، ويسأل ربه التوفيق، ويتوب إلى الله من معاصيه وما أصابه فقد يكون بذنب، يجب عليه التوبة إلى الله منه مثل ما قال الله جل وعلا: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[٣] المقصود أن المؤمن والمؤمنة، عليهما أن يتوبا إلى الله دائماً وأن يحاسبا أنفسهما، وأن يحذرا المعصية من سب أو غيره.

* * *

---

(١) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم ٣٢٥.

(٢) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(٣) سورة النساء، الآية ٧٩.

٩٥- بيان أن الله خلق للجنة أهلاً وخلق للنار أهلاً فكل ميسّر لما خلق له

س: سؤال الأخ فيه شيء من الغرابة، وهو: يقول بعض الناس: كيف أن الله لا يهديك إلى الإسلام ويدخلك النار؟[١]

ج: الله حكيم عليم سبحانه وتعالى، خلق خلقاً إلى الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم، وقدَّر أعمالهم وخلق خلقاً آخرين إلى النار، وقدر أعمالهم وهو الحكيم العليم، سبحانه وتعالى فالذين قدر لهم أنهم من الجنة يوفَّقون لأعمال أهل الجنة، والذين كتب الله أنهم من أهل النار يسيرون لأعمال أهل النار فيعملون بذلك، كما قال عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾[٢]، فالجنة أهلها معلومون، والنار أهلها معلومون، وكل ميسَّر لما خلق له، وقد مضى في علم الله وقدره السابق كتابة هؤلاء وكتابة هؤلاء، وكل ميسَّر لما كتب الله له، كل له مشيئة وله اختيار، وله إرادة وله عمل، هذا يعمل بعمل أهل الجنة فيكون لها، وهذا يعمل بعمل أهل النار فيكون من أهل النار، وقدر الله سابق للجميع، وحجته غالبة قائمة سبحانه وتعالى، وهو لا يعذب أحداً إلا بعمله لا بمجرد القدر، القدر سابق لا يقع في علم الله إلا بأمره

(١) السؤال الرابع والعشرون من الشريط رقم ١٠٠.

(٢) سورة الليل، الآيات ٥ - ١٠.

سبحانه وتعالى، ولا يقع في ملكه إلا ما يريد، قد قضى علمه وقدره، لكن هؤلاء الناس منهم من يعمل بأعمال أهل الجنة فيدخلها، ومنهم من يعمل بأعمال أهل النار فيدخلها بمشيئته وإرادته واختياره، كما أنه يأكل باختياره ويشرب باختياره، ويزور من يشاء باختياره، يخرج ويدخل باختياره، وهكذا يفعل المعصية باختياره، يشرك باختياره، يزني باختياره يعقُّ والديه يزني، يشرب الخمر بأعمال يختارها هو كما أنه يصلِّي ويصوم ويتصدق باختياره، فكما يثاب على هذه الطاعات، يعاقب على هذه المعاصي، إلا أن يعفو الله عنه، إذا كان مسلماً فقد يعفى عن بعض سيئاته لحسناتٍ فعلها ولأعمال صالحة قدَّمها، وقد يعفو الله عنه فضلاً منه وإحساناً، وقد يعاقب على بعض السيئات التي يموت عليها، لم يتب لكن كل شيء بقدره، القدر ماضٍ ولا حُجَّة في القدر؛ لأن العبد له مشيئة وله اختيار، وله إرادة وله عمل يستحق الثواب عليه والعقاب عليه.

* * *

٩٦- حكم قول: من حسن الحظ

س: تسأل أختنا وتقول: قول صدفة وقول من حسن الحظ هل هو جائز أو لا؟[١]

ج: لا أعلم فيه شيئا إذا صادف شيئاً، بأن وافق أخاً له في الله من غير موعد في الطريق أو عند بعض الإخوان، فقال: وافقت فلاناً صدفة، يعني من غير موعد، لا بأس بهذا، أو قال: من حسن الحظ، أو من توفيق الله أن صادفت فلاناً، أو سلمت على فلان، أو طفت بالبيت العتيق، أو صليت الضحى أو أمرت بالمعروف أو نهيت عن المنكر ونحو هذا الكلام، لا بأس بذلك هذا من حظّه الطيب، كما قال تعالى في الصابرين المتقين: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٢] فمن رزقه الله الاستقامة أو يسر الله له ما يحبه، فهو من حسن الحظ الذي يسره الله له، وإذا لقي أخاً له من غير موعد، وقال: لقيته صدفة، أو لقيت الجماعة الفلانية صدفة، فلا بأس بذلك؛ لأنه من غير موعد.

* * *

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٤٨.

(٢) سورة فصلت، الآية ٣٥.

٩٧- حكم قول شاء الحظ التعيس

س: يقول السائل: عبارات كثيرة تتردد على ألسنة بعض الناس من هذه الأقوال: شاء الحظ التعيس[١].

ج: لا يجوز أن يقول شاء الحظ، ولا شاءت قدرة الله، ولا شاءت إرادة الله، يقول: شاء الله سبحانه، شاء الله كذا، شاء ربي كذا، شاء الرحمن كذا، ولا يقول شاء الحظ، أو شاءت إرادة الله، أو شاءت الظروف، كل هذا لا يجوز.

* * *

٩٨- بيان أن الدعاء من القدر

س: هل الدعاء يغير المكتوب عند الله تعالى؟[٢]

ج: الدعاء من القدر، والمكتوب لا يتغير، فالقدر قدران قدر محتوم لا حيلة فيه، وقدر معلق، فيكون بعض القدر معلقاً بالدعاء فإن دعا زال المعلَّق، قد يكون معلّقاً: أن الله جل وعلا يتوب عليه إذا صلى إذا صام إذا فعل كذا، هذا قدر معلَّق الله جل وعلا يرفعه عنه بما فعل من الطاعات، والأعمال الصالحات والتوبة. فالأقدار تعالج بالأقدار، مثل ما قال عمر لما أشار عليه الصحابة في غزوته للشام

(١) السؤال الواحد والثلاثون من الشريط رقم ٤٠٩.
(٢) السؤال الثامن من الشريط رقم ٣٨٠.

ووقوع الطاعون أشاروا عليه بالرجوع وأشار بعضهم بعدم الرجوع ثم استقر أمره على الرجوع إلى المدينة وعدم القدوم على الطاعون فقالوا: تفر من قدر الله، فقال رضي الله عنه نفر من قدر الله إلى قدر الله، الله أمرنا بألَّا نقدم على هذا المرض فإذا تركنا القدوم عليه فقد فررنا من قدر الله إلى قدر الله، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فأخبر عمر: أن الرسول ﷺ أمر بألَّا يقدم عليه، ففرح عمر بذلك[1] بأن الله وفقه لما جاء به النص بعد ما استشار الصحابة وهكذا الإنسان تصيبه الحمى فيتعاطى الأسباب يفرُّ من قدر الله إلى قدر الله، يجوع يأكل حتى يزول الجوع يفر من قدر الله إلى قدر الله، يصيبه الحر فيشرب الماء البارد، أو يستحم يَفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله، يصيبه مرض في عينيه فيعالجها، بأنواع العلاج يفر من قدر الله إلى قدر الله، وهكذا أنواع كله يفر من قدر الله إلى قدر الله.

* * *

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، برقم ٥٧٢٩، ومسلم في كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، برقم ٢٢١٩.

٩٩- بيان أن الدعاء من أسباب رد القدر المعلق

س: في الحديث يا سماحة الشيخ يقول: هل الدعاء يرد القدر؟ وكيف ذلك؟[١]

ج: نعم، الدعاء من أسباب رد القدر المعلق، والقدر يكون معلقاً ويكون مبتوتاً، فإذا كان قدراً معلقاً، قد قدر الله جل وعلا، أن يهبه ولداً، إذا دعا ربه، فدعا ربه واستجاب دعوته، هذا معلق بالدعاء، أو قدر الله له مالاً، إذا دعا ربه في طلب ذلك المال، فإذا دعا ربه يسَّر الله له المال المعلق، على هذا الدعاء، أو طلب زوجة، طلب أن يزوجه فلانة، والله قد قدر له ذلك بهذا الطلب، قد علق القدر بهذا الطلب، أن فلاناً قدر الله في سابق علمه، أنه يسأل ربَّه أن الله يزوجه فلانة بنت فلان، فإذا ألهمه الله الدعاء ووفقه للدعاء، حصل المقدور المعلق، أما الأقدار المبتوتة التي ليست معلقة، هذه ما تتعلق بالدعاء، الموت المحدود في يوم معلوم، دون دعاء، إذا جاء يوم موته، المحدود مات، دعا أو لم يدع.

* * *

(١) السؤال الواحد والخمسون من الشريط رقم ٤٣.

س: م. س. من العراق رسالة ضمنها سؤالين: سؤاله الأول يقول: سمعت أن الرسول ﷺ قال حديثاً معناه: إن الجنين في بطن أمه يكتب له الشقاء أو السعادة، فهل الشقاء على وتيرة واحدة، أو السعادة على وتيرة واحدة أم أنها درجات؟ وهل في الدنيا أم في الآخرة، أم في الآخرة والدنيا؟ جزاكم الله خيراً[1].

ج: هذا حديث صحيح رواه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه أخبر أن الجنين إذا مضى عليه ثلاثة أطوار: كل طور أربعون يوماً، يعني أربعة أشهر، يدخل عليه ملك، ويأمر الله بكتب رزقه وأجله، وعمله ويكتب شقي أو سعيد. إما من أهل النار أو من أهل الجنة، فالشقي من أهل النار، والسعيد من أهل الجنة، والله جل وعلا يكتب أعماله كلها، ولا يمنع في هذا الأمر والنهي، فالقدر ماض في أمر الله، ولكن على العبد أن يعمل، مثل ما قال النبي ﷺ لما قال الصحابة لرسول الله: **«إذا كانت الأعمال تكتب شقاء وسعادة، فلماذا العمل؟ قال النبي ﷺ: اعملوا فكل ميسَّر لما خُلق له، أما أهل السعادة فميسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فميسرون لعمل أهل الشقاوة»**[2]، فالعبد

---

(١) السؤال الثامن من الشريط رقم ٢٧٩.

(٢) سبق تخريجه.

على ما كتب له، إن كتب له الشقاوة في الدنيا والآخرة فهو شقي، وإن كتب له السعادة فهو سعيد في الدنيا والآخرة، يكتب له شقاوة في الدنيا دون الآخرة، أو شقاوة في الآخرة دون الدنيا وقد يعمل بعمل أهل الجنة في الدنيا، ثم يموت على أعمال أهل النار، فيدخل النار، نسأل الله السلامة، وقد يكون شقياً في الدنيا بأعمال أهل النار، ثم يكتب الله له التوبة، فيتوب عند موته، قبل أن يموت، فيكون من أهل السعادة، فكل شيء يكتب عليه، شقاوته وسعادته في الدنيا والآخرة، لكن مع هذا كله الواجب عليه العمل الواجب عليه أن يتقي الله، وألَّا يقول هذا كتب عليَّ وأنا أجلس، لا، مثل ما أمر النبي الصحابة قال: **«اعملوا فكل ميسَّر لما خلق له»**[1]، والله يقول سبحانه: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[2].

فالإنسان مأمور بالعمل، ويقول ﷺ في الحديث الصحيح: **«احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن»**[3] فكل إنسان مأمور بأن يطيع الله ورسوله، مأمور بأن يكسب الحلال، مأمور بأن يبتعد عن أسباب الشر، مأمور بأن يحذر الخطر، منهيٌّ أن يقتل نفسه، مأمور

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، برقم ٢٦٦٤.

بالكف عن المعاصي إلى غير ذلك، فعليه أن يمتثل للأوامر، ويحذر النواهي ويجتهد في ذلك، ولا يتأخر عن شيء أمر الله به، ولا يقدم على شيء نهى الله عنه، وهو مع هذا ميسَّر لما خلق له.

* * *

س: الأخت: أ. ح. تسأل وتقول: أيهما يتحكم في الآخر، الأجل أم الصحة؟[1]

ج: الأمر إلى الله في هذا سبحانه وتعالى، ليس لهذا ولا لهذا تحكم، بل الأمر راجع إلى قدر الله وحكمته سبحانه وتعالى، فمن قدَّر الله له تمام الصحة واستمرارها حصل ذلك، ومن قدَّر الله عليه الأمراض حصل ذلك، كل شيء بقضائه وقدره سبحانه وتعالى، «**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس**»[2] يقول جل وعلا: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[4]، فإذا نزل المرض فهو بمشيئة الله، وقد شرع الله علاجه، واتخاذ الأسباب التي تزيله، كما شرع الأسباب التي تقي منه قبل وقوعه، من توقِّي أسباب الشر والبعد عن أسباب

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٢٨٠.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سورة التغابن، الآية ١١. (٤) سورة الحديد، الآية ٢٢.

الشر، ليتوقى ما يضره ويبتعد عما يضره بالأسباب التي شرعها الله، كما يتعاطى أسباب الصحة والعافية بالأسباب التي شرعها الله، فيأكل ويشرب، ويتقي ما يضره؛ لأن الله أمر بذلك، ويعالج الأمراض؛ لقوله ﷺ: **«تداووا ولا تداووا بحرام»**(١)، ولقول النبي ﷺ: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله»**(٢)، فإذا أراد الله غلبة المرض: استمر المرض، وصار لا يرجى برؤه وإذا أراد الله استمرار الصحة، استمرت الصحة وقل المرض، وقد يبتلى الإنسان بهذا وهذا تارة وهذا تارة، ولاسيما المسلم، يبتلى بالأمراض ليكفِّر الله بها من خطاياه، ويحط بها من سيئاته، كما في الحديث الصحيح، يقول النبي ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يصب منه»**(٣)، ويقول النبي ﷺ: **«ما أصاب مسلماً من هم ولا غم ولا نصب، ولا وصب ولا أذى إلا كفر الله به من خطاياه حتى الشوكة»**(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة، برقم ٣٨٧٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند الكوفيين، حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه، برقم ١٧٩٨٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المرض، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤٥.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المرض، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤٢.

١٠٠- حكم قول: شاءت الأقدار

س: السائل ي. ع. ع. من الدمام يقول في هذا السؤال: كثيراً ما نسمع هذه الأيام عبارة شاءت الأقدار لو شاءت الظروف فهل في هذه العبارات شرك بالله عز وجل؟[١]

ج: لا يجوز هذا الكلام شاءت الظروف أو شاءت الأقدار، كل هذا لا يصح، بل يقال شاء الله سبحانه، شاء ربنا، شاء الرحمن، شاء الملك العظيم، قال جل وعلا: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢] ولو قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله، المقصود أن المشيئة تنسب إليه سبحانه لا إلى الظروف ولا إلى الأوقات ولا إلى الأقدار ولا إلى غير هذا من الشؤون لكن تنسب إلى الله وحده سبحانه وتعالى.

* * *

---

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٣٥٧.

(٢) سورة التكوير، الآية ٢٩.

١٠١- حكم التضجر والتأفف من أجل آلام المرض

س: تقول بأنها امرأة ضعيفة ومريضة، وكثيراً ما تشعر بالآلام الشديدة، وأحياناً تقول: تمنعني الآلام من النوم أو الراحة في الصلاة أو الراحة في الحياة العامة، لكن أحياناً تزيد الآلام فأتضجر، وأتأفف من هذه الحياة، بل أبكي، فهل هذا العمل يدل على تضجري بالقضاء والقدر؟ جزاكم الله خيراً[١].

ج: لا حرج في ذلك إذا أصابها ما يؤلمها ويشق عليها فلا حرج من الضجر أو نحو ذلك أو وارأساه أو واجنباه أو واظهراه لا بأس لكن الممنوع الصياح أو ضرب الوجوه وشق الجيوب، يقول النبي ﷺ: **«ليس منا من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو دعا بدعوى الجاهلية»**[٢]، يقول النبي ﷺ: **«أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة»**[٣] الصالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة: التي تحلق شعرها عند

---

(١) السؤال الخامس والثلاثون من الشريط رقم ٣٦٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب، برقم ١٢٩٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، برقم ١٠٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، برقم١٠٤.

المصيبة والشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة هذا هو الممنوع، أما كونها تتضجر، النبي ﷺ لما أحس برأسه قال: واراأساه لا حرج، وقالت عائشة: واراأساه كل هذا لا بأس به كون الإنسان يقول: أنا أشكو شدة حرارة الحمى أو أشكو مرض كذا أو مرض كذا كونه تدمع عينه يبكي بدون صياح ولا نياحة كل هذا لا حرج فيه، والحمد لله فيه متنفس للمريض.



باب ما جاء في أشراط الساعة

باب ما جاء في أشراط الساعة

١٠٢- بيان بعض أشراط الساعة

س: ما هي أشراط الساعة وماذا تحقق منها حتى الآن؟(١)

ج: أشراط الساعة كثير منها ما أخبر به النبي ﷺ لجبرائيل أن تلد الأمة ربتها، الأمة: يعني المملوكة ربتها، وفي رواية أخرى ربّها، يعني سيدها منها، لكثرة الإماء بسبب السبي، وقد وقع هذا في عهد النبي ﷺ وبعده كثر السبايا وتملك الناس الإماء واستولدوهن هذا واقع من قديم، وكذلك قوله ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة، يتطاولون في البنيان، هذا وقع أيضاً من أزمان طويلة، ولها أشراط تأتي في آخر الزمان حتى الآن لم تقع وسوف تقع كما أخبر بها النبي ﷺ، وهي أشراط متصلة عشرة أولها عند أهل العلم، خروج المهدي، وهو من أهل بيت النبي ﷺ يدعو إلى توحيد الله واسمه محمد بن عبد الله يدعو إلى توحيد الله وإلى اتباع الشريعة يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وهذا قبل نزول المسيح بقليل، الثانية: خروج الدجال

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٣١٥.

الذي يأتي من بلاد الشرق من خراسان يدعي أنه نبي، يدّعي أنه رب العالمين، وله خوارق بينها النبي ﷺ في أحاديث، والثالث: عيسى ابن مريم ينزل من السماء موجود في السماء مرفوع لم يُقتل ولم يُصلب، ولكن رفع إلى السماء ينزل في آخر الزمان، فيقتل الدجال، ويدعو إلى توحيد الله عز وجل واتباع شريعة محمد عليه الصلاة والسلام، يحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، والرابعة: يأجوج ومأجوج يخرجون في عهد عيسى عليه السلام، ثم يقتلهم الله في زمن عيسى عليه السلام، ويريح الله العباد منهم، ثم بعد ذلك ستَّة أشراط الدخان، وهدم الكعبة، ورفع القرآن وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، والعاشرة: نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم إلى الشام، تبيت معهم حيث يبيتون، تقيل حيث يقيلون، وبعد ذلك قيام الساعة في الوقت الذي يشاؤه الله سبحانه وتعالى لكن بعد خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها، وقبل النار يرسل الله ريحاً طيبة قبل خروج النار يقبض الله بها روح كل مؤمن ومؤمنة، فلا يبقى إلا الأشرار فعليهم تقوم الساعة، ما يبقى إلا الأشرار، فيبقون أهل الأرض على الشرك بالله وعبادة الأوثان والأصنام، في مدة يعلمها الله، ثم تقوم الساعة على شرار الخلق تقوم الساعة على قومٍ لا يعبدون الله، ولا يعرفونه، على قومٍ مشركين كفار، نسأل الله العافية والسلامة.

* * *

١٠٣- بيان علامات الساعة

س: السائل الذي رمز لاسمه: م. ج. يقول في هذا السؤال: ما هي علامات الساعة الصغرى التي تبقت؟[١]

ج: يقال علاماتها الكبرى ليس هي بالصغرى، علاماتها الكبرى بقي عشر آيات، خروج المهدي، وخروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وخروج اليأجوج والمأجوج، وهدم الكعبة ورفع القرآن وآية الدخان، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها وآخر الآيات نارٌ تحشر الناس إلى محشرهم، هذه الآيات التي بقيت نسأل الله السلامة، وآخرها طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة بعدها لا يقبل عمل من إنسان، إذا جدد عملاً، لا يقبل، يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾[٢]، إذا طلعت الشمس من مغربها، الإيمان الجديد لا يقبل، وبعدها الآية الأخيرة وهي حشر الناس، خروج النار من المشرق تحشرهم إلى محشرهم، تبيت معهم حيث باتوا وتقيل حيث قالوا حتى يصلوا إلى محشرهم، الذي تقوم فيه الساعة.

* * *

(١) السؤال الخامس من الشريط رقم ٣٩٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

س: يقول السائل: تحدثوا يا سماحة الشيخ عن علامات الساعة الصغرى والكبرى[1].

ج: علامات الساعة كثيرة ومنوعة، منها العلامات الصغرى التي وقعت في عهد النبي ﷺ وبعده، فالنبي ﷺ من علامات الساعة، هو نبي الساعة عليه الصلاة والسلام، وهكذا أخبر عن تطاول الناس في البنيان، هذا من أشراط الساعة، وهو كون الحفاة العراة العالة من العرب، يكونون رؤوس الناس، هذا من علامات الساعة، كثرة السراري بين الناس، كون الإماء يكثرن بين الناس، ويتسرّاها الرجل، ويولدها بسبب السبي الكثير، هذا من علامات الساعة، كما قال ﷺ في حديث جبرائيل لما سأل عن أمارات الساعة، قال: **«أن ترى الحفاة العراة العالة، رعاء الشاة يتطاولون في البنيان، وقال: إذا ولدت الأمة ربتها»**[2] وفي لفظ: **«ربها»**[3] يعني سيدها، يعني إذا حملت من سيدها فولدت منه بنتاً أو ابناً، كل هذا من أشراط الساعة، وقد وقع في عهده ﷺ، وبعد ذلك ومن أشراط الساعة كثرة الشح بين الناس، والبخل

---

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم ٢٤٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم ٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم ٩.

وكذلك قلة العلم، وكثرة الجهل، وفُشُو المعاصي، وظهور المعاصي في البلدان كل هذا من علامات الساعة المنتشرة التي هي غير الكبرى، كذلك كثرة القتال والفتن، من أشراط الساعة، كل هذا بينه عليه الصلاة والسلام، وكثرة النساء وقلة الرجال من علامات الساعة.

أما علاماتها الكبرى التي تكون بقربها فهي عشر بينها العلماء:

المهدي: وهو رجل من بيت النبوة، يخرج في آخر الزمان، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، بعدما ملئت جوراً، المستقيم على دين الله يحكم بشريعة الله، ويقيم أمر الله في أرض الله، هذا يكون في آخر الزمان، عند نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

الدجال، وهذا يقع بعد المهدي، خروج الدجال من المشرق من جهة الشرق، من جهة الصين وخراسان ويسيح في الأرض ويطوف بها، ويدعو إلى اتباعه، يتظاهر بأنه نبي أولاً ثم يقول: إنه رب العالمين، ومعه خوارق شيطانية، تلبّس على الناس أمره، لكن أهل الإيمان وأهل البصيرة يعرفونه مكتوب بين عينيه كافر، يعرفه كل من يقرأ كل مؤمن ممن عصمه الله يرى ذلك بين عينيه، معه خوارق يعرفها أهل الإيمان، أنها باطلة، وأنها تدل على أنه الدجال، وينتهي أمره إلى فلسطين ثم ينزل عيسى ابن مريم في الشام فيحاصره، في فلسطين ويقتله، يعني عيسى ابن مريم ينزل من السماء، ويقتل الله به الدجال، ويتولّى بنفسه عليه الصلاة والسلام قتله.

والعلامة الثالثة من أشراط الساعة الكبرى هو نزول عيسى عليه السلام، وقتله الدجال ويهلك الله في زمانه الأديان كلها ولا يبقى إلا الإسلام، ويضع الجزية ويتركها ولا يقبل إلا الإسلام، يكسر الصليب ويقتل الخنزير؛ لأن الصليب باطل، عيسى ما صُلِب، ولم يُقتل عليه الصلاة والسلام، وهو كذب ولهذا إذا نزل كسر الصليب، وبين أمر الله في عباده، ودعاهم إلى الإسلام وحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، ولا يقبل من الناس إلا الإسلام، ولا يبقى في زمانه يهودية، ولا نصرانية ولا وثنية، بل يدخل الناس في دين الله أفواجاً، ويستقر الإسلام في الناس، ثم بقية علامات الساعة من الدخان، وهدم الكعبة، ونزع القرآن من الصدور، والمصاحف، ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج الدابة، ثم الدخان، ثم آخر العلامات خروج النار، نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم، نسأل الله السلامة والعافية.

* * *

س: مستمع، يسأل عن علامات الساعة، ويقول: إن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، حدد لنا بعضاً منها، وقال في ذلك: «أن تلد الأمةُ ربتها» فما معنى هذه العبارة؟[1]

ج: أشراط الساعة كثيرة، ولكنها قسمان: قسم مطلق، وجد في عهد النبي ﷺ وبعده، وقسم خاص يقع عند قربها وعند دنوها، أما

---

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٢٥٩.

المطلق العام فهذا نبينا محمد ﷺ هو نبي الساعة، ووجوده من أشراطها عليه الصلاة والسلام، وهكذا ما قال ﷺ: **«أن تلد الأمة ربتها»**[1] ربتها يعني سيدتها، وفي اللفظ الآخر: **«ربها»**[2] يعني سيدها، ومعنى ذلك أنها تكثر الإماء والسراري، فإذا حملت من سيدها، وهو مالكها، فإن المولودة البنت تكون سيدة، ربة والمولود الذكر يكون رباً لها، سيداً لها، هذا معنى الحديث يعني تكثر السراري ويكثر الإماء، والناس يكثر تسريهم بسبب كثرة الجهاد وكثرة الغنائم، فتكثر السراري بين الناس والسيد يطأ أمته؛ لأنها ملكه، مباح له، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾[3] المُلْكُ الذي هو ملكه للأمة، يقال له ملك اليمين فإذا ملكها بغنيمة، أو بالشراء أو بالورث، فله أن يطأها، وهي ملك اليمين، وإذا ولدت يقال للمولود إن كان ذكراً ربُّها وسيّدها، والمولودة ربتها وسيدتها، هذا معنى الحديث، أن تَلِدَ الأمة ربها أو ربتها، يعني سيدتها؛ لأن بنت السيد سيدة، وولد السيد سيد لأمه في المعنى، والمعنى أنه تكثر السراري في الناس، وهذا من علامات الساعة، كثرة السراري وكثرة الإماء والولادة، ومثل حديث: **«أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان»**[4] هذا أيضاً من

---

(١)(٢) سبق تخريجهما.

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان ٥، ٦.

(٤) سبق تخريجه.

أشراطها العامة، تطاول العرب في البناء بعدما كانوا أهل خيام، بنوا البنايات وطولوها، هذا من أشراط الساعة، وقد وقع هذا، العرب تحضروا وجاهدوا، وبنو البنايات، وعمروا العمائر، أما أشراطها الخاصة القريبة منها، فقد بينتها الأحاديث، وهي عشر علامات، أولها: المهدي، رجل من أهل البيت في آخر الزمان، يملك الدنيا، يملك الأرض، ويملأها عدلاً، بعدما ملئت جوراً، وهو من أهل البيت، من بني هاشم، من ذرية فاطمة رضي الله عنها، جاءت فيه أحاديث كثيرة، الثاني: الدجال يخرج دجال في آخر الزمان، يدّعي أنه نبي، ثم يدّعي أنه رب العالمين، وصحت فيه الأحاديث، وتواترت عن النبي ﷺ، والثالث: نزول المسيح ابن مريم من السماء عليه الصلاة والسلام، ويقتل الدجال، ويحصل به الخير العظيم للأمة، ويملأ الله به البركات في الأرض عليه الصلاة والسلام، ويهلك الله في زمانه الأديان، فلا يبقى إلا الإسلام، تذهب اليهودية والنصرانية، والشيوعية وغيرها، ولا يبقى إلا الإسلام في عهده عليه الصلاة والسلام، والرابع: خروج يأجوج ومأجوج من الشرق: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[1] في عهد عيسى عليه الصلاة والسلام، ثم يميتهم الله بعد ذلك ثم بعد ذلك: آية الدخان، وهدم الكعبة، رفع القرآن من الأرض ومن الصدور، ومن الصحف، ثم خروج الدابة، دابة الأرض، وطلوع

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٩٦.

الشمس من مغربها، وإذا طلعت لا تقبل التوبة بعد ذلك من أحد، وآخرها: نار تحشر الناس إلى محشرهم، هذه يقال لها الآيات الخاصة القريبة من الساعة جاءت بها الأحاديث وبينها أهل العلم.

* * *

س: يسأل سماحتكم عن علامة القيامة الكبرى[1].

ج: العلامة الكبرى: طلوع الشمس من مغربها هذه العلامة الكبرى، حينئذ لا يقبل من نفس إسلامها ولا إيمانها وليس لها إلا ما قدمت كما قال جل وعلا: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾[2].

المقصود أن هذه الآية هي أكبر الآيات طلوع الشمس من مغربها فإذا طلعت لم يقبل من الإنسان دخول في الإسلام ولا الزيادة في العمل ليس له إلا ما قدم، المقصود الواجب الحذر وأن يستعد للقاء الله وألَّا يتساهل.

* * *

(١) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ٣٥٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

س: سائل يستوضح عن علامات الساعة، وهل هذا الجيل آخر جيل كما يقول بعض الناس؟[1]

ج: الساعة لا يعلم قيامها إلا الله، ولا يعلم الجيل الذي تقوم فيه إلا الله سبحانه وتعالى، وهي لا تقوم إلا على الأشرار حين لا يبقى في الأرض مسلم، وما تقوم إلا على الكفار، ولا تقوم وفي الأرض مسلم واحد، بل جميع المسلمين يموتون قبل قيامها، يبعث الله عليهم ريحاً طيبة في آخر الزمان تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، فلا يبقى إلا الكفار، فعليهم تقوم الساعة، ولها شروط لم تأتِ، من شروطها خروج الدجال من جهة المشرق، وهو آدمي يدعي أنه نبي، ثم يدعي أنه رب العالمين، ثم يُنزل الله عيسى ابن مريم من السماء، فيقتله في فلسطين، وهو رئيس اليهود، الدجال رئيس اليهود، يذهب إليهم في فلسطين، وينزل الله عيسى فيقتله عند باب اللُّد، الباب المعروف هناك في فلسطين، ومن أشراطها خروج يأجوج ومأجوج، وهم أيضاً من الشرق، أخبر الله عنهم في كتابه العظيم، ومن شروطها، هدم الكعبة في آخر الزمان، ونزع القرآن من الصدور، ومن الصحف حتى لا يبقى في أيدي الناس قرآن، ومن شروطها الأخيرة دخان يغشى الناس، ويعمهم ومن شروطها طلوع الشمس من مغربها، بعد المشرق تطلع من المغرب، فإذا طلعت من مغربها آمن الناس، لكن لا يقبل الله إيمانهم

(١) السؤال التاسع من الشريط رقم ٢٤٣.

بعد طلوع الشمس من مغربها، يبقى المسلم على إسلامه، والكافر على كفره، وآخر الآيات نار تحشر الناس إلى محشرهم، تخرج من المشرق، وفي بعض الأحاديث من قعر عدن من الجنوب، ثم تسوقهم إلى محشرهم، هي آخر الآيات، وفي آخر الزمان، كما تقدم قبل أن تقوم الساعة يرسل الله ريحاً طيبة، لينة، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ولا يبقى في الأرض إلا الكفار، في خفة الطير وأحلام السباع، يتناكحون في الأسواق، ويعبدون الأوثان، والأصنام، ولا يعرفون الله طرفة عين، بل هم في كفر وضلال وجهل، وأخلاق خبيثة، فعليهم تقوم الساعة، نسأل الله العافية والسلامة.

* * *

١٠٤- الكلام على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان

س: كثيراً ما نتحاور أنا ورفاقي عن نزول عيسى عليه السلام، فأرجو أن تزودونا بمعلومات، إذا كان يوجد أي دلالة أو إشارة في القرآن الكريم، أو السنة النبوية الشريفة إلى هذا المعنى، ويقال بأن هناك حديثاً شريفاً بهذا الخصوص، فهل هذا صحيح؟ وفقكم الله وبارك فيكم[١].

ج: قد تواترت الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام للإخبار عن نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، ينزل في آخر

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٤١.

الزمان في دمشق، وأنه يتوجه إلى فلسطين بعد نزول الدجال، وأنه يقتله هناك في باب اللدِّ والمسلمون معه، وثبت عنه ﷺ: **«أنه يأتي المسلمين وهم قائمون للصلاة، ويريد أميرهم أن يتأخر حتى يؤم الناس نبي الله عيسى عليه السلام، فيأتي عيسى عليه السلام ويقول: إنها أقيمت، فصلِّ بهم»**[1]. وجاء في بعض الروايات الجيدة أن أميرهم ذاك الوقت المهدي، وهو محمد بن عبد الله من بيت النبي عليه الصلاة والسلام، ومن ذرية فاطمة، فيقول له المهدي: تقدم يا روح الله. فيأتي ويقول: صل أنت؛ لأنها أُقيمت لك. ثم يتولى القيادة بعد ذلك عيسى عليه السلام. ونزوله أمر مجمع عليه عند أهل العلم، وثابت بالنصوص الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد تواترت به الأحاديث، وليس به شك بحمد الله، هو ينزل في آخر الزمان بعد خروج الدجال الكذاب، فيبين للناس كذبه وضلاله، ويتولى عليه الصلاة والسلام قتله، وقد أشار القرآن إلى هذا بقوله جل وعلا، لما ذكر عيسى قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾[2] أي نزوله ومجيئه، وقرأ بعض القراء: عَلَمٌ. بفتح العين واللام؛ أي دليل على قربها، وقال جل وعلا في سورة النساء: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾[3]، ثم قال

---

(١) أخرجه أحمد في مسند المكثرين، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، برقم ١٤٩٥٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٦١.

(٣) سورة النساء، الآية ١٥٨.

بعده: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[1] يعني ما من أحد من أهل الكتاب، وقت نزوله إلا يؤمن به قبل موت عيسى عليه السلام، فيكون الضمير في موته يعود على عيسى، وقيل: يعود على اليهودي أو النصراني، أنه قبل موته يؤمن بنزول عيسى عليه السلام، وبكل حال فالآية تشير إلى ذلك سواء قيل: إنه الضمير يعود إلى الواحد من أهل الكتاب، أنه يؤمن قبل خروج روحه، أو معنى أن عيسى عليه السلام إذا نزل آمن به أهل الكتاب ذلك الوقت، قبل أن يموت عيسى عليه السلام، فإنه يموت بعد ذلك، يمكث في الأرض ما شاء الله، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه، وجاء في بعض الروايات ما يدل على أنه يدفن في الحجرة النبوية، ولكن في صحة ذلك نظر، وبكل حال فهو ينزل بلا شك، ويحكم بشريعة محمد ﷺ في الأرض، ويتبعه المسلمون ويفيض المال في وقته، وتأمن البلاد ويسلم الناس كلهم، فإنه لا يقبل من الناس إلا الإسلام أو السيف، يكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، يترك الجزية لا يأخذها من أحد، وتكون العبادة لله وحده في زمانه، بسبب ما حصل به من الأمارة العظيمة، والدلالة القاطعة على قرب الساعة، فالناس يؤمنون في زمانه، وهو يجاهدهم بالسيف حتى يدخل الناس في دين الله، فمنهم من يدخل بسبب ظهور أدلة الحق، وصدق النبي محمد ﷺ فيما أخبر

(١) سورة النساء، الآية ١٥٩.

به، ومنهم من يكون إسلامه على أثر الجهاد الذي يقوم به عيسى عليه السلام والمسلمون.

والخلاصة أن نزوله حق وثابت بإجماع المسلمين، وأصله الأحاديث المتواترة القطْعية بنزوله عليه السلام، وأشار القرآن الكريم إلى ذلك كما تقدم.

فالواجب على جميع المسلمين الإيمان به، واعتقاد نزوله في آخر الزمان وأنه ينزل حقيقة، وأنه يدعو إلى توحيد الله والإيمان به، وأنه يعمل بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، ويحكم بها في الأرض؛ لأنه لا نبي بعد محمد عليه الصلاة والسلام، ينزل تابعاً لمحمد عليه الصلاة والسلام حاكماً بشريعته لا بشريعة التوراة السابقة، ولكن يحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، يحكم بالقرآن، هذا هو الذي أجمع عليه أهل الإسلام، ودلت عليه الأحاديث الصحيحة المتواترة، وأشار إليه القرآن الكريم.

فالواجب على جميع المسلمين اعتقاد هذا، وعدم الالتفات إلى ما قد قاله بعض المتأخرين من إنكار نزوله، وتأويل ذلك بأنه يظهر خير في آخر الزمان، وأنه عبَّر بهذا عن ظهور الخير، وأنه عبَّر بالدجال عن ظهور الشر، كل هذه أقوال فاسدة وباطلة، ويخشى على قائلها بالكفر بالله عز وجل؛ لأنهم كذبوا بأمر واضح، جاءت به السنة الصحيحة المتواترة، فلا يجوز الالتفات إلى ذلك، بل يجب الإيمان والقطع؛

لأن خروج الدجال حق في آخر الزمان، وهو كذاب من بني آدم يخرج في آخر الزمان، يدعي أنه نبي، ثم يدعي أنه رب العالمين، وهكذا ينزل عيسى في إثر ذلك، فيقتل هذا الدجال؛ لأنه إذا رأى عيسى تحير وتوقف، ويكون إمام المسلمين في زمانه، ويأخذ بشريعة الله، هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وأجمع عليه أصحاب النبي ﷺ والمسلمون بعده. ومعنى تركه الجزية هو أنه لا يقبلها من اليهود والنصارى، وهذا يدل على أن الجزية مؤقتة في شريعة محمد، يعني مؤقتاً إلى نزول عيسى عليه السلام، فإذا نزل عيسى فلا تقبل، هذا شرع من شرع الله عز وجل، بينه النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة، بأن عيسى لا يقبلها؛ لأنه انتهى أمرها، وليس هناك حاجة إليها، بل يجب على من بلغ أن يسلم، ويترك التمرد عن الإسلام، والتشبث باليهودية والنصرانية، وعلى عيسى عليه السلام أن يقاتل من أَبَى ذلك حتى يدخل في دين الله.

ويظهر من هذا أن الخنزير من الحيوانات التي ينبغي إتلافها؛ لأنه من المحرمات في شريعة محمد ﷺ، ولأن بقاءه وسيلة؛ لأن يأكله اليهود والنصارى أو غيرهم، وهو محرم بنص الكتاب العزيز، وقد يستفاد من هذا الحديث أنه يقتل بإتلافه وإزالته من الوجود، وإنما ذكره النبي ﷺ في قصة عيسى؛ ليشير على هذا المعنى ويفيده، ويحتمل أن يقال: إنه لا يقتل، إلا بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام؛ لأنه ذكر في قصة عيسى ونزوله، فيكون قتله مؤجلاً، كما أن وضع الجزية مؤجل إلى نزوله عليه الصلاة والسلام، هذا محل احتمال، ويحتاج إلى مزيد

بحث وعناية من جهة الأدلة الشرعية، فإنه ليس كل ما حرم يُقتل، الكلب محرم ولا يقتل، إلا إذا آذى بالعقر أو غيره، والهر محرم الأكل ومع هذا لا يقتل، إلا إذا آذى والحمر محرمة الأكل، ولا تقتل وهكذا الخنزير محرم الأكل، ولا يلزم من تحريمه أن يقتل، إلا إذا اعتمد على هذا الحديث، ولم يكن له معارض، وهو قتل عيسى للخنزير، هذا محل نظر ومحل احتمال ويحتاج إلى مزيد بحث.

* * *

١٠٥- البرهان على أن عيسى عليه السلام بشر من خلق الله

س: ما هو البرهان على أن عيسى عليه السلام، بَشَرٌ من خَلْق الله؟(١)

ج: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، كلها تدل على أن عيسى بشر، خلقه الله من مريم، بين الله جل وعلا خلقه من مريم، من أنثى بلا ذكر، فهو بشر من بني البشر، أمُّهُ مريم بنت عمران، وليس له أب، بل قال الله له: كن فكان، كما قال جل وعلا، في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم ٢١٧.

وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[1] فهي وذريتها من بني آدم، خلقها الله وخلق ابنها عيسى، ودعتْ ربها أمُّها: أن الله يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم، وأرسل الله الملك جبريل، فنفخ في جيب درع مريم وحملت بعيسى عليه الصلاة والسلام، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾﴾[2] في آيات كثيرات في سورة مريم وغيرها بين فيها سبحانه أن الله جل وعلا يسر لها هذا الولد من دون زوج، ومن دون زنى، بل هي البتول العفيفة حملت به من أمر الله، وبالنفخة التي نفخها جبرائيل بأمر الله سبحانه وتعالى في فرجها، فصار ولداً سوياً، ونبياً كريماً بأمر الله عز وجل، فليس في هذا إشكال، وهذا قد أجمع عليه المسلمون أخذاً من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فهو بشر لأن أمه بشر، وهي من بنات آدم، وخلق منها من دون أب قال الله له: كن فكان.

* * *

(١) سورة آل عمران، الآيات ٣٣ - ٣٧.

(٢) سورة التحريم، الآية ١٢.

١٠٦- بيان أن المسلمين يقاتلون اليهود في آخر الزمان وينصرون عليهم

س: قال ﷺ: «يقاتلكم اليهود وتنصرون عليهم»[١] فالسائل: يتوقع إذا كان هذا الحديث صحيحاً، فعهدنا الآن هو العهد الذي يتحدث عنه ﷺ، فما رأيكم؟ أرجو أن توضحوا لي هذا الحديث؛ لأنه دائماً بيننا مشادة بالكلام عنه، وفقكم الله[٢].

ج: الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وغيرهما ولفظه: **«يقاتل المسلمون اليهود، فينتصرون عليهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي تعال فاقتله»**[٣] أو قريب من هذا اللفظ، المقصود أنه ثابت عن رسول الله ﷺ، وأن المسلمين يقاتلون اليهود، وأنهم ينصرون عليهم، حتى إن الحجر والشجر، يقول للمسلم: يا عبد الله هذا يهودي تعال، فاقتله أما كون ذلك في وقتنا هذا فهو محل نظر فإن الذي يقاتلهم المسلمون، والمقاتلون الآن ليسوا

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٥٩٣، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، برقم ٢٩٢١.

(٢) السؤال الثاني من الشريط رقم ٤١.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، برقم ٢٩٢٢.

على المستوى الكامل، من جهة الإسلام فيهم المسلم وفيهم غير المسلم، وليس هناك تطبيق فيما بلغنا من المسلمين هناك للشريعة المطهرة، كما ينبغي بل هناك العاصي، وهناك الكافر وهناك المسلم المستقيم، فالقتال الذي أخبر به النبي ﷺ يكون من المسلمين الملتزمين المستقيمين، فلهذا ينصرهم الله على اليهود، بسبب استقامتهم على دين الإسلام ونصرهم لدين الله، فيحتمل أن يكون هذا بعد وقت يتحسَّن فيه أحوال المسلمين، ويجتمعون على الحق والهدى، فينصرون عليهم، ويحتمل أن يكون هذا في وقت عيسى، كما هو معلوم فإنه وقت عيسى يقتل اليهود، وينصر الله عيسى والمسلمين عليهم، ويقتل الدجال هذا لا شك فيه، في وقت عيسى، لكن يحتمل أن يقع قبل عيسى، وأن المسلمين تتحسن أحوالهم، وتستقيم أمورهم على شريعة الله، ويقودهم أمير صالح، أو إمام صالح، يقودهم إلى الحق والهدى، ويستقيمون على شريعة الله، ثم يتوجهون لقتال اليهود، فينصرون عليهم هذا كله محل احتمال، أما في وقت عيسى فلا شك فيه أنه يقتلهم وينصره الله عليهم، عليه السلام مع المسلمين عند قتله للدجال.



باب ما جاء في
المهدي المنتظر والمسيح الدجال

باب ما جاء في المهدي المنتظر والمسيح الدجال

١٠٧- الكلام على المهدي المنتظر

س: هل صحيح أن المهدي المنتظر سوف يظهر، أم أنها بدعة مع العلم أنه لا يوجد بعد وفاة نبينا محمد ﷺ معجزات، أرشدونا جزاكم الله خيراً مع التحيات؟(١)

ج: المهدي المنتظر صحيح، وسوف يقع في آخر الزمان، قرب خروج الدجال ونزول عيسى عند اختلاف بين الناس، عند موت خليفة فيخرج المهدي، ويبايع ويقيم العدل في الناس سبع سنوات أو تسع سنوات، وينزل في وقته عيسى ابن مريم، عليه الصلاة والسلام، هذا جاءت به أحاديث كثيرة، أما المهدي الذي يدعي الرافضة هذا لا أصل له، مهدي الشيعة صاحب السرداب هذا لا أصل له عند أهل العلم، بل هو خرافة لا أساس لها ولا صحة لها.

أما المهدي المنتظر الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة، ومن

(١) السؤال الثالث والعشرون من الشريط رقم ٣٠.

بيت النبي ﷺ من أولاد فاطمة رضي الله عنها، وهو سمي النبي محمد وأبوه عبد الله فهذا حق وجاءت به الأحاديث الصحيحة، وسيقع في آخر الزمان، ويحصل بسبب خروجه وبيعته مصالح للمسلمين في إقامة العدل ونشر الشريعة، وإزالة الظلم عن الناس، وجاء في الأحاديث أن الأرض تملأ عدلاً، بعدما ملئت جوراً في زمانه وأنه يخرج عند وجود فتنة بين الناس واختلاف على أثر موت الخليفة القائم فيبايعه أهل الإيمان والعدل بما يظنه فيه من الخير والاستقامة وأنه من بيت النبوة.

* * *

س: ما رأي الشرع في ظهور المهدي المنتظر في نهاية الزمان؟[1]

ج: المهدي جاءت به أحاديث كثيرة، وصنف فيه بعض العلماء مصنفات، وذكر أنها متواترة عن النبي عليه الصلاة والسلام وهي فيها الصحيح وفيها الحسن، وفيها الضعيف وفيها الموضوع، لكن الحجة في الأحاديث الصحيحة والحسنة، وقد ثبت عنه ﷺ، ما يدل على أنه يكون شخص يقال له: المهدي في آخر الزمان، يواطئ اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أبي النبي ﷺ، يعني محمد بن عبد الله، وهو من أهل بيته عليه الصلاة والسلام، فالصواب أنه سوف يكون وسوف يقع، قرب نزول المسيح ابن مريم، وجاء في بعض الروايات أنه يكون أميراً على الجيش الذي يدعو إلى الله ويملأ الأرض عدلاً، عند نزول

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ١٥٤.

المسيح عليه الصلاة والسلام، فهو رجل صالح من أهل البيت، يدعو إلى الله وينشر العدل، ويمنع الجور ويقيم شعائر الله في أرض الله حتى ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام.

أما المهدي الذي تزعمه الرافضة فهو باطل ولا حقيقة له، بل هو سراب لا حقيقة له، وهو صاحب السرداب الذي يزعمون، هذا شيء باطل لا أساس له ولا حقيقة له، وإنما المهدي المنتظر شخص آخر، غير مهدي الرافضة وهو محمد بن عبد الله من آل البيت، وهو من ذرية فاطمة، كما صرح به في بعض الروايات، وهو يملأ الأرض عدلاً بعدما مُلئت جوراً، كما جاءت به الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم.

* * *

١٠٨- الكلام على خروج الدجال في آخر الزمان

س: حدثونا بحديث صحيح عن الدجال، ومن أين يأتي وكم حكمه؟[١]

ج: الدجال جاءت به أحاديث متواترة عن النبي ﷺ في آخر الزمان، وأنه يكون من جهة المشرق، من ناحية بين العراق والشام، وأنه يعيث في الأرض فساداً ويطأ الأرض كلها، إلا مكة والمدينة، فإن

---

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٢٦٦.

الله يحميهما منه، ثم ينتهي إلى الشام، إلى فلسطين إلى اليهود هناك، وينزل الله عيسى ابن مريم فيحصره هناك، ثم يقتله هناك غرب الأردن، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة، ويقتله المسلمون معه، فإن عيسى عليه الصلاة والسلام، يغزوه ومعه المسلمون فيقتله، بباب اللدِّ باب هناك في فلسطين، قرب القدس يقتله بحربته كما جاء في الحديث الصحيح، والمسلمون معه يقتلون اليهود قتلة عظيمة، جاء في الحديث عن النبي ﷺ أن المسلمين يقاتلون اليهود، فيقتلونهم، ويسلّطون عليهم، ينادي الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي تعال فاقتله، فيقتل عيسى الدجال وينتهي أمره، ويبقى المسلمون مع عيسى في أرغد عيش وأطيب نعمة، ويهلك الله الأديان كلها في زمان عيسى، ولا يبقى إلا الإسلام والحمد لله، ثم يميت الله عيسى، كما توفي من قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو حين ينزل من السماء يحكم بشريعة محمد ﷺ لا بشريعة الإنجيل، بل هو كأحد أمَّته، لكنه أفضلها، نبي من الأنبياء ويحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، لا بشريعة التوراة والإنجيل، ولهذا جاء في الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام: «**ينزل فيكم ابن مريم حكماً مُقْسِطاً**»[1]، يعني: يؤمكم بكتاب الله وبسنة الرسول عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا، برقم ١٥٥.

١٠٩- الكلام على فتنة المسيح الدجال

س: الأخ: ق. ش. ح. من الجمهورية العربية السورية، يقول: إن بعض العلماء عندنا في سوريا يدعون أحياناً، ويقولون: اللهم أجرنا من فتنة المسيح الدجال، والذي نفهمه أن المسيح هو عيسى ابن مريم، فوجهونا حول الصحيح، جزاكم الله خيراً[١].

ج: كلاهما يقال له مسيح، فالدجال مسيح وعيسى ابن مريم مسيح، المسيح الدجال مسيح ضلالة، ومن دعاة الفتنة والشر والفساد في آخر الزمان، يخرج على الناس من جهة الشرق، ويدَّعي أنه نبي ثم يدعي أنه رب العالمين، ومعه بعض الخوارق، فالنبي ﷺ حذر من فتنته وشرع لنا أن نستعيذ من فتنته في آخر كل صلاة، وفي دعائنا، وقال ﷺ: **«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أعظم من الدجال»** وفي لفظ: **«أمر أعظم من أمر الدجال»**[٢]، فالدجال له فتنة عظيمة، وهو أعور العين اليمنى مكتوب بين عينيه كافر، فالمشروع للمؤمن سؤال الله العافية من فتنته في صلاته، كما شرع الله لنا ذلك، يجب على المؤمنين والمؤمنات أن يعرفوا الفرق بين هذا وهذا، فالدجال مسيح ضلالة،

---

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٢٠٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسند المدنيين، حديث هشام بن عامر الأنصاري رضي الله تعالى عنه، برقم ٢٧٧٧٠.

ومن دعاة الباطل والشر والكفر والضلال، يدعو الناس إلى أنه رب العالمين.

فالواجب على من أدركه أن ينكره وأن يكذبه، وأن يبتعد عن فتنته، ويسأل ربه العافية، وأما المسيح ابن مريم فهو عبد الله ورسوله، أرسله الله إلى بني إسرائيل، وأنزل عليه كتاباً عظيماً، وهو الإنجيل يدعوهم إلى توحيد الله، وإلى اتباع التوراة وما فيها، والمسيح عيسى خلقه الله من أنثى بلا ذكر، من مريم الصدِّيقة رضي الله عنها، قال الله له: (كن فكان) فليس له أب، بل خلقه الله بقدرته العظيمة، أرسل جبرائيل إلى مريم فنفخ فيها، فحملت بإذن الله، وهو عبد الله ورسوله وهو آخر أنبياء بني إسرائيل، ليس بعده إلا نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، فنبينا هو خاتم الأنبياء، وعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، هو آخرهم، ثم بعث الله بعده نبينا محمداً ﷺ من العرب، هو خاتم الأنبياء جميعاً ليس بعده نبي، وينزل عيسى في آخر الزمان يحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، ويقتل الدَّجال، يلتقي به في فلسطين ويقتله، ومعه المسلمون، مع عيسى المسلمون، ثم يموت عيسى عليه الصلاة والسلام، كما قال عز وجل في قصة عيسى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[1] يعني في آخر الزمان عند نزوله، قال قبل ذلك: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[2].

(١) سورة النساء، الآية ١٥٩. (٢) سورة النساء، الآية ١٥٧.

فالمؤمن يؤمن بأن عيسى ابن مريم هو رسول الله وعبد الله ورسوله، ويصدِّق برسالته عليه الصلاة والسلام وأنه سوف ينزل في آخر الزمان، وسوف يحكم بشريعة محمد ﷺ، وسوف يقتل الله على يديه الدجال، ويعيش الناس في زمانه عيشةً عظيمة في غاية من الاستقامة على الهدى، ويعم التوحيد والإسلام الأرض، ثم يموت كما مات غيره من الأنبياء والأخيار، وهو يحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام لا بشريعة الإنجيل ولا التوراة، والله المستعان.

* * *

١١٠- بيان أن المسيح الدجال من بني آدم

س: الأخت: ع.ع. د. أ من الرياض، تسأل عن المسيح الدجال، عندما يظهر في آخر الزمان، هل هو يتكلم؟ وإذا كان يتكلم فبأي لغة؟ أفيدونا أفادكم الله[(١)].

ج: نعم، يكون في آخر الزمان، هو من بني آدم، ويتكلم باللغة العربية على ظاهر الأحاديث الواردة في حقه، أنه يتكلم بالعربية، ومعه خوارق تفتن الناس، معه نهر، يزعم أنه النار، ومعه نهر آخر يزعم أنه الجنة، ويجري على يديه خوارق كثيرة، ابتلاء وامتحان، ولهذا شرع الله لنا أن نتعوذ من فتنته في آخر كل صلاة، شرع لنا أن نقول: أعوذ

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ١٩٧.

بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال، وهو أعور، أعور العين اليمنى، مكتوب بين عينيه كلمة كافر، يقرؤها كل مؤمن يكرهه كل مؤمن يكره المقالة يقرؤها سواءً كان عامياً أو قارئاً، وهذا من رحمة الله أن جعل علامة يعرفها المؤمن، حتى لا يخدع به، يقول النبي ﷺ: «**ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال**»[١] فتنة عظيمة. فالواجب على من أدركه أن يحذره، وألَّا يغتر به، وأن يكذبه.



(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، برقم ٢٩٤٦.

باب ما جاء في
الإيمــان باليــوم الآخــر

باب ما جاء في الإيمان باليوم الآخر

١١١- سبل تقوية الإيمان باليوم الآخر

س: ما هو السبيل إلى تقوية الإيمان بالله واليوم الآخر؟[١]

ج: هذا سؤال مهم وجدير بالعناية، وهو ما هو السبيل إلى تقوية الإيمان بالله واليوم الآخر، السبيل إلى ذلك من جهات كثيرة، أولاً: من جهة تدبر القرآن الكريم والعناية بقراءته والإكثار من ذلك، لما فيه من القصص العظيمة حول الآخرة والجنة والنار، وعن أسماء الله وصفاته، وعن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام وأممهم، فمن تدبر القرآن قوي إيمانه واستقام له دينه إذا وفقه الله، فالنصيحة لكل مؤمن ولكل مؤمنة العناية بالقرآن من الإكثار من تلاوته ومن تدبر معانيه والإقبال على ذلك بنية صالحة وقصد صالح، بقصد العلم بالله وقوة الإيمان بالله، ولقصد الإيمان بالآخرة وقوة ذلك، ولقصد العمل بما يرضي الله ويقرِّب لديه وينفع في الآخرة، هو من أسباب النجاة والسعادة في الآخرة، ومن أسباب ذلك العناية بالأحاديث وأخلاق

---

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٣٠٤.

النبي ﷺ وأخلاق الصحابة والأخيار وسماع الأحاديث.. تسمع هدي النبي ﷺ وأعماله وأعمال الصحابة ونشاطهم في الخير، وحبهم لله عز وجل حتى يتأسى الإنسان بهم، يتأسى بالأخيار، يعمل بأعمالهم ويجتهد في ذلك، ومن أسباب تقوية الإيمان أيضاً، أن يحاسب نفسه ويتذكر الموت الذي يأتي بغتة، ماذا عمل ماذا قدم لآخرته، حتى يعد العدة قبل أن يهجم عليه الأجل، فإن محاسبة النفس والنظر فيما أعده العبد للآخرة مما يقوي الإيمان ومما يعينه على طاعة الله ورسوله، ومما يعينه على المبادرة بالتوبة إلى الله، من سيئات أعماله وتقصيره، كل هذا من أسباب تقوية الإيمان، ومن أسباب ذكر الآخرة والاستعداد لها، وهنالك أمر رابع أيضاً، وهو صحبة الأخيار، أن يصحبهم ويجالسهم ويستفيد من أخلاقهم وعلمهم، الذين يذكرونه بالآخرة ويعينونه على ذلك، وهكذا أيضاً أمر خامس، حضور حلقات العلم يلتمسها ويحضرها ويستفيد منها، وكذلك يقبل عند سماع الخطب -خطب الجمعة- وغيرها من الخطب النافعة، من إذاعة القرآن، يستمع إلى القرآن الكريم، ويستمع إلى الندوات والمواعظ المفيدة حتى يستفيد من ذلك، وحتى يرق قلبه ويقوى إيمانه، وفق الله الجميع للعمل الصالح.

* * *

س: في الحياة الدنيا يختلف الناس في مراتب الإيمان بالله، فمنهم من إيمانه قوي، ومنهم من إيمانه متوسط، ومنهم من إيمانه ضعيف، هل يتساوى هؤلاء الناس في نعيم الجنة في الآخرة؟[1]

* * *

ج: لا يتساوون. كما أنهم لم يتساووا في الدنيا في إيمانهم وأعمالهم، فهكذا في الجنة. وهكذا أهل النار لا يتساوون، أهل النار على حسب أعمالهم، وأهل الجنة على حسب أعمالهم.

* * *

س: هل هذا الحديث صحيح: «من قرأ آية الكرسي عقب كل صلاة، ليس بينه وبين الجنة إلَّا أن يموت»؟ وما معنى هذا الحديث؟[2]

ج: جاء في هذا عدة أحاديث، مجموعها حسن، يستحب بعد الصلاة، بعد التسبيح والتهليل قراءة آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[3] ويرجى له بذلك دخول الجنة إذا استقام، إذا استقام على دينه، وحافظ على دينه، يرجى له دخول الجنة؛ لقول النبي ﷺ:

(١) السؤال السادس والثلاثون من الشريط رقم ١٨٢.
(٢) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٤٠٣.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

«والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن، ما لم تؤت الكبائر»[1] وفي اللفظ الآخر: «إذا اجتنب الكبائر»[2] فإذا حافظ على ما أوجب الله عليه، وترك ما حرم الله عليه، وقرأ آية الكرسي، كل هذا من أسباب دخول الجنة، إذا قرأها بعد كل صلاة.

* * *

١١٢- وجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه

س: إنني مؤمن بالله وأُصدِّق، بما جاء في الكتاب العزيز، ولكن الذي يثير الشَّك عندي، هو إحياء الميت في القبر، سؤالي هل هي نفس حياته الأولى، وكم حاسَّة ترجع إليه، وإلى متى تبقى حياته في القبر، وإذا كان الميت تُسأل جثته، فما مصير الذين يُحرقون مثل الهنود والبوذيين وغيرهم، وأين يتم سؤالهم؟ إن الطبيب يا سماحة الشيخ، عندما يُجري العملية يبعد حواس الإنسان عنه، بمخدر أمَّا هذا الموت فإنني لا زلت أتساءل، وأُبدي لكم أني غير

---

(١)(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، برقم ٢٣٣.

ساخر، لكنني في حيرة وأرجو الإيضاح عبر هذا البرنامج المفيد جزاكم الله خيراً[1].

ج: أولاً ينبغي أن يعلم أن الواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة، التَّصديق بما أخبر الله به في كتابه، أو على لسان رسوله محمد ﷺ، في جميع الأمور فيما يتعلَّق بالآخرة والحساب والجزاء، والجنة والنار وفيما يتعلّق بالموت، والقبر وعذابه ونعيمه، وعلى المؤمن أن يصدِّق بما أخبر الله به ورسوله، وما جاء بالقرآن العظيم، وما صحت به السُّنة، فعلينا الإيمان والتسليم والتصديق، لأننا نعلم أن ربّنا هو الصادق في قوله قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾[2] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾[3] ونعلم أن الرسول ﷺ، أصدق الناس وأنه كما قال الله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[4] فما ثبت عنه في الأحاديث الصحيحة وجب التَّصديق به، وإن لم نعرف كنهه وإن لم نعرف حقيقته، نصدّق بما أخبر به من أمر الآخرة، أمر الجنة أمر النار، عذاب أهل النار نعيم أهل الجنة، كون العبد في قبره يعذب أو ينعم، ترد إليه روحه ويُسأل كل هذا حق، جاءت به النصوص والأحاديث

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٧٨.

(٢) سورة النساء، الآية ١٢٢.

(٣) سورة النساء، الآية ٨٧.

(٤) سورة النجم، الآيتان ٣، ٤.

الصحيحة، فعلى العبد أن يسلِّم ويصدِّق، بكل ما علمه من القرآن العظيم، أو بما صحَّتْ به السنة عن رسول الله ﷺ، أو أجمع عليه علماء الإسلام، ثم إذا منَّ الله على المؤمن والمؤمنة بالعلم، والحِكَمِ والأسرار، فهذا خير إلى خير، ونور إلى نور، وعلم إلى علم، فليحمد الله وليشكره على ما أعطاه من البصيرة في الحِكَمِ والأسرار التي منَّ الله عليه بها، حتى زاد علمه وحتى زادت طمأنينته، أمَّا ما يتعلق عن حال القبر، وعن حال الميت فإن السؤال حقٌّ، فإنَّ الميت تُرد إليه روحه إذا مات، فقد صحَّتْ به الأخبار عن رسول الله ﷺ، تردُّ إليه روحه فيسأل في قبره، على كيفية، الله أعلم بها، حياة غير حياته الدُّنيوية، حياة خاصة برزخيَّة ليست من جنس حياته في الدنيا، التي يحتاج فيها إلى الطعام والشراب، ونحو ذلك، لا، بل حياة خاصة يعقل معها السؤال والجواب، ثم ترجع روحه بعد ذلك إلى عليين، إن كان من أهل الإيمان، إلى الجنة، وإن كان من أهل النار إلى النار، لكنها تعاد إليه وقت السؤال والجواب، فيسأله الملكان من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فالمؤمن يقول: ربي الله والإسلام ديني ومحمد نبيِّي، هكذا المؤمن والمؤمنة، ويقال له ما علمك بهذا الرجل؟ يعني محمداً يقول: هو رسول الله جاء بالهدي فآمنَّا به، وصدقناه واتَّبعناه، فيقال له: نم صالحاً قد علمنا إن كنت لمؤمناً، ويفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها، ويقال له: هذا مكانك من الجنة، حتى يبعثك الله إليه، ويفتح له باب إلى النار، فيرى مقعده من النار، والله

على كل شيء قدير، هذه أمور عظيمة غيبية، فيرى مقعده فيقال له: هذا مكانك لو كفرت بالله، أمَّا الآن فقد عافاك الله منه، وصِرت إلى الجنة وهكذا يقال للكافر، إذا سُئل قال: الكافر: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيضرب بمرزبة يعني مطرقة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء، إلَّا الثقلين الإنس والجن، تسمعها البهائم، ويقال له: قد علمنا أنك غير مؤمن، وعلى هذا عشت وعليه متَّ، فيفتح له باب إلى النار ويضيِّق عليه قبره، حتى تختلف عليه أضلاعه ويكون قبره عليه حفرة من حفر النار، نعوذ بالله، ويفتح باب إلى النار فيأتيه من سمومها وعذابها، ويقال: هكذا مكانك حتى يبعثك الله إليه، ويفتح له باب إلى الجنة، فيرى مقعده من الجنَّة، لو هداه الله ولكن الله صرفه عنه، لما كفر بالله، وربُّك أحكم وأعلم سبحانه وتعالى، فالقبر إمَّا روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار، والعذاب والنعيم للروح والجسد، جميعاً في القبر للروح والجسد، وهكذا في الآخرة في الجنة بالروح والجسد، في النار بالروح والجسد، أمَّا من مات بالغرق ومن مات بالحرق ومن مات بأكل السباع، فإن الروح يأتيها نصيبها من العذاب والنعيم، والتي جسدها في البحر أو بالحرق، أو في بطون السباع يأتيه نصيبه من ذلك، على الوجه الذي يعلمه الله سبحانه وتعالى، لكن المُعظم والمهم على الروح، التي تبقى، فهي إمَّا منعَّمة وإمَّا معذبة، فإذا أكلته السباع ذهبت روحه إلى مكانها من خيرٍ وشرٍ، وهكذا من أحرقته النار، أو سقط في البحار،

وأكلته حيتان البحر، أو غير ذلك الأرواح تذهب إلى مكانها، المؤمن تذهب روحه إلى الجنة، قال النبي ﷺ: **«إنَّ روح المؤمن طائر معلَّق في شجر الجنة، يأكل من ثمارها»**[1] والكافر تذهب روحه إلى النار، وإلى ما شاء الله من عذاب الله، وإن ذهب جسده بالحرق أو بالسباع، أو بغير ذلك فينبغي لك أيها السائل، أيُّها المؤمن أيتها المؤمنة أن تطمئن قلوبكم إلى ما قال الله ورسوله، وأن كون الإنسان يحرَّق، أو تأكله السباع أو يذهب في البحار، أو غير ذلك كل هذا لا يمنع من العذاب والنعيم، فالنعيم والعذاب يصل إليه، كما يشاء الله سبحانه وتعالى، ومعظمه في القبر على الروح نعيماً أو شراً، وينال الجسد نصيبه من ذلك، وعند بعثه ونشوره يجمع الله له ما وعده به، من خيرٍ وشرٍ لروحه وجسده، فالروح والجسد يوم القيامة، منعَّمان أو معذبان جميعاً، إمَّا في النار وهم الكفار، وإمَّا في الجنة وهم أهل الإيمان، أمَّا العصاة فلهم نصيبهم بين هؤلاء وهؤلاء، إن عفا الله عنهم لحقوا بأهل الإيمان، وصاروا إلى الجنة والكرامة، وسلموا من عذاب القبر، وعذاب النار، وإن لم يعف عنهم بسبب معاصيهم، من الزنى أو شرب الخمر، أو عقوق الوالدين أو قطيعة الرحم، أو أكل الربا أو غير هذا، إذا لم يعف عنهم نالهم نصيبهم من عذاب القبر، على قدرهم لكنهم

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب أرواح الشهداء في الجنة بلفظ: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش»، برقم ١٨٨٧.

دون الكفار، أقل من الكفار ويوم القيامة يدخلهم الله النار، ويعذبون على قدر معاصيهم، إذا لم يعف عنهم، فإذا طُهِّروا في النار وخُلِّصوا من خبث معاصيهم، أخرجهم الله من النار إلى الجنة، بفضل رحمته سبحانه وتعالى، وقد يخرجون بشفاعة الشفعاء، كشفاعة النبي ﷺ وشفاعة الملائكة والأنبياء، والمؤمنين والأفراط، ويبقى في النار من العصاة من شاء الله، فيدخلهم الله برحمته بغير شفاعة أحد، بل لمجرد فضله ورحمته جل وعلا، لأنهم ماتوا على التوحيد، فيخرجهم الله من النار بعد ما يجازون، إذا لم يعف عنهم قبل ذلك، ولا يبقى في النار إلَّا الكفرة مخلدين فيها أبد الآباد، يبقى الكفار مخلدين في النار أبد الآباد، أمَّا العصاة الذين ماتوا على المعاصي، لم يتوبوا فهم تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى، إن شاء عفا عنهم بأعمالهم الطَّيبة وتوحيدهم وإن شاء عاقبهم وعذبهم في القبر، وفي النار على قدر معاصيهم، ولكنهم لا يخلدون خلوداً دائماً أبداً، لا بل يقيمون في النار إذا دخلوها مدداً متفاوتة، على حسب أعمالهم السيئة، فإذا انتهت عقوبتهم أخرجهم الله من النار إلى الجنة، هذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة، خلافاً للخوارج والمعتزلة، فإن الخوارج والمعتزلة يقولون: العصاة إذا دخلوا النار لا يخرجون أبداً، كالكفار. وهذا قول باطل، والذي عليه أهل السنة والجماعة، وأصحاب النبي ﷺ، وأتباعهم بإحسان أن العصاة إذا لم يعف عنهم، ودخلوا النار لا يخلَّدون، بل يعذبون عذاباً متفاوتاً على قدر معاصيهم، مدداً يشاؤها الله سبحانه وتعالى ويعلمها،

فإذا انتهت المدة التي قدرها الله لهم أُخرجوا من النار وصاروا إلى نهر يقال له: نهر الحياة، فينبتون فيه كما تنبت الحبة في مجرى السيل، فإذا تمَّ خلقهم أذن لهم بدخول الجنة، فضلاً منه سبحانه وتعالى، نسأل الله للجميع التوفيق والهداية والعلم النافع.

وكل ما عرض للإنسان من شكوك وأوهام، يعرضها على الكتاب والسنة، حتى تزيل ذلك فما في الكتاب والسُّنة من المعين الصافي، هو الذي يزيل الشكوك والأوهام، ويجعل المؤمن في راحة وطمأنينة، مرتاحاً لما قاله الله ورسوله، وإن كان لا يفهم ذلك، أو لم يعرف الحكمة في ذلك، فالله أحكم وأعلم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[1] لا يعذب إلَّا لحكمة، ولا ينعِّم إلا لحكمة ولا يعطي إلَّا لحكمة ولا يمنع إلا لحكمة، هو الحكيم العليم في كل شيء سبحانه وتعالى.

وكل هذه الأشياء التي حدثت في الوقت الحاضر، فيها عبرة، فبعض الناس كانوا يتساءلون، ويقولون: كيف ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار، وأصحاب الجنة في أعلى عليين، وأصحاب النار في أسفل سافلين بينهم التباعد العظيم، فأراهم الله هذه العجائب؛ هذا المذياع الذي من أقصى الدنيا، إلى أقصى الدنيا، يسمعون منه الأخبار ويريهم الله منه العبرة، وهذا الهاتف التليفون يتخاطبون به، من بعد إلى بعد، هذه آية وعبرة تدلهم على صحة ما أخبر به الرسل، من كون أهل

(١) سورة الأنعام، الآية ٨٣.

الجنة ينادون أهل النار، ويسمعون عواءهم وشرَّهم، إذا أرادوا ذلك كل هذا من آيات الله، وكذلك رؤيته في التلفاز وغيره، فأهل الجنة يرون أهل النار: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾(١) مع البعد العظيم، الله أقدره أن يرى أهل النار، هذه من آيات الله كما أنه يُرى الإنسان، يتكلم من محل بعيد تنقله الأقمار الصناعية في مكان آخر، هذه آيات من آيات الله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾(٢) وهو على كل شيء قدير سبحانه وتعالى، وبكل شيء عليم سبحانه وتعالى، يُري عباده العبر ويوضِّح لهم الآيات، لعلهم يعقلون ولعلهم يفهمون، لإقامة الحجة، وهذه الأشياء تقرّب وتعين على فهم الكتاب والسنة فيما أشكل من هذه الأمور.

* * *

١١٣- بيان أن العالم الأخروي عالم مادي إلا أنه لا ندرك كنهه في الدنيا

س: من المعروف أن معنى المادَّة، هو كل شيء يشغل حيزاً من الفراغ، وله كتلة وتوجد بثلاث حالات: وهي الحالة الصلبة، والحالة السائلة، والحالة الغازية، ومن المعروف أيضاً وعلى ما أعتقد، أن هناك صورتين للوجود فقط، وهي

---

(١) سورة الصافات، الآية ٥٥.

(٢) سورة فصلت، الآية ٥٣.

الصورة المادية والصورة الروحانية، أي الرّوح. وهذا العالم عالم الدنيا الذي نعيش فيه، هو عالم ماديٌّ ملموس لأن كل شيء فيه يُرى ويلمس، أو تتحسس به كالهواء مثلاً، والسؤال هو: هل عالم الآخرة عالم مادّي أم عالم روحاني أم غير ذلك؟ جزاكم الله خيراً[1].

ج: العالم الأخروي عالم مادّي، لكننا لم نصل إليه الآن، وإنما نصل إليه بعد البعث والنشور، ولكنا علمناه بالأدلة القاطعة، التي لا ريب فيها ولاشك فيها، بطريق الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن طريق الفطرة التي فطر الله عليها الناس، ومن طريق ما جاءت به الرسل من الكتب، وأعظمها وأرفعها شأناً القرآن الكريم، فقد تواترت الأدلة النَّقْليَّة والعقلية، التي فطر الله عليها العباد: على الإيمان بالآخرة والجنة والنار، وأنها حقٌّ وأنها كائنة، وأنَّ أهل الجنة ينعمون بنعم محسوسة، يأكلون ويشربون ويتمتعون بالزوجات، من الحور العين وغيرهن، ويتمتعون بما هناك من أنواع النعيم، كما أن أهل النار يتألَّمون بما أعد الله لهم من العذاب، ويذوقون مسَّه وشرَّه وبلاءه، كل هذا أمر معلوم مقطوع به، بالأدلة القطعيَّة التي لا ريب فيها ولا شكَّ، ومن كذبها فهو كافر، حلال الدم والمال مأواه النار وبئس المصير، نعوذ بالله من ذلك.

---

(١) السؤال الثاني من الشريط رقم ١٣٢.

١١٤- بيان أن كل مخلوق له أجل محدود لا يعلمه إلا الله

س: هل الأجل مكتوب عند مرحلة معيَّنة للإنسان؟[١]

ج: الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الآجال، وقَّتها جلَّ وعلا، وليس له حدٌّ محدود بالنسبة للمخلوق، ولكنه له حدٌّ عند الله، كل واحد له أجل محدود، متى وصل إليه انتهى، لكن المخلوق لا يعرف هذا هو ليس له حدٌّ محدود بالنسبة للإنسان، قد يبلغ المائة، وقد يكون أقل وقد يكون أكثر، فهذا الشيء إلى الله جلَّ وعلا، البشر: لهم آجال ضربها سبحانه وتعالى، إلى أجلٍ مسمّى ثم إذا جاء الأجل انتهى، ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ﴾[٢] ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٣] المقصود أن الآجال لها حدود، عند الله عز وجل، والمخلوق لا يعرفه.

* * *

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٢٧٧.

(٢) سورة المنافقون، الآية ١١.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٣٤.

س: عندما يقترب الأجل هل يشعر الإنسان أم يفاجأ به عندما يحضره الموت؟(١)

ج: الإنسان لا يعلم الغيب، ولا يشعر بالأجل، لكن قد يعرف الأمارات إذا رأى المرض الشديد، أو الجرح الشديد، قد يحِسُّ بأن هذا في الغالب، سوف يقضي عليه، يحصل بعده الموت، وإلَّا فالعلم عند الله عز وجل، لكن الإنسان على حسب حال المرض، قد يظنُّ الموت من أمراض ظاهرة خطيرة، وقد يظنّ الموت من شيء ولا يحصل الموت، يبلّغه الله العافية، سبحانه وتعالى، فالأمر بيده جل وعلا، هو الذي عنده علم الغيب سبحانه وتعالى، لكن الأمراض تختلف، والجروح تختلف، فقد يكون المرض خطيراً والجرح خطيراً، ويظنّ أن يموت به الإنسان، وقد يبطل الظنّ ولا يموت الإنسان بذلك.

* * *

١١٥- بيان أن روح المؤمن ترفع إلى الجنة

س: الأخ: ع. م. من مدينة الطائف. يسأل ويقول: عند موت المسلم تنتزع الروح، فأين تذهب؟(٢)

ج: روح المؤمن ترفع إلى الجنة، ثم ترفع إلى الله سبحانه

(١) السؤال الثلاثون من الشريط رقم ٢٧٧.

(٢) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٢٥٤.

وتعالى، ثم ترد إلى جسدها للسؤال، ثم بعد ذلك جاء الحديث أنها تكون في الجنة طائرا يعلو فوق شجر الجنة، روح المؤمن، ويردها الله إلى جسدها إذا شاء سبحانه وتعالى. أما روح الكافر فتغلق عنها أبواب السماء، وتطرح طرحاً إلى الأرض وترجع إلى جسدها للسؤال، وتعذب في قبرها مع الجسد، نسأل الله العافية. أمَّا روح المؤمن فإنها تنعَّم في الجنة، وترجع إلى جسدها إذا شاء الله، وترجع إليه في أول ما يوضع في القبر، حتى يسأل، كما جاءت في ذلك الأحاديث الصحيحة، عن رسول الله ﷺ. والمؤمن إذا خرجت روحه يخرج منها كأطيب ريح، يحسُّها الملائكة ويقولون: ما هذه الروح الطيبة؟ ثم تفتح لها أبواب السماء، حتى تصل إلى الله، فيقول الله لها: ردوها إلى عبدي: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾[1] فتعاد روحه إلى جسده ليسأل، ثم جاءت الأحاديث بأن هذه الروح تكون في الجنة بشبه طائر، في صورة طائر، تعلو في أسفل الجنة، وأرواح الشهداء في أجواف الطيور الخضر، أمَّا أرواح المؤمنين فهي نفسها، تكون طائراً كما روى ذلك أحمد وغيره، بإسناد صحيح عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ.

* * *

(١) سورة طه، الآية ٥٥.

١١٦- بيان المقصود بالبرزخ

س: يقول السائل: قرأت وسمعت عن البرزخ، عرِّفوه لنا جزاكم الله خيراً[١].

ج: البرزخ هو ما بين وضع الإنسان في قبره إلى قيام الساعة هذا هو البرزخ، فالذين وُضعوا في قبورهم في عهد آدم وبعده هم في البرزخ إلى الآن إلى يوم القيامة، وهكذا من بعدهم، وهكذا في يومنا من مات الآن صار إلى البرزخ، ويستمر في ذلك إلى أن تقوم الساعة، فالبرزخ ما بين موتك وما بين قيام الساعة، وهكذا ما بين موت الناس، إذا قامت القيامة ومات الناس، هم في برزخ حتى يبعثوا فإذا بُعثوا انتهوا من البرزخ، وتوجهوا للحساب.

* * *

س: يقول السائل: هل هناك تعارف بين الذين في البرزخ من أهل النَّعيم وأهل الجحيم؟[٢]

ج: لا أعلم أن هناك تعارفاً بينهم في البرزخ، ولا يحضرني شيء في هذا المعنى.

* * *

(١) السؤال الحادي عشر من الشريط رقم ٢٣٦.

(٢) السؤال الثاني والعشرون من الشريط رقم ٢٤٥.

س: يقول هذا السائل: القبر أول منازل الآخرة، وفيه يكون السؤال لابن آدم عن ربِّه ودينه، والرجل الذي بعث إليهم، وبعد السؤال يقال للعبد إن كان من أهل الجنة: انظر إلى مقعدك في النار، أبدلك الله به مقعداً في الجنة، وإن كان من أهل النار، يقال له عكس ذلك، وعليه يكون العبد قد علم، هل هو من أهل الجنة أم من أهل النار، لكن سماحة الشيخ: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي تتناول يوم القيامة، بما فيها من بعث، واستلامٍ للصحائف والحساب والميزان، والصراط كلها تبين بأنّ ابن آدم لا يعلم هذا المكان، من الجنة أو من النار، إلَّا بعد المرور على الصراط، نرجو من سماحتكم أن توضحوا لنا ذلك مأجورين[1].

ج: لا منافاة في هذا كله، المؤمن يرى مقعده من الجنة، حتى يستبشر بذلك، ويجيئه من طيبها وريحها، ويرى مقعده من النار التي عافاه الله منها، حتى يُسَرّ بذلك، وهذا للمؤمن في قبره، وفي الآخرة يرى حسابه، ويعطى كتابه بيمينه، إنْ صار إلى منزله في الجنة، والحمد لله، لا منافاة يبشَّر به في القبر، ويوم القيامة يرشده الله إلى منزله في الجنة، بعد انتهاء الحساب، وبعد تجاوز الصراط، الله يرشده حتى

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ٤٠١.

يصل إلى منزله في الجنة، هو أدلّ عليه من منزله في الدنيا، وهذا من رحمة الله وتيسيره جل وعلا، ولا منافاة هو يعلم بمنزله في الجنة بإخبار الملائكة له، وهكذا ما وقاه الله من النار، ولكن بعد الصراط، وبعد الحساب والجزاء، يرشده الله إلى منزله في الجنة.

* * *

١١٧- بيان أن عذاب القبر حق

س: يقول: يوجد أناسٌ لا يصدِّقون بعذاب القبر؛ وذلك لأنه لم يذكر في القرآن الكريم، فوجهونا جزاكم الله خيراً.[١]

ج: عذاب القبر حق، فقد تواترت به النصوص عن النبي ﷺ، وأجمع عليه المسلمون، ودلَّ عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾[٢] هذا معناه في البرزخ ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[٣]، وقوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ هذا في البرزخ، نسأل الله العافية.

فالمقصود أن من أنكر عذاب القبر يستتاب، وإن تاب وإلَّا قتل كافراً. نسأل الله العافية.

* * *

(١) السؤال السادس من الشريط رقم ٣٥٥.

(٢)(٣) سورة غافر، الآية ٤٦.

س: نلاحظ في رسالة أخينا السائل أنه يكثر من قوله: إنه لم يرد في القرآن شيء عما يسأل عنه.. هل من تعليق عن هذا جزاكم الله خيراً؟

ج: نعم هذا قول طائفة من الناس ترى أنه لا يحتج بالسنة، وإنما يحتج بالقرآن فقط، وأن السنة فيها الضعيف وفيها الصحيح، وأنها عندهم ملتبسة فلا يحتج بها، وهذا معناه عصيان قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[1] ومعناه أطيعوا الله فقط ولا تطيعوا الرسول، السنة هي أمر الرسول ونهيه عليه الصلاة والسلام، والله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2] ويقول جل وعلا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[3] ويقول الرسول ﷺ: «**إني أوتيت القرآن ومثله معه**»[4] فهذه الطائفة التي ترى أن السنة لا يحتج بها جميعها طائفة كافرة وضالة.

فالواجب على من يعرفهم أن يهجرهم، وأن يعرفهم أنهم على باطل وأنهم كفَّار بهذا العمل بإنكارهم السنة، يكفرون ويخرجون من دائرة الإسلام، بل يجب على كل مسلم أن يقبل السنة، وأن يعمل بما

---

(١) سورة المائدة، الآية ٩٢.

(٢) سورة النور، الآية ٦٣. (٣) سورة الحشر، الآية ٧.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسند الشاميين، حديث المقدام بن معدي كرب، برقم ١٦٧٢٢.

صح منها، وأن يحذر إنكارها، فإنكارها بالكلية، وألَّا يحتج إلَّا بالقرآن، فهذا من أبطل الباطل، وأعظم الكفر نسأل الله العافية.

* * *

١١٨- بيان أن الإنسان يمتحن في قبره

س: عندما يموت الإنسان وعند دفنه هل يعذب مدى موته حتى يوم القيامة؛ وذلك إذا كان مسيئاً فعلاً وقولاً وعملاً، أم لفترة حسب الأعمال أو حسب أعماله؟ نرجو منكم التوجيه جزاكم الله خيراً(١).

ج: الحمد لله، أما بعد: فقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ: أن العبد إذا وضع في قبره أتاه الملكان يسألانه، عن ربه ودينه ونبيه، فإن ثبته الله وأجاب الجواب الصحيح فتح له باب إلى الجنة، يأتيه من نعيمها وطيبها، ويفتح له باب إلى النار، يقال: هذا مقعدك لو كفرت بالله، قد أبدلك الله به هذا المقعد من الجنة. يراهما جميعاً، والكافر بعكس ذلك، يفتح له باب إلى النار يأتيه من عذابها وشرها وسمومها وباب إلى الجنة يقال له: هذا مقعدك لو هداك الله، ولكنك كفرت بالله فحرمت هذا المقعد. فظاهر السنة والكتاب أن المهتدي ينعم والكافر يعذب، لكن كيف يعذب كيف يستمر العذاب

---

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٣٥٨.

هذا إلى الله سبحانه وتعالى، وهكذا كيفية النعيم إلى الله ليس عند المؤمن إلَّا ما جاءت به الأحاديث، يؤمن بما جاءت به الأحاديث، أما كيفية النعيم واستمراره وكيفية العذاب واستمراره هذا إلى الله سبحانه، يقول الله في حال فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1] دلت الآية على أنهم يعرضون غدواً وعشياً ليس دائماً، فالمقصود أن التعذيب والنعيم هذا يرجع إلى الله في التفصيل والكيفية إليه سبحانه وتعالى، لكن نعلم أن المؤمن منعم في قبره والكافر معذب في قبره، وكيف النعيم وكيف العذاب هذا إلى الله سبحانه وتعالى، ليس عندنا إلَّا ما جاء به النص أنه يفتح باب إلى الجنة للمؤمن يأتيه من نعيمها وطيبها، والكافر يفتح له باب إلى النار، نسأل الله العافية. وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أطلعه الله على قبرين قال: **«إنهما ليعذبان»** ثم قال: **«وما يعذبان في كبير»** ثم قال: **«بلى، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول** - يعني لا يتنزه من البول - **وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»**[2] وأخبر أنهما يعذبان في هذين الأمرين، أما كيفية العذاب فلم يبين لنا، أما العاصي فهو ذو الشائبتين ليس في السنة وكتاب الله ما يوضح فيما

(١) سورة غافر، الآية ٤٦.

(٢) أخرجه البخارى كتاب الوضوء، باب من الكبائر ألَّا يستتر من بوله، برقم ٢١٦، ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، برقم ٧٠٣.

نعلم كيفية نعيمه ولا كيفية عذابه، هو على خطر، الذي يموت على معاص لم يتب منها: كالزنى أو الخمر أو العقوق هو على خطر من العذاب، لكن لا يعلم كيفية ذلك إلّا الله سبحانه وتعالى، لكن ليس من جنس الكافر، وليس من جنس المؤمن السليم، بل هو بينهما وفي الآخرة كذلك، قد يعذب وقد يعفو الله عنه ويدخل الجنة، قد يدخل النار لكن لا يخلد فيها، يعذب بقدر معاصيه ثم يخرجه الله من النار إلى الجنة، فحاله بين حالين هو الظالم لنفسه، لكن مصيره إلى الجنة منتهاه إلى الجنة والسلامة.

* * *

س: هل الذي ينعَّم في قبره يستمر نعيمه إلى دخول الجنة، أم أنه من الممكن أن يعذب يوم القيامة؟(١)

ج: قد ثبتت الأحاديث عن رسول الله ﷺ، الدَّالة على أن الميت يمتحن في قبره، فيسأل عن ربِّه وعن دينه، وعن نبيِّه، فإن نجح وأجاب جواباً صحيحا فُتح له باب إلى الجنة، يأتيه من نعيمها وريحها وطيبها، وصار قبره روضة عليه من رياض الجنة، ويستمر هذا النعيم إلى أن يبعث يوم القيامة، ثم من قبره إلى الجنة، أمَّا إذا لم ينجح في الاختبار، كالذي يقول: هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت. فهذا يعذب في قبره والعياذ بالله، ثم بعد ذلك فهو تحت

---

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٤١٤.

مشيئة الله، إن كان من أهل المعاصي فتحت مشيئة الله، وإن كان من أهل الكفر بالله، نقل إلى النار، نسأل الله العافية، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[1].

* * *

١١٩- بيان أن النعيم والعذاب على الروح والجسد جميعاً

س: السائل: م . ن، يقول في سؤاله: ما الفرق بين الروح والنفس؟ وأيهما تتعذب الروح أم النفس؟ أفيدونا مأجورين[2].

ج: الروح هي النفس، والنفس هي الروح، والعذاب على النفس والجسد جميعاً، لكن نصيب الروح أكثر من النعيم والعذاب، وإلَّا فالجسد يناله نصيبه من العذاب في القبر، وهكذا بعد ما تعاد الروح إلى الجسد، يكون لهما الجميع العذاب ويكون لهما النعيم.

* * *

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

(٢) السؤال الثامن والعشرون من الشريط رقم ٤٠٣.

س: يقول هذا السائل من اليمن: البعض من الناس قد يموتون بسبب تهدم عمارة عليهم، وبالتالي يصعب نقلهم ودفنهم في قبور المسلمين، فهل يعذب هؤلاء بعذاب القبر وهم في أماكنهم أم ماذا جزاكم الله خيراً؟[1]

ج: كل ميت يمتحن في أي مكان في البر أو البحر، أو في هدم أو في غيره، يأتيه الملك فيمتحنه، فإن كان سعيداً حصل له النعيم ونقلت روحه إلى الجنة، وإن كان شقياً حصل له العذاب، وصارت روحه إلى النار، نسأل الله العافية، فالمؤمن على خير مهما كان في هدم، أو في بحر أو في أي مكان على خير عظيم، ويصل إليه النعيم في محله وروحه تنقل إلى دار الكرامة في الجنة، كما جاء في الحديث الصحيح أن أرواح المؤمنين طائر يسيح في الجنة، وأرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، والمؤمن يرى مقعده من الجنة ومقعده من النار، فيقال: هذا مقعدك من الجنة، ويأتيه من ريحها ونعيمها، وهذا مقعدك من النار، كفاك الله إياه، ومنعك منه بسبب طاعتك وتوحيدك، والكافر ضد ذلك، فالمقصود أن الميت في أي مكان، في هدم أو في غيره، يناله ما وعده الله من خير وشر.

* * *

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٣٧٩.

س: بعد موت كل الخلائق ومنهم الملائكة، وبقاء المولى عز وجل، كيف حال بني آدم في هذه اللحظة؟ وهل هم ينعَّمون أو يعذبون؟[1]

ج: الله أعلم، هذا إلى الله جل وعلا، إذا قامت القيامة خرج الناس من قبورهم، ثم يصيرون إلى ما يستحقون، هذا يصير إلى النار، وهذا يصر إلى الجنة، كل منهم على حسب أعمالهم، أمَّا حال خروجهم فهم في خوف شديد، ويوم عظيم، شديد الأهوال، لكن الله يسهِّله على المؤمن، وعسير على الكافرين، أمَّا تفصيله فإلى الله سبحانه وتعالى، لكنه يوم عظيم يوم عسير، يوم شديد الأهوال، لكن الله يسهِّله على المؤمن، قال جل وعلا: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾[2] لكنَّ المؤمن يسهل الله عليه كل شيء؛ بسبب إيمانه وتقواه.

* * *

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٤٠١.

(٢) سورة المدثر، الآيات ٨- ١٠.

س: يسأل المستمع ويقول: تنقسم حياة الإنسان إلى ثلاثة: حياة الدنيا، وهي التي نعيشها، حياة الآخرة، وهي معروفة، وبين الحياة الدنيا وبين الآخرة حياة البرزخ، فما هي حياة البرزخ؟ وهل الإنسان يكون بجسده وروحه فيها؟[1]

ج: حياة البرزخ على حسب حياته في الدنيا، المؤمن ينعم في البرزخ، وروحه في الجنة، وجسده يناله بعض النعيم، والكافر روحه تعرض على النار، ويناله نصيبه من العذاب، وينال جسده نصيبه من العذاب، هذه حياة البرزخ. المؤمن في سعادة ونعيم، وأخبر النبي ﷺ: أن أرواح المؤمنين في الجنة، تسرح في الجنة حيث شاءت، وأمَّا الكفار فمثل ما أخبر الله عن آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾[2] الكفار أرواحهم معذبة، وأجسادهم ينالها نصيبها من العذاب، حتى يبعث الله الجميع، ثم تصير أرواح المؤمنين إلى الجنة، وأرواح الكفار إلى النار، نسأل الله العافية، هؤلاء مخلَّدون في الجنة، وهؤلاء مخلَّدون في النار.

* * *

---

(١) السؤال الواحد والعشرون من الشريط رقم ٤٠٤.

(٢) سورة غافر، الآية ٤٦.

١٢٠- بيان أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار

س: هل هو الحساب فوري يدخل على الجنة أم على النار؟ أم يتأجَّل الحساب إلى يوم القيامة؟ أفيدونا هداكم الله[١].

ج: جاء في النصوص عن النبي ﷺ، ما يدل على أن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، وأن العبد إذا قبض يبشر عند قبضه بالجنَّة إن كان مؤمناً، ويبشر بالنار إن كان كافراً، فإذا دخل الكافر قبره، وسئل عما يجب، عذب في قبره، وهذا العذاب من عذاب الآخرة، كما أن المؤمن إذا دخل قبره ينعم فيه ويفتح له باب من الجنة يأتيه من نعيمها وطيبها ويرى مقعده منها، ويرى مقعده من النار وأن الله كفاه من ذلك، عافاه من ذلك، والكافر كذلك يرى مقعده من الجنة، ويحال بينه وبينها بسبب كفره ويرى مقعده من النار، ويأتيه من سمومها وعذابها ونكالها، وقبره حفرة من حفر النار، يعذب فيه على قدر أعماله السيئة، وكفره بالله عز وجل، فالقبر مبدأ من مبادئ النعيم في حق المؤمن ومبدأ من مبادئ العذاب في حق الكافر، والعاصي على خطر، فالعاصي إذا مات على المعاصي فقد يعذب في قبره، وإن كان غير كافر، قد ثبت عن رسول الله ﷺ: «**أنه اطَّلع على قبرين، يعذبان وما يعذبان في كبير، فأما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر**

---

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ٧.

فكان لا يستتر من بوله»[1]؛ يعني أنه: لا يستنجي من البول، فأخبر أنهما عُذبا بسبب هذه المعصية، وفي الحديث الآخر: **«أكثر عذاب القبر من البول»**[2] وقوله: **«استنزهوا من البول فإن عامّة عذاب القبر منه»**[3] فدل ذلك على أن المعاصي قد يعذب أهلها في القبر بسببها، وبهذا تعلم أن القبر، إما محل عذاب، وإما محل نعيم، ولكنه عذاب مقدَّم، ونموذج لعذاب النار، ونعيم القبر نموذج من نعيم الجنَّة فينبغي للمؤمن الحذر، والاستعداد للآخرة وأن يتأهب للقاء الله، وأن يحذر أسباب العذاب، وذلك بالاجتهاد في طاعة الله، والاستقامة على أمر الله، والبعد عن معاصي الله، والتواصي بالحق والصبر عليه، حتى تلقى ربَّك، وأنت على هذا الحال، تلقى ربَّك وأنت مجتهد في طاعة الله، مبتعد عن محارم الله، واقف عند حدود الله، تعين إخوانك على الخير، وتوجههم إلى الحق والصبر عليه، هكذا يكون المؤمن حتى

---

(١) أخرجه البخارى كتاب الوضوء، باب من الكبائر ألَّا يستتر من بوله، برقم ٢١٦، ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، برقم ٧٠٣.

(٢) أخرجه الدارقطني في كتاب الطهارة، باب نجاسة البول والأمر بالتنزه منه، برقم ٤٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، برقم ٢١٨ ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول، ووجوب الاستبراء منه، برقم ٢٩٢.

يلقى ربه عزَّ وجل، صابراً مصابراً، يتباعد عن كل ما حرَّم الله، ويسارع إلى مراضي الله، حتى يلقى ربَّه عز وجل، وبهذا يكون في قبره في نعيم، وخير عظيم، وفي روضة مستمرة من رياض الجنة، حتى يلقى ربَّه عز وجل، فيحصل له ما هو أكبر وأعظم من نعيم الجنة، والعكس بالعكس، الكافر بخلاف ذلك، إذا مات صار في عذاب ونكال وما بعده شر منه نسأل الله العافية.

* * *

١٢١- لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله

س: هل القيامة قامت من قبل أم لا؟ وإذا لم تكن قد قامت فمن هم الناس الذين رآهم رسول الله ﷺ وهم يعذبون؟[١]

ج: القيامة حتى الآن لم تقم، سوف تقوم إذا أراد الله قيامها، وهذا إلى علم الغيب، هذا من علم الله سبحانه وتعالى، هو الذي يعلم متى تقوم، لكنها سوف تقوم وسوف يُبْعث الناس من قبورهم، وسوف يجازون بأعمالهم، وسوف يصيرون إلى الجنة أو إلى النار، أهل الإيمان إلى الجنة وأهل الكفر إلى النار، ولها شرائط تقع قبلها، منها طلوع الشمس من مغربها، ومنها خروج الدجال، وهو شخص يدعو إلى أنه نبي، ثم يدعو إلى أنه ربُّ العالمين: كافر خبيث، وكذلك هناك

(١) السؤال السادس عشر من الشريط رقم ١٠١.

أمور أخرى كنزول المسيح ابن مريم، من السماء وطلوع الشمس من مغربها كما تقدم، وهدم الكعبة ونزع القرآن من الصدور ومن المصاحف، كل هذه تقع قبل يوم القيامة، أما الذي رآه النبي ﷺ فهذا ليلة أسرى به، عرض عليه بعض الشيء، عرضت عليه الجنة والنار، رأى بعض من يعذب في النار، ورأى الجنة وما فيها من النعيم، عرض عليه أشياء من أمور الغيب، اطَّلع عليها بإذن الله عزَّ وجلَّ، سبحانه وتعالى وأشياء أطلعه عليها جبرائيل، جاءه الوحي وأطلعه عليها عليه الصلاة والسلام، هذه أمور اطلع عليها من جهة الله عزّ وجلّ، بعضها ليلة المعراج، حين عرج به إلى السماء، وبعضها في أوقات أخرى بواسطة الوحي، وما يأتي به جبرائيل إليه عليه الصلاة والسلام.

* * *

س: من هم الناس الذين رآهم الرسول ﷺ يعذبون في النار؟[1]

ج: هذا شيء كثير منوع لا يحصر، فقد رأى من يعذب في النار.. رأى امرأة عذبت في النار في هرة، حبستها لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت جوعاً، رآها تعذب في النار لمَّا عرضت عليه النار، ورأى شخصاً يعذب في النار كان يسرق الناس بمحجنه، المحجن مثل: المشعاب، يمرُّ عند الحجاج السائرين، فإذا غفلوا استغفلهم وأخذ شيئاً من متاعهم بهذا

(١) السؤال السابع عشر من الشريط رقم ١٠١.

المشعاب، وإذا انتبهوا له قال: تعلَّق بمحجني ما أردته ولا قصدته، فرآه يعذب بمحجنه في النار، ورأى ناساً يعذبون من الزناة والزواني، ورأى ناساً يعذبون لهم أظفار من نحاس، يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فسأل عنهم فقيل له: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم، يعني أهل الغيبة، ورأى أشياء غير ذلك، أشياء كثيرة عليه الصلاة والسلام.

* * *

١٢٢- معنى النفخ في الصور

س: النفخ في الصور، ما هو الصور؟ وهل هو قرن، أم ماذا؟[(١)]

ج: نعم، قرن عظيم. ينفخ فيه إسرافيل النفخة الأولى للموت والفزع، والنفخة الثانية للبعث والنشور. هذه النفختان جاء بهما القرآن الكريم. إحداهما يقال لها: نفخة الصعق ويقال لها: نفخة الفزع، وبها يموت الناس، والثانية نفخة البعث. وقال جماعة من العلماء: إنها ثلاث: نفخة الفزع، وقد يفزع الناس فقط، ثم تأتي بعدها نفخة الموت، ثم نفخة البعث والنشور. وقد جاءت هذه الثلاث في حديث الصور، ولكن حديث الصور ضعيف والمحفوظ نفختان فقط، كما دلَّ عليهما كتاب الله العظيم سورة النمل، وفي سورة الزمر نفختان، نفخة

---

(١) السؤال السابع والعشرون من الشريط رقم ٢٤٠.

الموت ويقال لها: نفخة الفزع أو الصعق، والثانية: نفخة البعث والنشور.

* * *

١٢٣- بيان عدد النفخات في الصور

س: هل النفخات في الصور ثلاث أم اثنتان؟[١]

ج: الصواب أنها اثنتان، هذا هو المحفوظ كما جاء في القرآن الكريم وفي الأحاديث الصحيحة، نفخة الفزع وهي نفخة الصعق والموت، والثانية: نفخة البعث. فالأولى يقال لها: نفخة الفزع، ويقال لها: نفخة الصعق، ويقال لها: نفخة الموت، تسمى بأسماء. وهي المذكورة في قوله جل وعلا: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾[٢] وهي المذكورة في قوله جل وعلا: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾[٣] وقال آخرون: إنها ثلاث: نفخة الفزع يفزع الناس ولا يموتون، ثم نفخة الصعق والموت، ثم نفخة البعث. وجاء هذا في حديث الصور من حديث إسماعيل بن رافع الأنصاري ولكنه ضعيف، والصواب أنها نفختان: نفخة الفزع يمدها إسرافيل، يمدها طويلاً. فأول ما يسمعها

---

(١) السؤال الحادي والعشرون من الشريط رقم ١٨٣.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ١٠١.

(٣) سورة النمل، الآية ٨٧.

الناس، كل منهم يصغي ليتاً ويرفع ليتاً، يعني يصغي عنقه هكذا وهكذا يستمع، ثم لا يزال إسرافيل يمدها حتى ترتفع، وحتى يصعق الناس فيموتون.

* * *

س: السائل: أ .إ، من الرياض، يقول: كيف يقوم الناس من قبورهم يوم القيامة؟[1]

ج: أخبر الله عنهم بما بيَّن سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾﴾[2] فهم يخرجون من الأجداث إذا سمعوا الصيحة، وهي نفخة البعث، النفخة الثانية يخرجهم الله من قبورهم ومن كل مكان، ويجمعهم جلَّ وعلا يوم القيامة، والله أعلم بكيفية ذلك سبحانه وتعالى. المقصود أنهم يخرجون حفاة، عراة، غرلاً، كما جاءت به الأحاديث، حفاة لا نعال عليهم، عراة لا لباس عليهم، غرلاً غير مختونين، حتى يقضى بينهم، وأول من يُكسى يوم القيامة إبراهيم، كما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام.

* * *

(١) السؤال الثالث من الشريط رقم ٤٠٤.

(٢) سورة المعارج، الآية ٤٣.

١٢٤- أقسام الناس يوم القيامة

س: يوم القيامة هناك فئة من الناس يعذبون في النار، ولكنهم لا يخلدون، ما مصير هؤلاء الناس في القبور؟[(١)]

ج: الناس بالنسبة إلى القيامة ثلاثة أقسام: قسم مؤمنون أتقياء، فإلى الجنة، وقبورهم روضة من رياض الجنة، يفتح لهم باب إلى الجنة يأتيهم من نعيمها وروحها وطيبها، كما جاءت به الأخبار عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، والقسم الثاني: كفَّار قد استحقُّوا عذاب الله وغضبه، والسجن في دار الهوان وهي النار، فهؤلاء قبورهم عليهم عذاب، وهي حفر من حفر النار نسأل الله العافية، عذاب معجل، والقسم الثالث: أهل المعاصي ليسوا كفاراً وليسوا بمسلمين كُمَّل أتقياء، بل لهم ذنوب ولهم معاص، فهؤلاء أمرهم بين الأمرين، فقد يعذبون في قبورهم، وقد ينجون، وهكذا يوم القيامة، قد يعفو الله عنهم، فيدخلهم الجنة لإسلامهم، وتوحيدهم وما معهم من الإيمان بفضله سبحانه، أو بواسطة الشفعاء من ملائكة وأنبياء وأفراط ونحو ذلك، وقد يعذبون في النار على قدر جرائمهم، ثم بعدما يطهَّرون من خبثهم في النار، ينتقلون إلى الجنة، هذه حال أهل المعاصي عند أهل السنة والجماعة، أمَّا الخوارج والمعتزلة فلهم رأي آخر، الخوارج يرون العصاة كفاراً، ويرونهم مخلدين في النار، نعوذ بالله وهكذا

---

(١) السؤال الرابع عشر من الشريط رقم ٩٧.

المعتزلة ومن سار في طريقهم، يرون من مات على الكبائر، يرونه مخلداً في النار ولا يخرج منها، ويحتجون بما ورد في الآيات والأحاديث، من الوعيد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[1] مثل قوله ﷺ، في الحديث الصحيح: «**إن على الله عهداً لمن مات وهو يشرب الخمر، أن يسقيه من طينة الخبال**»، قيل: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «**عصارة أهل النار**»، أو قال: «**عرق أهل النار**»[2]. وأحاديث لعن الخمر وشاربها، كذلك حديث: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»[3] الحديث. فيحتجون بهذه وأمثالها على كفر العاصي، على رأي الخوارج، وعلى خلودهم في النار، على رأي الخوارج وأتباعهم كالمعتزلة، أما أهل السنة والجماعة فيرون: أن العاصي ليس بكافر خلافاً للخوارج، وليس بمخلد في النار، خلافاً لهم وللمعتزلة، ولكنه

---

(١) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، برقم ٢٠٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب لا يشرب الخمر، برقم ٦٧٧٢، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، برقم ٥٧.

معرض للخطر، وعلى خطر من وعيد الله، قد يعذب في النار ويعذب في قبره، وقد ينجو بسبب أعماله الصالحة، أما إذا تاب قبل أن يموت، فإنه يلحق بالقسم الأول، بالمتقين ويكون من أهل الجنة، من أول وهلة إذا تاب توبةً صادقة قبل أن يموت، لكن لو مات ولم يتب، فهذا هو محل الخطر، فهو تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى، إن شاء ربنا جل وعلا عفا عنه لإسلامه وتوحيده، وإيمانه وإن شاء ربنا عاقبه في النار، على قدر الجرائم التي مات عليها، ثم بعدما يطهر ويمحَّص في النار، يخرج منها إلى نهر الحياة، كما في الأحاديث الصحيحة، أنه يخرجون من النار وقد امتحشوا قد احترقوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبَّة في حميل السيل، فإذا تم خلقهم وكمل خلقهم، نقلوا إلى الجنة، هذه حال القسم الثالث، وهم العصاة من أهل المعاصي، وهم في الدنيا كذلك في قبورهم، كذلك قد يعذبون وقد لا يعذبون، وقد ثبت عنه ﷺ، أنه رأى شخصين يعذبان في قبريهما فقال: **«وما يعذبان في كبير»** - ثم قال -: **«بلى أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول»** وفي لفظ آخر: **«لا يستتر من البول»**، يعني: لا يتنزه منه ولا يتحفظ، **«وأمَّا الآخر فكان يمشي بالنميمة»**[1]. هذا يدل على أن بعض العصاة قد يعذبون بمعاصيهم، كالنميمة وعدم التنزه من

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، برقم ٢٩٢.

البول، ومثل عقوق الوالدين، مثل أكل الربا وما أشبه ذلك، وقد يعفو الله عنهم، بأعمال صالحة أتوا بها، ولتوحيدهم وإسلامهم، فهو سبحانه وتعالى الجواد الكريم جل وعلا، وفي هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى، في كتابه العظيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[1] فأخبر سبحانه أن الشرك لا يغفر، لمن مات عليه، وأما من مات على ما دون الشرك من المعاصي، فهو تحت مشيئة الله، إن شاء سبحانه غفر له، بما معه من التوحيد والإسلام، والأعمال الصالحات، ومن شاء عذبه على ما معه من المعاصي من زنى، أو سرقة أو عقوق لوالديه أو أحدهما، أو قطيعة رحم أو أكل الربا، أو شهادة الزور أو قذف للمحصنة أو المحصن بغير حق، أو ما أشبه ذلك من المعاصي، هو فيها تحت مشيئة الله، إن شاء مولانا سبحانه غفر له، بأعمال صالحة قدمها، أو بشفاعة الشفعاء أو بدعاء المؤمنين له، أو بغير هذا وإن شاء مولانا سبحانه، عذبه في النار على قدر المعاصي، التي مات عليها، وبعدما يطهر في النار، ويمحص يخرج من النار، ولا يخلد فيها خلود الكفار، لا يخلد العاصي، قد يطول مكثه في النار عند كثرة أعماله السيئة، ويسمى خلوداً، كما قال الله في حق القاتل: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ۝٩٣﴾[2] كونه خالداً فيها، يعني خلوداً

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٨. (٢) سورة النساء، الآية ٩٣.

غير خلود الكفار، خلود له نهاية، وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[1] قوله: ﴿وَيَخْلُدْ﴾ هذا خلود يليق بحال الشخص، فإن كان مشركاً فهو خلود دائم، نعوذ بالله، لا يخرج منها أبداً، كما قال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[2] وقال في الكفرة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾[3] هذه حالهم نعوذ بالله، أما إن كان عاصياً كالزاني والقاتل، فهذا خلوده دون الإقامة، وله نهاية ينتهي إليها، إذا كان لم يستحل المعصية، بل فعلها وهو يعلم أنه عاصٍ يعلم أنه مخطئ، ولكن فعلها لشيء من الهوى، والغرض العاجل فهو يعلم أنه مخطئ، وأنه عاص ولكن أقدم على المعصية، فهذا لا يخلد خلود الكفار، ولكنه يخلَّد خلوداً يليق بجريمته، وله نهاية ثم يخرجه الله من النار، برحمته سبحانه وتعالى.

* * *

(١) سورة الفرقان، الآيات ٦٨ - ٧٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٧.

(٣) سورة المائدة، الآية ٣٧.

١٢٥- بيان أن أهل الجنة مخلدون وأهل النار مخلدون

س: يقول المستمع في سؤاله: هل يوجد كتاب لابن تيمية رحمه الله، يقول فيه بأن الجنة والنار لا خلود فيهما؟[١]

ج: ابن تيمية وغيره من السلف، كلهم يقولون: إن أهل الكفر مخلَّدون في النار، وأهل الجنَّة مخلدون في الجنة، هذا بإجماع أهل السنة والجماعة، أن أهل الجنَّة مخلدون أبد الآباد ولا موت فيها ولا فناء، بل هي دائمة وأهلها دائمون، وذهب بعض السلف إلى أن النار لها نهاية، وأنها بعد مضي الأحقاب، ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾[٢] لها نهاية تفنى، ولكنه قول ضعيف ساقط، مردود والذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة، أن النار باقية ومستمرة ولا تفنى أبداً، وأهلها كذلك أهلها من الكفرة، معذبون فيها دائماً، نسأل الله العافية، كما قال الله جل وعلا في كتابه العظيم، في سورة البقرة: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٣] وقال عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾[٤] وقال تعالى: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾[٥] إلى أن قال: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾[٦]

---

(١) السؤال الرابع من الشريط رقم ٣٩٥.

(٢) سورة النبأ، الآية ٢٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٦٧.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣٧.

(٥) سورة النبأ، الآية ٢٣.

(٦) سورة النبأ، الآية ٣٠.

يعني أحقاباً كل ما مضى أحقاب، جاء بعده أحقاب، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[1] فهي مستمرة نسأل الله العافية، وأهلها كذلك يقيمون فيها أبداً وهم الكفار، أمَّا العصاة فلهم أمد، عصاة الموحدين لهم أمد، إذا دخلوها يخرجون منها بعدما يطهرون، العصاة منهم من يعفى عنه ولا يدخلها، ومنهم من يدخلها وإذا طهر أخرجه الله منها، وصار إلى الجنة، ولا يبقى في النار ويخلد فيها، أبد الآباد إلَّا الكفار الذين ماتوا على الكفر بالله نسأل الله العافية.

* * *

١٣٦- بيان أن الحسنات توزن والسيئات كذلك

س: هل يحاسب الإنسان على سيئاته إذا كانت حسناته أكثر؟[2]

ج: أخبر الله جل وعلا في كتابه العظيم، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾[3] فهو توزن حسناته وسيئاته، كل إنسان يوازن بين حسناته وسيئاته، ومتى رجحت الحسنات أفلح ونجا، وقد يعفو الله سبحانه وتعالى عن العبد، ويدخله الجنة من دون أن يحاسبه على سيئاته، إمَّا لتوبة فعلها، وإمَّا لحسنات عظيمة، أتى بها قبل موته، وإمَّا لأسباب أخرى، اقتضت رحمة الله عز وجل وفضله،

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٩٧. (٢) السؤال الثامن من الشريط رقم ١٨٥.

(٣) سورة القارعة، الآيات ٦ - ٩.

سبحانه وتعالى بإدخاله الجنة وعدم محاسبته على السيئات، لكن الأصل الموازنة، كما أخبر الله به في كتابه العظيم فالحسنات توزن، والسيئات توزن، فمن رجحت حسناته نجا ومن رجحت سيئاته هلك، إلَّا من رحم الله لكن قد يعفو سبحانه وتعالى عن العبد ويتجاوز عن سيئاته، فضلاً منه وإحساناً، إمَّا للتوبة لأنه وعد التائبين بالمغفرة، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾[1] وإمَّا بحسنات عظيمة، صارت سبباً لمغفرة ذنوبه، وإمَّا بأسباب أخرى، اقتضت حكمة الله أن تكون سبباً للمغفرة.

* * *

س: هل يحاسب الشهيد الذي لم يستشهد في ساعة المعركة، والشهداء أقسام كما نعلم؟ وهل يشفع في سبعين فرداً؟ وهل يعفى عنه في كل شيء إلَّا عن الدين؟[2]

ج: جاء في الحديث الصحيح: **«أن الشهيد يغفر له كل شيء إلَّا الدين»**[3]، فالشهيد الذي يقتل في سبيل الله صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر يغفر له كل شيء، كما قاله النبي عليه الصلاة والسلام

---

(١) سورة طه، الآية ٨٢.

(٢) السؤال التاسع من الشريط رقم ١٨٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، برقم ١٨٨٥.

إلَّا الدين، قال: «**إن جبرائيل أخبرني بذلك**»[1]، وأنَّ صاحب الدين لا يضيع حقه، بل يرضيه الله عن حقه، ويعطيه حقه يوم القيامة، ولا يضيع عليه شيء، والشهيد يغفر له كل شيء، لكن الدين الذي عليه يقضيه الله عنه، سبحانه وتعالى لا يضيع على صاحبه، ومادام مات بسبب الجراحات التي أصيب بها في سبيل الله، صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، سواء مات في المعركة أو تأخر موته، أياماً وليالي لكنه مات، بسبب الجراحات التي أصابته فهو شهيد.

والشهداء أقسام لكن أفضلهم شهيد المعركة في سبيل الله عز وجل، ومنهم المطعون، الموت بالطاعون، والمبطون الذي يموت بالإسهال في البطن، وصاحب الهدم الذي يموت بالهدم، يسقط عليه جدار أو سقف، وفي حكمه من يموت بدهس السيارات، وانقلاب السيارات، وصدام السيارات، هذا من جنس الهدم. وكذلك الغرق كل هذه أنواع من الشهادة، لكن أفضلهم شهيد المعركة وهو الذي لا يغسل، ولا يصلى عليه، أما البقية فيغسلون ويصلى عليهم، وإن كانوا شهداء.

أما الشفاعة فقد: جاء الحديث الصحيح، في شهيد المعركة إذا كان صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، هذا جاء في شهيد المعركة، أما غيره فالله أعلم، له فضل ولهم خير، ولكن كونهم يشفعون في كذا،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين، برقم ١٨٨٥.

وكونهم يغفر لهم كل شيء، هذا محل نظر، يحتاج إلى دليل خاص، لكن لهم فضل الشهادة.

* * *

١٢٧- مقدار وقوف الخلق في المحشر

س: كم يدوم وقوف الخلق في المحشر، قبل أن يقضى بينهم؟(١)

ج: على كل حال الموقف عظيم، ومدته كما أخبر الله جل وعلا، أن مقدار ذلك اليوم خمسون ألف سنة، فهو يوم طويل عظيم، أما المقدار للوقوف قبل انصرافهم فالله أعلم به، لكنه طويل، موقف طويل عظيم، أما مقداره وضبطه فالله أعلم به سبحانه وتعالى.

* * *

١٢٨- تجمع الأرواح بين الركن والمقام لا أصل له

س: هل من دليل شرعي على تجمع أرواح المؤمنين، في منتصف كل ليلة جمعة عند الركن والمقام، وتجمع أرواح أهل النار في نفس الوقت في بئر بأرض العراق كما قرأت في إحدى الصحف؟(٢)

ج: لا أعلم أصلاً لما ذكره السائل، من تجمع الأرواح بين الركن

(١) السؤال الثاني عشر من الشريط رقم ٩.
(٢) السؤال الرابع من الشريط رقم ١٥٩.

والمقام، في أيٍّ ليلة وفي أيٍّ يوم، كل ذلك لا أصل له، كله من الخرافات الباطلة، وهكذا تجمع أرواح الكفار في بئر في العراق، أو في غير العراق أو عدن أو في غير ذلك، كل ذلك لا أصل له، فلا ينبغي أن يعوَّل عليها.

* * *

١٢٩- بعض الحكم في ابتلاء الأطفال

س: كثيراً ما يتحدث الناس عن الأطفال، وعن أمراضهم وعن عاهاتهم، وأيضاً عن مصيرهم في الآخرة ماذا يقول سماحتكم؟ حتى يصحح عقيدة بعض الذين يخطئون، ويقولون: إن الأطفال لا ذنب لهم، فكيف يمرضون؟ وكيف يصابون بالعاهات؟ وما هو مصيرهم في الآخرة؟[1]

ج: إن الله عز وجل أخبر عن نفسه أنه حكيم عليم، وأنه جل وعلا يبتلي عباده بالسراء والضراء، والشر والخير، يختبر صبرهم ويختبر شكرهم، والأطفال وإن كانوا لا ذنب عليهم، فالله يبتليهم بما يشاء، لحكمة بالغة منها اختبار صبر آبائهم، وأمهاتهم وأقاربهم، واختبار شكرهم، وليعلم الناس أنه جل وعلا حكيم عليم، يتصرف في عباده كيف يشاء، وأنه لا أحد يمنعه من تنفيذ ما يشاء، سبحانه وتعالى

(١) السؤال الأول من الشريط رقم ٥٨.

في الصغير والكبير، والحيوان والإنسان، فما يصيبهم من أمراض وعاهات لله فيه حكمة بالغة، والتي منها يعلم الناس قدرته على كل شيء، وأنه يبتلي بالسراء والضراء، حتى يعرف من رزق أولاداً سالمين فضل نعمة الله عليه، وحتى يصبر من ابتلي بأولاد أصيبوا بأمراض، فيصبر ويحتسب فيكون له الأجر العظيم، والفضل الكبير على صبره واحتسابه وإيمانه بقضاء الله وقدره، وحكمته، وأما مصيره في الآخرة فهم تبع أهليهم، فأولاد المسلمين في الجنة مع أهليهم أجمع على هذا أهل السنة والجماعة، حكى الإمام أحمد وغيره إجماع أهل السنة والجماعة على أن أولاد المسلمين في الجنة، أمَّا أولاد الكفار فقد سئل عنهم النبي ﷺ، فقيل له: يا رسول الله ما ترى في أولاد المشركين، قال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»[1]، قال أهل العلم: معناه أنهم يمتحنون يوم القيامة، حتى يظهر علم الله فيهم يوم القيامة، وهم من جنس أهل الفترات، الذين لم تأتهم الرسل، ولم تبلغهم الرسل وأشباههم، ممن لم يصل إليهم رسول، فإنهم يمتحنون ويختبرون يوم القيامة بأوامر توجه إليهم، فإن أجابوا صاروا إلى الجنة، وإن عصوا صاروا إلى النار، وقد ثبت هذا في أحاديث صحيحة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فعند هذا يظهر علم الله فيهم، فيكونون على حسب ما ظهر من علم الله فيهم، إنْ أطاعوا صاروا إلى

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم ١٣٨٤.

الجنة، وإن عصوا صاروا إلى النار، هذا هو المعتقد فيهم، وهذا هو القول الصواب فيهم، وقال جماعة من أهل العلم: إنهم يكونون في الجنة، لأنهم لا ذنب عليهم فيكونون في الجنة كأولاد المسلمين، ولكنه قول مرجوح، والصواب أنهم يمتحنون ويختبرون يوم القيامة، لأن الله قال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1] وهو لا يعذب إلَّا بمعصية من المعذب، أو كفر من المعذب، والأطفال ليس منهم معصية ولا كفر، فلهذا يمتحنون يوم القيامة، كما يمتحن الذين لم تبلغهم دعوة الرسل، فيمتحنون يوم القيامة، بما يظهر أمر الله فيهم، من طاعة أو معصية والله ولي التوفيق.

* * *

س: في إحدى خُطَبِ الجمعة، قال الخطيب إن بعض الناس عند الحساب يوم القيامة يؤتى بصحيفته وفيها جميع الأعمال الصالحة، من الصلاة والزكاة والصدقة، والنوافل والأذكار وغيرها، وفي أخرى يقال له: إن جميع أعمالك ردَّت عليك، ولم يقبل الله شيئاً منها، ما هي أسباب عدم قبول الأعمال؟ وما هي أسباب عدم الإجابة في الدعاء، أو موانع الإجابة جزاكم الله خيراً؟[2]

ج: هذا التعبير من هذا الخطيب فيه نظر، لأن الله سبحانه بين أن

(١) سورة الإسراء، الآية ١٥. (٢) السؤال الثامن من الشريط رقم ٢٧٠.

المؤمن يعطى كتابه بيمينه، فيه حسناته وفيه بيان نجاته وسعادته، ورجحان ميزانه، وأمَّا الكافر فيعطى كتابه بشماله، وفيه بيان سيئاته وأسباب هلاكه، وخفَّة ميزانه فمن أعطي كتابه بيمينه، فهو سعيد، وأمَّا من أعطي كتابه بشماله فهو شقي، لا يعطى كتابه بيمينه إلَّا موحد ومستقيم، ولا يعطى كتابه بشماله إلَّا من هو مشرك حابط الأعمال، والذي يحبط الأعمال هو الشرك، والردَّة عن الإسلام، قد يكون له أعمال صالحة من صلاة وصوم، وغير ذلك ثم أشرك وارتد عن الإسلام، فتبطل أعماله كلها، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1] لكن من حبط عمله لا يعطى كتابه بيمينه، بل يعطى كتابه بشماله، وفيه بيان بطلان أعماله، التي أفسدها بالشرك والكفر، بالله عز وجل، فالحاصل أن الإنسان قد تكون له أعمال صالحات، ثم أفسدها بالشرك والردَّة فحبطت، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[3] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾[4] فالمقصود أن العبد المؤمن يُعْطى كتابه

---

(١)(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٨.

(٣) سورة الزمر، الآيتان ٦٥، ٦٦. (٤) سورة الانشقاق، الآيات ٧ - ١٢.

بيمينه، والمشرك والكافر يعطى كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، فالسعيد يعطى كتابه باليمين، والشقي يعطى كتابه بالشمال، أو من وراء الظهر، والذي تحبط أعماله بشركه وكفره لا يعطى كتابه بيمينه، وإنما يعطى كتابه بشماله، ويبين له أن أعماله حبطت بسبب شركه وكفره، نسأل الله العافية، ولهذا أعطي كتابه بشماله.

* * *

١٣٠- بيان أن الإنسان يعاد بعد موته كما كان في الدنيا

س: هل يخلق الله الإنسان بعد موته، مثلما كان في الدنيا أم يخلق الروح فقط؟[١]

ج: يعاد خلقه كما كان في الدنيا لحماً، يعاد جسماً تاماً وروحاً، يعني يعاد: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٢] تعاد الروح والجسد جميعاً: فالجسد الذي أطاع الله ينعم مع الروح، والجسد الذي عصى الله يعذب مع الروح: كلاهما يعاد الجسد والروح للنعيم والعذاب جميعاً. لكن في البرزخ الروح عليها الثقل، ثقل العذاب ولها النعيم العظيم أكثر؛ لأن الجسد يذهب ولا يبقى منه إلا عجم الذنب، كما في الحديث الصحيح يفنى ويأكله الدود، وإن

(١) السؤال التاسع والعشرون من الشريط رقم ٢٧١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.

كان أجسام الأنبياء تبقى عليهم الصلاة والسلام، لكن ينال الجسد نصيبه من العذاب والنعيم كما يشاء الله سبحانه وتعالى في البرزخ قبل البعث والنشور، لكن معظم النعيم للروح في الجنة روح المؤمن، والعذاب كذلك في البرزخ معظمه للروح؛ لأن الجسد يفنى ولا يبقى منه إلا الشيء اليسير وهو عجم الذنب، لكن يناله نصيبه من العذاب عند أهل السنة والجماعة، لكن في الآخرة يجتمع العذاب على الجسد والروح والنعيم للجسد والروح جميعاً، يوم القيامة النعيم للمؤمن في الجنة لجسده وروحه، والكافر له العذاب في النار لجسده وروحه جميعاً.

أما في البرزخ فينعم الجسد ويعذب، ولكن معظم النعيم والعذاب للروح؛ لأن الجسد يعتريه ما يعتريه من الفناء والذهاب.

* * *

١٣١- صفة الجنة ونعيمها

س: السائل يقول: حدِّثونا عن نعيم الجنة، وعن الطرق الموصلة إليها، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم[(١)].

ج: إن الله جل وعلا: بين في كتابه الكريم، صفة الجنة وصفة نعيمها، وصفة أهلها، كما بين سبحانه صفة النار وأغلالها، وأنواع شرِّها وصفات أهلها، فالواجب على كل مكلف أن يحذر صفات أهل النار، وأن يجتهد بالتخلق والاتصاف بصفات أهل الجنة كما يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾[(٢)] ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾[(٣)] ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾[(٤)]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾[(٥)] في آياتٍ كثيرة، فالواجب على المؤمن أن يهتم بهذا الأمر، وأنْ يُعْنَى بصفات أهل

(١) السؤال التاسع عشر من الشريط رقم ٣٨٩.

(٢) سورة الذاريات، الآيات ١٥ - ١٩.

(٣) سورة الحجر، الآيات ٤٥ - ٤٨.

(٤) سورة الطور، الآيتان ١٧، ١٨. (٥) سورة القلم، الآية ٣٤.

الجنة، وأهم شيء أداء الواجبات، وترك المحارم فيعتني بأداء فرائض الله، وترك محارم الله، والوقوف عند حدود الله، هذا هو الطريق الذي جعله الله موصلاً للجنة، بفضله ورحمته سبحانه وتعالى ولنحذر كل الحذر من صفات أهل النار، الذين بين الله حالهم، في كتابه العظيم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾[1] هذه حالهم نسأل الله العافية، بينت لهم الحقيقة، ودعوا إلى أسباب السعادة، وبلغتهم الرسل، وأنزل الله عليهم الكتب، ولكنهم تابعوا الهوى، والشيطان فندموا غاية الندامة، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾[2]، هذه حال هؤلاء، وحال هؤلاء، فجدير بالمؤمن وجدير بالمؤمنة، العناية بأخلاق المؤمنين، والاتصاف بصفاتهم العظيمة، من توحيد الله والإخلاص له،

---

(١) سورة الزخرف، الآيات ٧٤ - ٧٨.

(٢) سورة الزمر، الآيات ٧١ - ٧٣.

والمحافظة على الصلاة، وأداء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت، الاجتهاد في كل خير، وبر الوالدين، وصلة الرحم، والإكثار من ذكر الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير هذا من وجوه الخير، ثم الحذر من جميع ما نهى الله عنه، وأعظمه الشرك، أعظم ما نهى الله عنه الشرك الأكبر، قال جل وعلا: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[3]، وقال في صفات أوليائه المؤمنين، صفات عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾﴾[4]، هذه صفات عباد الرحمن، هذه من صفاتهم العظيمة، فينبغي للمؤمن أن يتصف بصفات أولياء الله، وليحذر من صفات أعداء الله أينما كان، وعباد الرحمن، هم المتقون هم أولياء الله، هم المحسنون هم الذين أطاعوا الله ورسوله، واستقاموا على دينه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴿٦٣﴾﴾، ويقول سبحانه في صفات عباده المتقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ

---

(١) سورة المائدة، الآية ٧٢.
(٢) سورة النساء، الآية ٤٨.
(٣) سورة الزمر، الآيتان ٦٥، ٦٦.
(٤) سورة الفرقان، الآية ٦٣.

رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾[1] فأنت يا عبد الله الآن في دار المهلة في دار العمل، وهكذا أنتِ يا أمة الله في دار المهلة في دار العمل، فالواجب على كل منكما تقوى الله سبحانه وتعالى، وذلك بتوحيده والإخلاص له في جميع الأعمال: الصلاة، الصوم، الصدقة، الاستغفار، الذكر، الإنسان هكذا يتوجه بقلبه إلى الله، ويخلص عمله لله، إن تصدق لله، إن صلى لله، إن صام فلله، إلى غير ذلك، كله لله كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[2] ويقول سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[3] ويقول جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾[4]. ومن أهم المهمات أيضاً الحذر من جميع المعاصي، من: الزنى، السرقة، الغش للمسلمين،

---

(١) سورة الطور، الآيات ١٧- ٢٨. (٢) سورة البينة، الآية ٥.
(٣) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣. (٤) سورة غافر، الآية ١٤.

الكذب، الربا، عقوق الوالدين، أو أحدهما، قطيعة الرحم، الغيبة النميمة، إلى غير هذا، مما حرَّم الله، فالإنسان يحاسب نفسه في أداء فرائض الله، والإكثار من طاعة الله، ويحاسب نفسه في الحذر من محارم الله، ومعاصيه، يرجو ثوابه ويخشى عقابه، سبحانه وتعالى، نسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين لكل ما يرضيه، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من أسباب غضبه وأسباب نقمته، إنه جل وعلا جواد كريم.

* * *

س: ما هو نعيم أهل الجنة الذي يجدونه يوم القيامة سماحة الشيخ؟[1]

ج: نعيم أهل الجنة لهم ما يشتهون، ويطلبون من كل أنواع النعيم، من اللحوم والفواكه وغير ذلك، وأنواع الثمار لهم ما يشتهون وما يطلبون، الله يجعلنا وإياكم من أهلها.

* * *

١٣٢- الكلام عن الحور العين

س: الحور العين في الجنة من أي جنس هن؟[2]

ج: الحور العين نساء لا يعلم مقدار حسنهن وجمالهن إلَّا الذي

(١) السؤال الثامن عشر من الشريط رقم ٤٠٣.

(٢) السؤال الخامس من الشريط رقم ٢١٨.

خلقهن، ولكنهن جميلات طيبات حسنات الأخلاق والسيرة، وإذا رآها المؤمن عرف حالها، إذا دخل الجنة رآهن وعرفهن، وعرف أخلاقهن وجمالهن، لكن الآن يُعْرفن بإخبار النبي عليه الصلاة والسلام، وما ذكر الله عنهن في القرآن وأنهن حور عين، والحوراء البيضاء الجميلة الحسنة العين، هذا من جمالها، وأمَّا كمال الجمال يعرفه الإنسان إذا دخل الجنة، جعلنا الله وإياكم من أهلها، المقصود أنهن نساء خلقهن الله جل وعلا، لإكرام أهل الجنة ولنعيم أهل الجنة من الرجال، ولا يعلم المادة التي خلقن منها إلا الله الذي خلقهن سبحانه وتعالى، بخلاف نساء الدنيا خلقن من ماءٍ مهين معروفات، ويَكُنّ في الجنة في غاية من الجمال، وتزوج النساء في الجنة على حسب ما تقتضيه أعمالهن الصالحة، فالله جل وعلا هو الكريم الجواد، وهو الذي يزوجهن في الجنة، سواء كان بأزواجهن في الدنيا أو بغير أزواجهن في الدنيا، أمَّا أزواج النبي ﷺ فهن له في الآخرة، عليه الصلاة والسلام، وأمَّا الناس فالله أعلم، جاء في هذا أحاديث فيها نظر، وأن المرأة إذا كان لها أزواج تخيَّر وتختار أحسنهم خلقاً، ولكن لا يعلم الحقيقة إلَّا الله سبحانه وتعالى، فقد تكون لزوجها وقد تكون لغير زوجها، ويعطى كل زوج من الحور العين ما شاء الله منهن، على حسب أعماله الصالحة وتقواه لله جل وعلا، ولكل واحد زوجتان من الحور العين، غير ما يعطى منهن زيادة على ذلك، كل واحد له زوجتان من الحور العين، هذا أمر معلوم، لكن الزيادة الله الذي يعلم مقدارها، يختلفون

انتهى الجزء الرابع من كتاب العقيدة

ويليه بمشيئة الله تعالى الجزء الخامس

وأوله كتاب الطهارة

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



مطابع الحميضي ت: ٤٥٨١٠٠٠ ف: ٤٥٩٢٢١٧ الرياض